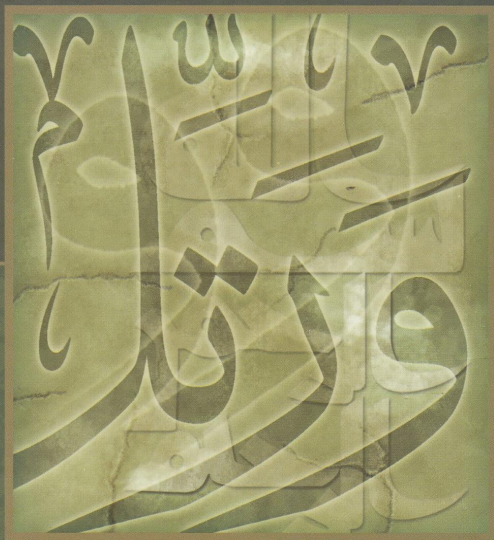


نشوء القراءات

بحث علمي استدلالي في القراءات
وأَسباب الاختلاف فيها



تصنيف

العلامة الدكتور عبد الرسول الغفاري
أستاذ مادة علوم القرآن في قسم الدراسات العليا
عضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان

نشوء القراءة

بمبحث عليّ سيّد لالي في القراءات
واسباب الاختلاف فيها



تصنيف

العلامة الدكتور عبد الرسول الغفاري

أستاذ مادة علوم القرآن في قسم الدراسات العليا

و عضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان



نشوء القراءات

عبدالرسول الغفاري

منشورات دليل ما

الطبعة الاولى: ١٤٣١ هـ.ق.

طبع في: ١٠٠٠ نسخة

المطبعة: نگارش

شابك (ردمك): ٦ - ٥٨٧ - ٣٩٧ - ٩٦٤ - ٩٧٨

ایران، قم، شارع معلم، بنایة الناشرين، الطابق السادس، رقم ٦١٣ - ٦١٢

هاتف و فکس: ٣٧٧٣٣٤١٣، ٣٧٧٤٤٩٨٨ (+٩٨٢٥)

صندوق البريد: ١١٥٣ - ٣٧١٣٥

www.Dalilema.ir

Dalilema@yahoo.com

منشورات دليل ما

مراكز التوزيع

- ١) قم، شارع معلم، بنایة الناشرين، الطابق الأرضي، رقم ٩، منشورات دليل ما، الهاتف ٣٧٨٤٢٤٦٦
- ٢) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٣٧٧٣٧٠١١ - ٣٧٧٣٧٠٠١
- ٣) طهران، شارع إنقلاب، شارع الفخر الرازي، رقم ٦١، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
- ٤) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة نادري، زقاق خوراكيان، بنایة گنجینه الكتاب، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٢٢٣٧١١٣
- ٥) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الامام باقر العلوم عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩
- ٦) كربلاء المقدسة، شارع قبله الإمام الحسين عليه السلام، مكتبة ابن فهد الحلبي عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

سرشناسه

: غفاري، عبدالرسول

عنوان و نام پديدآور

: نشوء القراءات: بحث علمي استدلالي في القراءات و اسباب الاختلاف فيها/ تصنيف عبدالرسول الغفاري.

مشخصات نشر

: قم : دليل ما، ١٣٨٨.

مشخصات ظاهري

: ٤٣٢ ص.

شابک

978-964-397-587-6

وضعيت فهرستنویسی

: فیا

یادداشت

: عربي

موضوع

: قرآن -- قرائت -- اختلاف

رده بندی کنگره

: ١٣٨٨ ٥ ن ٧ / BP٧٥

رده بندی دیویی

: ٢٩٧/١٥١

شماره کتابشناسی ملی

: ١٩١٥١٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله على آلائه ونعمائه حمداً كثيراً دائماً أبداً وهو المستعان في جميع الامور والاحوال، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه وأشرف بريته محمد ﷺ، سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين المعصومين الغر الميامين وبعد، قال تعالى: ﴿ وَفَرَّانَا فَزَفَنَاهُ لِنُفَرَّهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ ﴾ لقد أشرق نور القرآن الكريم على العالم من أفق الوحي على الرسول الصادق الأمين، وهادي الامة إلى سواء السبيل، فأمر الله نبيه أن يقرأ هذا القرآن على الناس، كما أمره أن يعلمهم أحسن طريقة وأتم وجه، وكان سبحانه هو الكفيل والضامن في تسديد نبيه الاكرم فقال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ واما عباده فقد أمرهم بان يقرؤوا ما تيسر لهم من القرآن العزيز، فقال وعز من قائل: ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَتَأَبَّ عَلَيْهِمْ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ .

لقد آثرت وأنا أقل العباد (عبد الرسول ابن المرحوم المغفور له الميرزا عبدالحسن الغفاري) أن أدون محاضراتي في (القراءات) التي ألقيتها على طلابي في قسم الدراسات العليا في سوريا ولبنان متحرّياً للاختصار مهما أمكن، مستعينا بالله ومستمدّاً من فضله انه ذو الفضل العظيم.

كتابنا (القراءات) الذي بين يديك -أيها القاريء الكريم- هو دراسة مفصلة في اسباب الاختلاف في القراءات، ومتى برز ذلك الاختلاف؟ ولو تحررنا الدقة لظهر لنا أنَّ هناك مدرستين في القراءة؛ مدرسة الصحابة والتابعين ومن تابعهم من المذاهب الاسلامية، ومدرسة أهل البيت عليه السلام، حيث هذه المدرسة الاخيرة تلتزم قراءة واحدة هي قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وهذه القراءة أخذها عبدالرحمن السلمي وأبي بن كعب ومنهما أخذها عاصم بن أبي النجود ومنه أخذها حفص، ومنذ الصدر الاول والى يومنا هذا التزم اتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام هذه القراءة، ولم يختلف فيها اثنان، ناهيك عن بقية اتباع هذه المدرسة على مدى العصر والازمان.

غير أن بقية المسلمين من سائر المذاهب الاخرى التي نأت عن مدرسة أهل البيت عليه السلام قد حصل عندها الاختلاف الشديد في القراءات حتى وصل الأمر فيما بينهم أن كَفَر بعضهم البعض الآخر، وظهرت القراءات الشاذة والنادرة، وبرزت فتاوى علمائهم في تحريم تلك القراءات لما فيها من تحريف وتشويه للقرآن المجيد.

فكان لزاماً عليّ وأنا أدرّس هذه الظاهرة الخطيرة أن أعقد فصلاً عن اسباب ذلك الاختلاف ومنشئه، فظهر لي أن هناك اسباباً عديدة وقد حصرتها في عشرين سبباً ضمن عشرة فصول وهي على وجه الاجمال كالآتي:

الفصل الأول يتضمّن دراسة لاسباب خمس:

السبب الأول: اختلاط الجند من امصار وبلدان عديدة.

السبب الثاني: المنافسة بين بعض الصحابة واستهانة بعضهم في عمل غيرهم من تدوين او تعليم القراءة.

السبب الثالث: اختلاف معلّمي المدينة ومعلّمي الامصار.

السبب الرابع: تكفير بعضهم البعض الآخر في سوح القتال.

السبب الخامس: تحزّب الناس إلى بعض القراء دون غيرهم.

الفصل الثاني أختصّ بالسبب السادس وهو: عدم تنقيط المصاحف.

الفصل الثالث أختصّ بالسبب السابع وهو: خلو المصاحف من التشكيل.

الفصل الرابع أختصّ بالسبب الثامن وهو: اللحن في مصحف عثمان.

الفصل الخامس أختصّ بالسبب التاسع وهو: اختلاف مصاحف الصحابة

والتابعين.

واختصّ بالسبب العاشر وهو: كثرة أهل البدع والاهواء في التصرف بالقراءة.

الفصل السادس أختصّ بالسبب الحادي عشر وهو: اختلاف لهجات العرب

وتدوين القرآن بلغة قريش.

الفصل السابع أختصّ بالسبب الثاني عشر وهو: زيادات في بعض

مصاحف القراء.

وبالسبب الثالث عشر وهو: تعدد القراءات لَوْهُمْ حصل عند بعضهم.

وبالسبب الرابع عشر وهو: دخول الموالي ولحنهم في القراءة.

وبالسبب الخامس عشر وهو: اختلاف القراءات وتخريج نحاة المدرستين

(الكوفية والبصرية) للقراءة.

الفصل الثامن أختصّ بالسبب السادس عشر وهو: إسقاط الالف من بعض

الكلمات القرآنية.

الفصل التاسع أختصّ بالسبب السابع عشر وهو: إختلاف اللفظ في بعض

الحروف الصوامت.

الفصل العاشر أختصّ بالسبب الثامن عشر وهو: تعدّد الالوان في رسم

العلامات وبعض الاحرف في المصحف الواحد.

وبالسبب التاسع عشر وهو: الاجتهاد في القراءة.

وبالسبب العشرين وهو: نفي بعض الصحابة القراء من مركز الخلافة.

لقد استغرقت هذه الاسباب -بحثاً ودراسة وتفصيلاً- أكثر من نصف الكتاب، ولكي نستدلّ على صحة ما ذهبنا إليه عزّزنا كلامنا في أغلب تلك الموارد بلوحات خطيّة لمصاحف كتبت في القرن الأوّل الهجرى والثاني منه، ثم اشرنا إلى موارد ذلك الاختلاف ببعض الامثلة حيث استقيناهما من المصادر المعتمدة والكتب المعتمدة عند القوم، ومنهجنا هذا في كل الموارد، والمتتبع سوف يرى تاريخ القراءات وفق هذا المنهج، علماً أن الأسباب متنوعة، وهكذا آثارها في نشوء الاختلاف في طبقة ما أو في زمان أو مكان ما سوف يكون تابعاً لتلك الاسباب شدّة وضعفاً، ولم يكن من همّنا تصويب هذا السبب أو ذاك بقدر ما وجدنا أن من تلك الاسباب كانت هي المنشأ البارز لاختلاف بعض الصحابة والتابعين في القراءة.

ولمّا كان الاختلاف في القراءة قد دبّ في كل الطبقات فقد رأيت من الأنسب أن أعقد فصلاً خاصاً وهو (الفصل الحادي عشر) في طبقات القراء، وقد شمل قراء مكة والمدينة والبصرة، مشيراً إلى ثمان طبقات منهم.

واتماماً للفائدة ارتأيت أن أشير إلى القراء السبع من التابعين من المدينة ومكة المكرمة والبصرة والكوفة واهل الشام، وأحوال القراء، وأقوال العلماء منهم، وطرقهم في القراءة، وسند قراءتهم، وقد ألحقنا بالقراء السبع، الثلاثة الآخرين؛ يزيد بن القعقاع ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام الأسدي، ثم أتممناهم بأربعة آخرين وهم، محمّد بن عبدالرحمن السهمي المعروف بابن محيصة المكي مقريء أهل مكة (ت ١٢٣هـ.)، ويحيى بن المبارك العدوي اليزيدي البصري (١٢٨ - ٢٠٢هـ.)، والحسن البصري أبو سعيد بن يسار (٢١ - ١١٠هـ.)،

وسليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الكوفي مولى بني اسد (٦٠ - ١٤٨ هـ).
هؤلاء تمام القراء الاربعة عشر، وسوف تجد آراء بعض علماء المذاهب في
شأن الاربع الاواخر. هذا كله في الفصل الثاني عشر.
ولما كانت مدرسة أهل البيت عليه السلام متميزة وانّ اتباعها من الإمامية لهم قراءة
واحدة، لهذا جعلنا الفصل الثالث عشر في صدد موقف الإمامية من القراءات
ورأي بعض علمائها في ذلك.

ولم نغفل في تسجيل الشاذ من القراءات حتى ينتبه القارئ اللبيب إلى كون
بعض القراءات لا يحل له أن يقرأ بها، حيث ورد التحريم على السنة العديد من
فقهاء المسلمين وعلماء المذاهب، وكان ذلك في الفصل الرابع عشر.
وربما تسأل كيف نميّز القراءة الصحيحة من الشاذة؟ والجواب على هذا
السؤال سوف تجده في طيات البحث وأن علماء المسلمين وضعوا مقياساً للقراءة
الصحيحة، وكل ما خرج عن شروط الصحة فهو شاذ، وقد جعلوا للصحيح من
القراءات أركاناً ثلاثه: الركن الأول: ما وافقت العربية والركن الثاني ما وافقت
الرسم العثماني والركن الثالث صحة الأسناد. أقول: ولا يخلو الأمر من كلام في
هذه الاركان.

وفي نهاية البحث أدرجنا سورة الفاتحة كنموذج تطبيقي للقراءة هذا آخر ما
اردنا تدوينه والله ولي المؤمنين وهو عصمة المعتصمين والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

عبد الرسول الغفاري

بيروت في غرة شهر رمضان المبارك ١٤٢٧ هـ.

الفصل الأول

أسباب الاختلاف في القراءات
«من السبب الاول إلى الخامس»

أسباب الاختلاف في القراءات

أما أسباب الاختلاف فهي عديدة وقد وجدت من الأنسب أن أذكرها مجملة قبل أن أسرد الروايات وهي ستة عشرة رواية، ثم أفرد باباً خاصاً ضمن فصول نستعرض فيها تلك الأسباب بدراسة مفصلة مدعومة بأدلة وثائقية مصورة، وعليه فالأسباب هي:

أولاً: اختلاط الجند من أمصار وبلدان عديدة، وكل بلد كان يقرأ بقراءة أحد الصحابة.

ثانياً: المنافسة بين بعض الصحابة، كالذي طفق على لسان عبد الله بن مسعود، فطالما استهان بعمل زيد بن ثابت لما انتخبه عثمان رئيساً في جمع وتأليف المصاحف على نسخة واحدة.

ثالثاً: اختلاف معلّمي المدينة وهكذا معلّمي الأمصار.

رابعاً: تكفير بعضهم بعضاً وتنازعهم في سوح القتال، وبلاد الهجرة.

خامساً: تحزّب الناس إلى بعض القراء دون غيرهم كالذي حصل في مسجد

الكوفة، مما خلق نزاعاً وتشردم الناس على قراءات قد تكون بعضها شاذة.

سادساً: عدم تنقيط المصاحف.

سابعاً: خلو المصاحف من التشكيل وعلامات الوقف والوصل والمد والقصر.
ثامناً: اللحن في مصحف عثمان كما في مرويات علماء السنة وما جرى على يد عبيد الله بن زياد والحجاج.

تاسعاً: اختلاف مصاحف الصحابة والتابعين.

عاشراً: كثرة أهل البدع والأهواء في التصرف بالقراءة كما يحلو لبعضهم.

الحادي عشر: اختلاف لهجات العرب وتدوين القرآن بلغة قريش.

الثاني عشر: زيادات في بعض مصاحف القراء من الصحابة والتابعين خلقت جواً من الاضطراب والاختلاف في القراءة، على أن تلك الزيادات كانت للتوضيح أو التفسير أو البيان.

الثالث عشر: تعدد القراءات لوهم حصل عند بعضهم في كون الأحرف السبعة هي القراءات السبع.

الرابع عشر: دخول الموالي وطوائف من الأعاجم في الإسلام ولحنهم في القراءة.
الخامس عشر: اختلاف القراءات وتخريج نحاة المدرستين (البصرية والكوفية) للقراءة خلق نزاعاً في توجيه النص القرآني.

السادس عشر: اسقاط (الألف) من بعض الكلمات القرآنية.

السابع عشر: اختلاف اللفظ في بعض الحروف أي في (الصوامت الحلقية).

الثامن عشر: تعدد الألوان في رسم العلامات وبعض الأحرف في المصحف الواحد.

التاسع عشر: الاجتهاد في القراءة.

العشرون: نفي بعض الصحابة

إن تأكيد السلطة على إقصاء جملة من الصحابة القراء المؤيدين لأهل البيت عليه السلام ونفيهم من عاصمة الخلافة الإسلامية وإبعادهم عن الساحة السياسية زاد

في تشتت المسلمين وحرمانهم القراءة الصحيحة.

بعد هذا العرض السريع لأسباب الاختلاف نشرع في ذكر الروايات الواردة في هذا الصدد:

الرواية الأولى: روى ابن الجزري أن حروب الردة طحنت من الصحابة نحو الخمسمائة، وكلّهم من القراء وحفظة القرآن، وقد أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب الصحابة فتوقّف في ذلك من حيث أن النبي ﷺ لم يأمر في ذلك بشيء^(١).

ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة على ذلك فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي، ثم عند حفصة.

ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك فأفرعه ذلك، وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلتها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء، فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم. فكتب منها عدة مصاحف، فوجّه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، ووجّه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين.

ثم قال الجزري: وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمّنته هذه

المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن. وجردت هذه المصاحف جميعاً من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ^(١).

الرواية الثانية: وفي رواية ابن الأثير الأخرى تفاوت فيما قدّمناه وإليك نصّه:
قال: «وفيها صُرف عن غزو الري إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه أذربيجان، وكانوا يجعلون الناس رداً فأقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا، فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً.
قال: وما ذاك؟

قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خيرٌ من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون: إن قراءتهم خيرٌ من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرؤوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرؤوا على أبي موسى [الأشعري] ويسمّون مصحفه (لُباب القلوب).

فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذّره ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين، وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تنكر؟
ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟
فغضب حذيفة ومن وافقه، وقالوا: إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ.

وقال حذيفة: والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك، فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد وقام، وتفرق الناس وغضب حذيفة، وسار إلى عثمان فأخبره بالذي رأى وقال: أنا النذير العريان فأدركوا الأمة.

فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها... الخ^(١).

الرواية الثالثة: قال السجستاني: «حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عمر بن هياج قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن يعني الأرحبي، حدثني عبد الله ابن عبد الملك الحر، عن إباد بن لقيط، عن يزيد [بن معاوية النخعي الكوفي]^(٢) قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة^(٣) في حلقة فيها حذيفة قال: وليس إذ ذاك حجة ولا جلاوزة إذ هتف هاتف من كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليات الزاوية التي عند أبواب كندة، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليات هذه الزاوية التي عند دار عبد الله، واختلفا في آية من سور البقرة قرأ هذا: (وَأَتَمُوا الحج والعمرة للبيت) وقرأ هذا: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٤)، فغضب حذيفة واحمرت عيناه، ثم قال: ففرز قميصه في حجزته وهو في المسجد وذاك في زمن عثمان فقال: إما أن يُركب إلى أمير المؤمنين، وإما أن أركب، فهكذا كان من قبلكم، ثم أقبل فجلس فقال: إن الله بعث محمداً فقاتل بمن أقبل من أدبر حتى أظهر الله دينه، ثم أن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم أن الله

(١) تاريخ الكامل، لابن الأثير: ٨/٣ ط. دار الكتب العلمية بيروت - سنة ١٩٨٧ م.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣٦٠/١١.

(٣) كان الوليد والياً على الكوفة من ٢٥ - ٣٠ هـ.

(٤) سورة البقرة: ١٩٦.

استخلف أبا بكر فكان ما شاء الله، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عمر فنزل وسط الإسلام، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عثمان وأيم الله ليوشكن أن يطعنوا فيه طعنة تخلفونه كله»^(١).

الرواية الرابعة: قال أبو بكر السجستاني: «حدَّثنا عبد الله قال: حدَّثنا شُعيب ابن أيوب، حدَّثنا يحيى بن آدم قال: حدَّثنا عمرو بن ثابت، قال: حدَّثنا حبيب ابن أبي ثابت عن أبي الشعثاء قال: كنا جلوساً في المسجد وعبد الله يقرأ، فجاء حذيفة فقال:

قراءة ابن أم عبد وقراءة أبي موسى الأشعري؟!

والله إن بقيت حتى آتي أمير المؤمنين لأمرته بجعلها قراءة واحدة.

قال: فغضب عبد الله [بن مسعود] فقال لحذيفة كلمة شديدة، قال فسكت حذيفة»^(٢).

الرواية الخامسة: عن السجستاني قال: «حدَّثنا عبد الله قال: حدَّثنا الحسن بن مدرك وإسحاق بن إبراهيم بن زيد قالاً: حدَّثنا يحيى بن حماد، قال: حدَّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الشعثاء المحاربي، قال: قال حذيفة: يقول أهل الكوفة قراءة عبد الله [بن مسعود] ويقول أهل البصرة قراءة أبي موسى [الأشعري] والله لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يغرقها. قال: فقال عبد الله (بن مسعود) أما والله لئن فعلت ليغرقنك الله في غير ماء»^(٣).
في الروايات الثلاثة المتقدمة (الثالثة والرابعة والخامسة) ..

(١) كتاب المصاحف: ص ١٨.

(٢) المصاحف: ص ٢٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٠.

جاء ذكر (أمير المؤمنين) على لسان حذيفة بن اليمان على وجه الإطلاق وإن كان زمن تلك الروايات كما يظهر أنها كانت في زمن عثمان بن عفان ولكن فيما استظهره أن حذيفة قد استعمل في كلامه التورية، فهو إنما قصد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وإنك ستقف على منزلة الرجل، فهو من حوارى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عمدة الأركان الأربعة و... و...

لذا من المستحيل أن يترك مشورة الإمام علي عليه السلام ويتجه فوراً من الكوفة قاصداً المدينة ليبلغ عثمان هذا الاختلاف الطويل العريض دون أن يطلع صاحبه صهر النبي صلى الله عليه وآله وأقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وآله وإلى نفس حذيفة في آن واحد. ثم إن جو الكوفة وبعض الصحابة كأبي موسى الأشعري الذين مالوا عن الإمام عليه السلام لا يسمح ذلك الجو أن يصرح حذيفة باسم الإمام لذا استعمل هذه التورية لتعمية الغرض على القوم.

وقد فهم ذلك ابن مسعود فقال مخاطباً لحذيفة: «أما والله لئن فعلت ليغرقنك الله في غير ماء».

أي إذا التجأت إلى صاحبك، علي بن أبي طالب عليه السلام سوف تلقى حتفك على يد رجال السلطة؛ إنها لهجة تهديد...

الرواية السادسة: قال السجستاني: «حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا الحسين بن حفص، حدثنا أبو مسلم، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري [سعيد بن فيروز الطائي] قال: قال حذيفة: أرايتم لو حدثتكم أن أمكم^(١) تخرج في فئة تقاتلكم أكنتم مصدقي؟

(١) إشارة إلى خروج عائشة إلى حرب أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، وهذا الكلام قبل أن تقع الحرب بما يقرب من عشر سنوات، وربما أكثر من ذلك.

قال: قلنا سبحان الله يا أبا عبد الله ولم تفعل.

قال: رأيتم لو قلت لكم تأخذون مصاحفكم فتحرقونها^(١) وتلقونها في الحشوش أكنتم مصدقي؟

قالوا: سبحان الله ولم تفعل.

قال: رأيتم لو حدثتكم أنكم تكسرون قبلتكم أكنتم مصدقي؟

قالوا: سبحان الله ولم تفعل.

قال: رأيتم لو قلت لكم أنه يكون منكم قردة وخنازير أكنتم مصدقي؟

فقال رجل: يكون فينا قردة وخنازير؟

قال: وما يؤمنك لا أم لك^(٢).

الرواية السابعة: السجستاني عن عبد الله قال: «حدثنا أحمد بن منصور بن سيار

قال: حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حميد بن مالك قال: قال

عبد الله [بن مسعود] لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وأن لزيد بن

ثابت ذؤابتين يلعب مع الصبيان»^(٣).

الرواية الثامنة: قال السجستاني: «حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عثمان

العبيسي قال: حدثنا إسماعيل بن بهرام قال: حدثنا سكير بن الخمس عن مغيرة عن

أبي الضحى عن مسروق قال: كان عبد الله وحذيفة وأبو موسى في منزل أبي

موسى [الأشعري] فقال حذيفة:

أما أنت يا عبد الله بن قيس [يعني أبا موسى] فبُعِثْتَ إلى أهل البصرة أميراً

ومعلماً وأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك.

(١) إشارة إلى حرق مصاحف الصحابة من قبل عثمان، وكان حذيفة قد أخبر به قبل وقوع الحرق بعدة سنين.

(٢) المصاحف: ص ٢٤، أقول: وهذه الاخبار التي هي من الأمور الغيبية التي أخذها من رسول الله ﷺ ومن

أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) المصدر السابق: ص ٢١.

وأما أنت يا عبد الله بن مسعود فُبُعِثْتَ إلى أهل الكوفة معلماً فأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك .

فقال عبد الله: أما أني إذا لم أضلَّهُم ، وما في كتاب الله آية إلا أعلم حيث نزلت وفيهم نزلت . ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبليغيه الابل لرحلت إليه»^(١) .

الرواية التاسعة: روى السجستاني عن عبد الله قال: «حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن ، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري قال: وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف فقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف وتولاها رجل والله لقد أسلمت وأنه لفي صلب أبيه كافر [يريد زيد بن ثابت] .»^(٢)

الرواية العاشرة: السجستاني عن عبد الله قال: «حدثنا عمي [يعقوب بن سفيان] قال: حدثنا ابن أبي رجاء [أحمد بن عبد الله] قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حميد بن مالك عن عبد الله قال: لما أمر بالمصاحف ساء ذلك عبد الله ابن مسعود ، قال: من استطاع منكم أن يغسل مصفحاً فليغسل ، فإنه من غلَّ^(٣) شيئاً بما جاء غلَّ يوم القيامة .

ثم قال عبد الله: لقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد صبي ، أفأترك ما أخذت من في رسول الله ﷺ؟!^(٤)
وفي هذا المضمون بطرق أخرى روى السجستاني تسع روايات فراجع^(٥) .

(١) المصدر السابق: ص ٢١ .

(٢) المصاحف: ص ٢٥ .

(٣) الغل: بمعنى الخيانة والكتمان ، وهنا أراد ابن مسعود من المخاطبين كتمان المصاحف التي هي بحوزة أصحابها . أنظر مجمع البحرين: مادة (غل) . ومجمع البيان: ٢/ ٥٣٠ ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٤) كتاب المصاحف: ص ٢٢ .

(٥) المصدر السابق .

وان عبارة ابن مسعود في انتقاصه لزيد بن ثابت جاءت متقاربة في تلك الروايات، وهي:

(١) «لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وأن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان أفأنا أدع ما أخذت من في رسول الله ﷺ؟!»

(٢) «... فكيف تأمروني أن أقرأ قراءة زيد... ولزيد ذؤابتان يلعب بين الصبيان».

(٣) «وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد... وأن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان...».

(٤) «على قراءة من يأمرني أن أقرأ... ولقد علم أصحاب محمد ﷺ أنني أعلمهم بكتاب الله».

(٥) «أقرأني رسول الله ﷺ سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت».

الرواية الحادية عشر: عن السجستاني قال: «حدثنا عبد الله قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال: لمّا كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل^(١)، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين^(٢)».

الرواية الثانية عشر: قال أيوب: «لا أعلمه إلا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض. فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشدّ لحناً».

اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماماً... الخ^(٣).

الرواية الثالثة عشر: عن ابن الربيع قال: أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن

(١) المصاحف ص ٢٩. هكذا وردت العبارة.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٩.

الحارث أن بُكيراً حَدَّثَهُ أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية، فإذا قرأها قال: إني أكفر بهذه، ففشا ذلك في الناس واختلفوا في القرآن، فكلم عثمان بن عفان ذلك فأمر بجمع المصاحف وأحرقها ثم بثها في الأجناد يعني التي كتب^(١).
الرواية الرابعة عشر: وفي رواية عبد الأعلى قال: حَدَّثَنَا هشام عن محمد قال: كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول، فرفع ذلك إلى عثمان ابن عفان فتعاضم ذلك في نفسه فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت وأرسل إلى الربعة التي كانت في بيت عمر فيها القرآن كان يتعاهدهم...»^(٢).

الرواية الخامسة عشر: السجستاني بسنده عن أبي رجاء قال: «أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد قال: قام عثمان فخطب الناس فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة [سنة]^(٣) وأنتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة أبي، وقراءة عبد الله، يقول الرجل والله ما تقيم قراءة تك، فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً فنأشدهم لسمعت رسول الله ﷺ وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم.

فلما فرغ من ذلك عثمان قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت.

(١) المصاحف: ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٣.

(٣) من هذا الخبر نستدل أن الاختلاف في القراءة قد برز بشكل مكشوف في أغلب الأمصار وذلك في بداية خلافة عثمان، وقد أشرنا إلى ذلك في هامش الصفحات السابقة فراجع.

قال: فأَيُّ الناس أعرب؟

قال: سعيد بن العاص.

قال عثمان: فليمل سعيد، وليكتب زيد.

فكتب زيد، وكتب مصاحف ففرّقها في الناس^(١).

الرواية السادسة عشر: وفي رواية مصعب بن سعيد قال: «سمع عثمان قراءة أبي وعبد الله ومعاذ، فخطب الناس ثم قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة، وقد اختلفتم في القرآن، عزمت على من عنده شيء من القرآن سماعه رسول الله ﷺ لما أتاني به، فجعل الرجل يأتيه بالألواح والكتف والعصب فيه الكتاب..^(٢). وتكملة الرواية كالسابقة.

الروايات ومنشأ الاختلاف

أقول: الروايات التي ذكرناها تغطي الأسباب الأولى من (١ - ٥) وسوف نتعرّض إلى السبب السادس وهو عدم تنقيط المصاحف وخلوّها من التشكيل، ومن علامات الوقف والوصل والمدّ والقصر.

ويهمّنا من هذا البحث أن الأفراد الذين تعلّموا الكتابة والقراءة في فترة متأخرة عن عصر الرسالة، ولم يأخذوا القرآن من الرسول ﷺ مباشرة، سنلاحظ أن الاختلاف في القراءة فيما بينهم أشدّ ممّن سبقهم، أو ممّن أخذ عن الرسول حفظاً أو كتابة.

(١) المصاحف: ص ٣١.

(٢) المصدر السابق.

الفصل الثاني
السبب السادس
عدم تنقيط المصاحف

السبب السادس عدم تنقيط المصاحف

اعلم أن المصاحف الثمانية التي كتبت في عهد عثمان كانت الحروف فيها غير معجمة، لذا كانت تشابه الرسوم، ما كان على القارئ إلا أن يجهد نفسه ويجتهد حتى يقرأ القراءة الصحيحة، وخاصة في الجبل الذي تلى جيل التابعين. فالحروف المتشابهة في الرسم لا شك أنها تثير اللبس عند القارئ، وخاصة إذا كان البعض لم يأخذ القراءة من منبع صحيح، كمنبع أهل بيت العصمة عليهم السلام أو من رُبي في بيوتهم وأخذ عنهم.

فالحروف: الباء، الياء، التاء، الثاء.

وهكذا: الحاء، والخاء، والجيم، والداء، والذال، والراء، والزاي، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والطاء، والظاء، والصاد، والضاد.

فهذه وأمثالها لا يمكن ضبطها بالسليقة والاجتهاد، ما لم يكن هناك معصوم يُرشدهم إلى الصواب ويُعين لهم اللفظ الصحيح والنطق الصحيح، فمثلاً: قرأ سعيد بن جبير الآية: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١) بالياء (فلا يستعجلوه)

وهي قراءة شاذة.

وقرأ الحسن وسلام الآية: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾^(١) بالباء (تنزل).

وقرأ أبو العالية الآية: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٢) بالياء (فيمتعوا).

وقرأ السلف الآية: ﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾^(٣) بالباء (... وأكثر).

وقرأ ابن مسعود ومجاهد الآية: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾^(٤) بالسين (عُسيّا).

وقرأ عكرمة وأبو نهيك الآية: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا﴾^(٥) بالياء (... لا يشرك).

والموارد في ذلك كثيرة جداً فراجع.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب وعاصم الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾^(٦) وقرأ الباقون

والأعشى والبرجمي عن أبي بكر (تدعون) بالباء.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف الآية: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾^(٧) بالنون

(نأكل)، وقرأ الباقون (يأكل منها) بالياء.

وقرأ أبو جعفر وابن كثير وحفص عن عاصم ويعقوب الآية: ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ

وَمَا يَغْبُؤُونَ﴾^(٨)، وقرأ الباقون (ويوم نحشرهم) بالنون.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف الآية: ﴿قَالَ أَخْرِقْتُهَا لِتُغْرَقَ﴾^(٩) بالياء (لِيَغْرَقَ)

وقرأ الباقون (لتغرق) بالباء المضمومة.

(١) سورة النحل: ٢.

(٢) سورة النحل: ٥٥.

(٣) سورة الإسراء: ٢١.

(٤) سورة مريم: ٨.

(٥) سورة الحج: ٢٦.

(٦) سورة العنكبوت: ٤٢.

(٧) سورة الفرقان: ٨.

(٨) سورة الفرقان: ١٧.

(٩) سورة الكهف: ٧.

قال ابن أبي هاشم: «إن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها، أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل».

ثم قال: «ثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً من الصحابة، بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط.. فمن نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار»^(١).

القرآن الكريم الذي كُتب بالخط الكوفي المجرد من النقط والشكل والأعجام إنما كان هكذا في المصحف الإمام - مصحف عثمان - لأن الصحابة الأول كان يستحبون تخليص القرآن المجيد من كل الزوائد على الخط الكوفي واستنادهم في هذا الإصرار ما نقلوه من أخبار منها: قول بعض الصحابة والتابعين: «جرّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء».

لهذا اهتم الصحابة في عهد الرسول وما بعده بحفظ القرآن في الصدور وتلاوته وعرضه على النبي ﷺ، حتى روي أن الرسول ﷺ قال لعبد الله بن مسعود إقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله، اقرأ عليك، وعليك نزل؟! قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدٌ﴾ قال حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان^(٢).

وفي مثل هذا جاء في كتاب الطبقات عن أنس بن مالك قال: «قال النبي ﷺ لأبي: إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك، قال أبي الله سمّاني لك؟ قال الله سماك لي، قال: فجعل أبي يبكي»^(٣).

(١) التبيان: ٨٦.

(٢) فتح الباري: ٧٧/٩.

(٣) طبقات ابن سعد، القسم الثاني: ٦٠/٣.

قال الزرقاني: «كان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وشكله مبالغة منهم في المحافظة على أداء القرآن كما رسمه في المصحف، وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى التغيير فيه... إلى أن يقول: ولكن الزمان تغير فاضطر المسلمون إلى إعجام المصحف وشكله لنفس ذلك السبب أي المحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف، وخوفاً من أن يؤدي تجرّده من النقط والشكل إلى التغيير فيه»^(١).

ومما يؤكد التاريخ لنا أن النص القرآني كان مُصاناً بقراءة الرسول نفسه، فهو ﷺ كان يرجع إلى جبريل عليه السلام بدراسة القرآن ويعرضه عليه كل عام مرة حتى وفاته، وفي تلك السنة التي رحل من الدنيا إلى الرفيق الأعلى عرضه عليه مرتين. قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حتى يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة^(٢).

وفي صحيح البخاري بإسناده عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها قال: «أسرّ النبي ﷺ إليّ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضوراً أجلي».

وللرواية متن آخر يشابهه، في مصادر الخاصة^(٣).

إذاً خلوا مصحف عثمان من الإعجام والنقط والشكل كان لأسباب منها:

(١) ليحتمل ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا مجرد الخط.

(١) مناهل العرفان: ص ٤٠٢ ط ٢.

(٢) فتح الباري: ٢٦/١.

(٣) البرهان، للزركشي: ٢٣٢/١ ط ١ مصر ١٩٥٧ هـ.

(٢) كان الصدر الأول من الصحابة يستحبون تخليص القرآن من كل الزوائد على الخط الكوفي.

(٣) لما ورد من نهى ابن عباس وغيره.. جرّدوا القرآن!

(٤) تقدّيس المصحف برسمه الأوّل والعناية الفائقة به منهم من إدخال الإصلاح عليه.

(٥) كراهة جملة من التابعين - اقتفاء لرأي السلف - من تنقيط المصحف وإعجابه منهم إبراهيم النخعي الكوفي (ت ٩٦).

وهكذا ابن سيرين (ت ١١٠هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) إنهما كرها الزيادات التوضيحية في المصاحف^(١).

لقد روى أبو عمرو الداني في خصوص الصحابة الذين كرهوا نقط المصاحف عدّة روايات:

١. بإسناده عن ابن عمر أنه كان يكره نقط المصاحف، قال عثمان: «وكان قتادة يكره ذلك».

٢. وبإسناده عن عبد الله قال: «جرّدوا القرآن، ولا تخلطوه بشيء».

٣. وبإسناده عن ابن مسعود قال: «جرّدوا القرآن..».

٤. وبإسناده عن أبي رجاء قال: «سألت محمداً عن نقط المصاحف، فقال:

إني أخاف أن يزيّدوا في الحروف أو ينقصوا».

٥. وبإسناده قال أشهب: سئل مالك فقليل له: «أرايت من استكتب مصحفاً

اليوم، أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتابة الأولى»^(٢).

(١) المصاحف، لابن أبي داود: ص ١٤١.

(٢) المحكم: ص ١٠ - ١١.

هذا ما كان عليه جلّ الصحابة ومن جاء بعدهم، لكن اللحن الذي تفشّى بين المسلمين وسرى إلى بيوت التابعين وأبنائهم نبّهت البعض إلى اتخاذ موقف يحدّ من هذا الخطر الكاسح.

انظر لوحة رقم (١)

لوحة رقم (١)

صفحة من القرآن الكريم تعود إلى القرن الأول الهجري كتبت على الرق، مخرومة من جهاتها الأربعة، تظم ٢٣ سطراً، أبعاد أسطر المتن في نسخة الاصل ١٨×٢٨ سم، وأبعاد الورقة ٢٨ × ١٩ سم، نوع الخط حجازي، خالية من النقاط والشكل والأعراب، ولهذه القطعة ما يشبهها في نوع الخط والجلد قطع أخرى في المكتبة الوطنية في باريس تحت الرقم (٣٢Aa)^(١).

القطعة تشمل الآيات ١٤ إلى ٣٥ من سورة هود، توجد لها تكملة من أولها في مكتبة الفاتيكان تنتهي بالآية ١٣ من سورة هود، ولها مواصفات نفس هذه المصورة التي بأيدينا.

* النسخة خالية من النقاط والشكل والإعراب، وهي من أقدم النصوص القرآنية التي تحتفظ بها مكتبات الآثار اليوم.

انظر: قسم اللوحات المصورة

لوحة رقم (٢)

صفحة من القرآن كتبت على الرق بخط حجازي تعود إلى أوائل القرن الثاني الهجري. ذات أبعاد $18 \times 12/5$ سم، مع ١٢ سطراً، أبعاد المتن $16/5 \times 10$ سم. تظم هذه النسخة من الآية ١٨ إلى أول كلمة من آية ٢٣ من سورة الحديد، والخط خالٍ من النقط والاعراب والشكل.

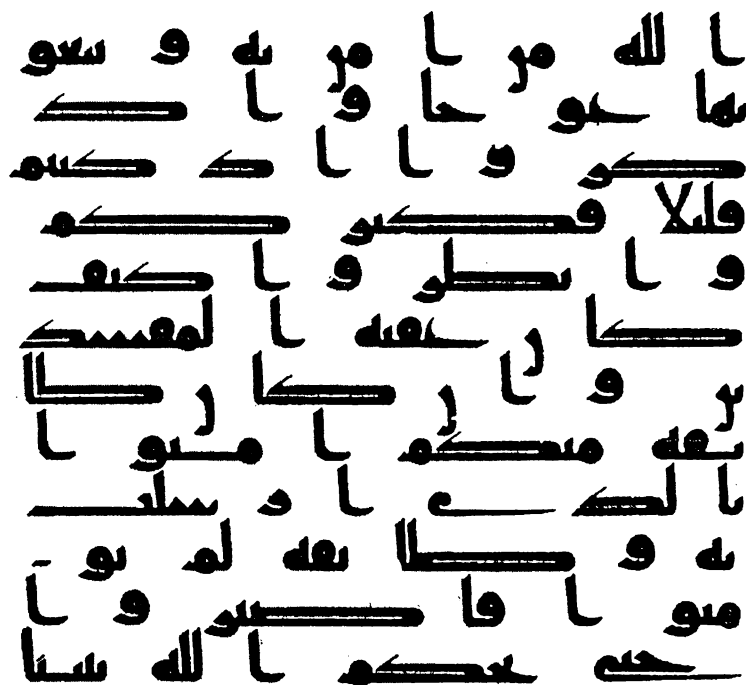
توجد صفحات بخطوط مماثلة لهذه النسخة في المكتبة الوطنية في باريس رقم ٣٢٦a، بلاشير.

* يعود تاريخ هذه النسخة إلى بداية القرن الثاني الهجري وهي امتداد لنوع الخط في القرن الأول الهجري.



Resim: 74 — Hicri birinci asırda deri üzerine, üstteki Hazret-i Ali ve alttaki Hazret-i Osman tarafından yazılmış olup aslı Topkapı Sarayı Mûzesi Kütüphanesi'nin G.Y.-1411 numarasındadır. Bunlarda nokta ve hareke işaretleri kullanılmıştır. Estetik bakımdan ön safta gelen Küffî'lerdendir. En Üstte ve en altta, bu yazıların Nesih hattıyla açık okunuşları yazılmıştır.

القسم الأعلى: نص قرآني كتب على الجلد بخط منسوب إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نوع الخط نسخ. وتحت نص قرآني آخر ينسب إلى عثمان بن عفان وهو كذلك بخط النسخ. مصورة من نسخة الأصل في متحف مكتبة توپ كاپو (TopKapi) في تركيا برقم (G.y. ١٤١١) والخط يخلو من النقط والحركات ومن المحسنات الأخرى، والنسخة تعود إلى العهد الأول للخط الكوفي.

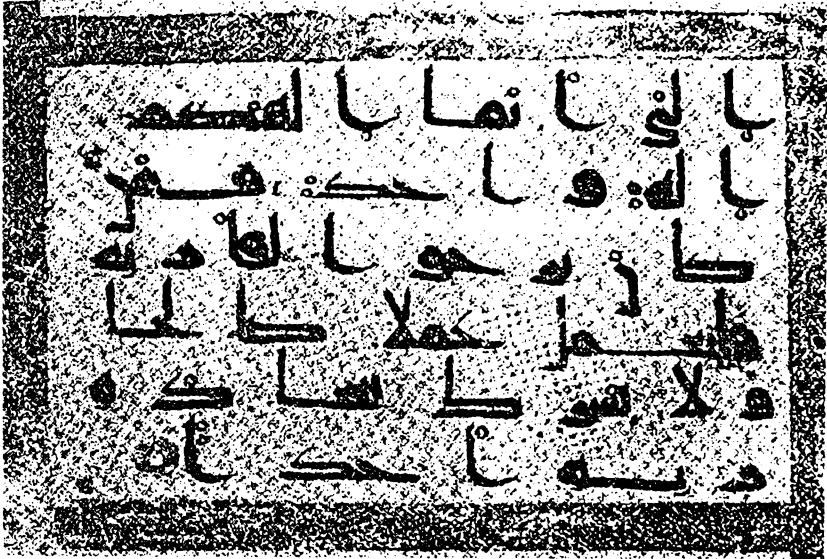


Resim: 73 — Dördüncü Halife Hazret-i Osman tarafından derî üzerine yazılan ve Petersburg Kütübhanesinde mahfuz bulunan Mushaftan alınıp Sebîl-ür-Reğâd Mecmuâsının kapağında neşredilmiş olan bu sâhifede asıl Kûfî'nin bir örneğini görüyoruz. Bunda nokta ve hareke konulmamış, tezyîni hiçbir unsur da sokulmamıştır.

نص قرآني كتب في زمن خلافة عثمان بن عفان على جلد رق، وقيل أنه كتب بأمر من عثمان، والنسخة محفوظة في مكتبة (بيترسبورك) بلينغراد في روسيا petersburg والكتابة خالية من النقاط والحركات.

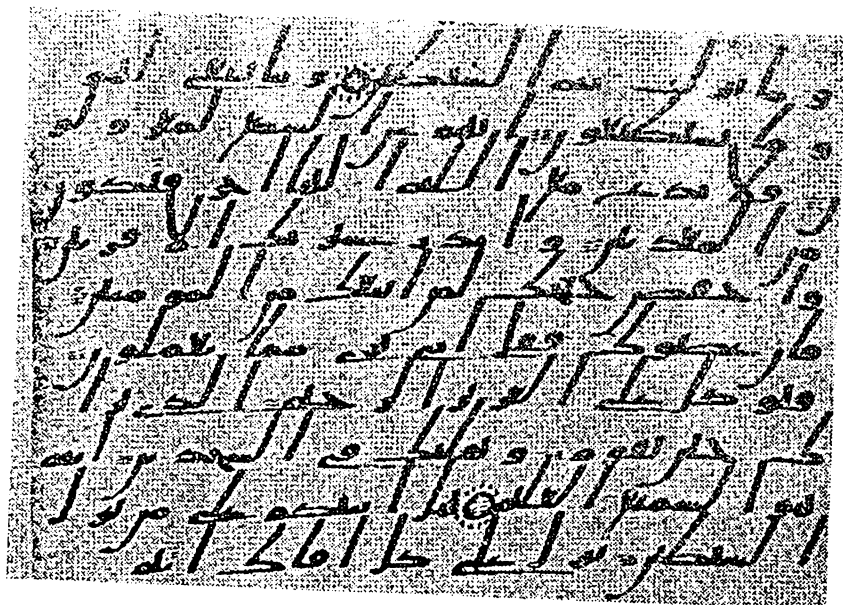
الحمد لله و قد سجد و مر د و ر الله ما لا يد
 هم و لا يقسمه و يقولون هو لا سمعون ما يد
 الله و لا سمعون الله ما لا سمعون في السموات و لا
 في الارض سجدوا لله و على ما سجدون و ما كان
 راسا لا امة و حدة فاحملوا و اقول
 كنتم سجدتم لله كذب لظن منهم فيما فيه
 يسلمون و يقولون لو اننا انزل عليه آية من دبر
 و لو انما انا الله فاستطاعوا ان يمسكوا
 املاكهم و اذ انزلنا آياتنا من دبرهم من
 بعد ظنهم ان الله هم في اشاق و
 له اسد جد مدان من سلبا يظنون ما الله
 و هو لك سجدكم في التوراة و الانجيل و
 الانجيل و الانجيل في خدمتهم و عبدوا
 و قد حووا ما حالهم على كبر و حاكم
 الموح من كل مكان و طهر الله ما حط الله
 كبروا الله فخلصوا له الدين و انما عساهم هذه

صفحة من مصحف بخط كوفي كُتب في النصف الاول من القرن الاول الهجري.



صفحة بخط كوفي من المصحف المنسوب للإمام الصادق عليه السلام المتوفى سنة ١٤٥ للهجرة
(من دارالفن الإسلامي بالقاهرة)

لوحة رقم ٦



صفحة من مصحف غير منقوط بخط كوفي « مائل » يعود للقرن الثاني للهجرة . من المتحف البريطاني OPB.29 « فيه فواصل الآيات . بشكل دوائر نقط . و جرات متراكبة »

لوحة رقم ٧

الفصل الثالث
السبب السابع
خلو المصاحف من التشكيل

السبب السابع

خلو المصاحف من التشكيل

لا يخفى أن القدامى استعملوا النقط على مرحلتين:
المرحلة الأولى: كانت للإعجام، وهو نقط الحروف للتفريق بين الحروف
المشبهة في الرسم، كنقط التاء، باثنتين من فوق ونقط الياء باثنتين من تحت.
ونقط النون بنقطة من فوق ونقط الباء بنقطة من تحت.
ونقط الجيم بنقطة من تحت ونقط الخاء بنقطة من فوق، والحاء بدون نقط.
ونقط الذال بنقطة فوق الحرف وتسمى بالذال المعجمة.
وهكذا بالنسبة إلى الراء والطاء والصاد و... فهذه حروف غير معجمة وإذا اثبت
فوقها النقط قالوا عنها الزاء المعجمة و...

المرحلة الثانية: نقط الأعراب، وتسمى نقط الحركات، وهو نقط الحروف
للتفريق بين الحركات المختلفة في اللفظ، كنقط الفتحة بنقطة من فوق الحرف^(١)،
ونقط الكسرة بنقطة من تحت الحرف^(٢)، ونقط الضمة بنقطة أمام الحرف أو بين

(١) مثالها: (الخدم).

(٢) مثالها: (مالك).

يدي الحرف^(١). وأما علامة التشديد فهي دال مقلوبة حمراء تحت الحرف^(٢). وقد امتزج العمل في بداياته؛ إذ جعل الكتاب عملهم في عرض واحد مشترك في رسم نقط الاعجام ونقط الحركات.

وكيفية الاشتراك هو جعل الصورتين نقطاً مدوراً من حيث اشتراكهما في المعنى والغاية، فهناك تفريق الحروف المتشابهة بعضها من بعض، وتفريق الحركات المختلفة بعضها من بعض.

إن السبب في إحداث النقط وضبط المصاحف به هو فساد ألسنة العرب، ووقوع اللحن في القرآن، والخوف من اتساع رقعة اللحن بين المسلمين، وبالأخص في صفوف الموالي والداخلين الجدد في الإسلام بعد اتساع رقعة الفتوحات الإسلامية.

ثم الخوف المتزايد على النص القرآني من جزاء ذلك التباين في القراءة، قال أبو عمرو الداني:

إن الذي دعا السلف (رضي الله عنهم) إلى نقط المصاحف بعد أن كانت خالية من ذلك وعارية منه وقت رسمها وحين توجيهها إلى الأمصار.. من فساد ألسنتهم واختلاف ألفاظهم وتغير طباعهم، ودخول اللحن على كثير من خواص الناس والعوام منهم، وما ضافوه مع مرور الأيام، وتطاول الأزمان من تزييد ذلك، وتضاعفه فيمن يأتي بعد، ممن هو في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه، ممن عرض له الفساد ودخل عليه اللحن، لكي يُزَجَّعَ إلى نقطها، ويُصارَ إلى شكلها، عند دخول الشكوك، وعدم المعرفة، ويتحقق بذلك إعراب الكلم، وتُدْرَك به كيفية الألفاظ.. ثم قال: فأما نقط المصاحف بالسواد من الحبر

(١) مثالها: (نُعبَد).

(٢) مثالها: (إِيَّاكَ).

وغيره فلا استجيزه، بل أنهى عنه، وانكره اقتداء بمن ابتدأ النقط من السلف، واتباعاً له في استعماله لذلك صبغاً يخالف لون المداد، إذ كان لا يحدث في المرسوم تغييراً ولا تخليطاً. والسواد يحدث ذلك فيه.

ألا ترى أنه ربما زيد في النقطة فتوهّمت، لأجل السواد الذي به ترسم الحروف، أنها حرف من الكلمة، فزيد في تلاوتها لذلك. ولأجل هذا وردت الكراهية عمّن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف^(١).

ثم تطرّق أبو عمرو الداني إلى طريقة بعض السلف في وضع العلامات التي تشير إلى نوع القراءة في المصحف الواحد قال:

«وأكره من ذلك وأقبح، ما استعمله ناس من القراء وجهلة من النقاط، من جمع قراءات شتى وحروف مختلفة، في مصحف واحد، وجعلهم لكل قراءة وحرف لوناً من الألوان المخالفة للسواد^(٢)، كالحمرة والخضرة والصفرة واللازورد، وتنبههم على ذلك في أول المصحف، ودلالتهم عليه هناك، لكي تُعرّف القراءات، وتُميّز الحروف، إذ ذلك من أعظم التخليط، وأشدّ التغيير للمرسوم».

وقد كره الصحابة وجملة من التابعين أن تجمع قراءات شتى في مصحف واحد حتى لو اختلفت ألوان العلامات، وقد عرفت أن الألوان لم تستعمل من قبل. فهذا ابن مسعود وغيره ينكر هذه الطريقة قال الداني:

«حدّثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدّثنا القاسم بن سلام، قال: حدّثنا هُشيم عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قرأ (عباد الرحمن).

(١) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص ١٩.

(٢) أقول: لا يخفى أن الألوان التي استعملت للقراءات جاءت متأخرة، كما أن نقط الحروف للاعجام وللشكّل كذلك لم تكن بألوان مختلفة وإنما كان بلون واحد.

قال سعيد: فقلت لابن عباس: إن في مصحفي (عند الرحمن) فقال: امحها، واكتب (عباد الرحمن).

قال أبو عمرو: ألا ترى ابن عباس رضي الله عنه قد أمر سعيد بن جبير بمحو إحدى القراءتين، وإثبات الثانية، مع علمه بصحة القراءتين في ذلك، وأنهما مُنزَلتان من عند الله، وأن رسول الله ﷺ قرأ بها جميعاً، وأقرأ بهما أصحابه غير أن التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياره، أما لكثرة القارئین بهما من الصحابة، وإما لشيء صحَّ عنده عن النبي ﷺ أو أمر شاهده من عليّة الصحابة.

فلو كان جمع القراءات وإثبات الروايات والوجوه واللغات في مصحف واحد جائزاً لأمر ابن عباس سعيداً بإثباتهما معاً في مصحفه بنقطة يجعلها فوق الحرف الذي بعد العين، وضمة أمام الدال، دون ألف مرسومة بينهما، إذ قد تسقط من الرسم في نحو ذلك كثيراً لخفتها، وتترك النقطة التي فوق ذلك الحرف، والفتحة التي على الدال، فتجتمع بذلك القراءتان في الكلمة المتقدمة، ولم يأمره بتغيير إحداها ومحوها، وإثبات الثانية خاصة. فبان بذلك صحة ما قلنا، وما ذهب إليه العلماء من كراهة ذلك لأجل التخليط على القارئین، والتغيير للمرسوم^(١).

المصاحف الأولى خالية من النقاط

روى أبو عمرو الداني بسنده عن الأوزاعي قال:

«سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: كان القرآن مجرداً في المصاحف. فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء، وقالوا: لا بأس به، هو نور له ثم أحدثوا فيها نُقْطاً عند منتهى الآي ثم قال: وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن

الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السّعة في اللغات، والفُسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءات بما شاءت منها. فكان الأمر على ذلك إلى أن حدّث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها^(١).

أبو الأسود وشكل المصاحف

من المشهور والمحقّق عند الباحثين أن أبا الأسود واضع علم النحو، وهو كذلك واضع النقط وشكل المصاحف، قال محمد بن يزيد المبرّد: «لما وضع أبو الأسود الدؤلي النحو قال: ابعثوا لي رجلاً، وليكن لِقْنَا، فَطَلِبَ الرجلُ، فلم يوجد إلا في عبد القيس، فقال أبو الأسود: إذا رأيتني لفظتُ بالحرف، فضممتُ شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة، فإذا ضممتُ شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد كسرتُ شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة، فإذا كسرتُ شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيت قد فتحتُ شفتي فاجعل الحرف نقطة، فإذا فتحتُ شفتي بغنة فاجعل نقطتين.

قال أبو العباس: فلذلك النقط بالبصرة في عبد القيس إلى اليوم»^(٢).
وروي عن الخليل بن أحمد أنه قال: «الألف ليس عليها شيء من النقط لأنها لا تلابسها صورة أخرى، والباء تحتها واحدة، والتاء فوقها اثنتان، والثاء ثلاث، والجيم تحتها واحدة، والخاء فوقها واحدة، والذال فوقها واحدة، والشين فوقها ثلاث، والضاد فوقها واحدة، والفاء إذا وُصِلَتْ فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تُنقط، لأنها لا يلابسها شيء من الصور والقاف إذا وصلت فتحتها واحدة، وقد نقطها ناس من فوقها اثنتين، فإذا فصلت لم تنقط، لأن صورتها أعظم من صورة

(١) المحكم في نقط المصاحف: ص ٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٧.

الواو فاستغنوا بعظم صورتها عن النقط، والكاف لا تنقط، لأنها أعظم من الدال والذال. واللام لا تنقط، لأنها لا يشبهها شيء من الحروف، والميم لا تنقط أيضاً، لأنها لا تشبه شيئاً من الحروف وقصتها قصة اللام، والنون إذا وصلتها فوقها واحدة، لأنها تلتبس بالياء والتاء والثاء. فإذا فصلت لم تُنقط، استغنوا بعظم صورتها، لأن صورتها أعظم من الراء والزاي. والواو لا تنقط، لأنها أصغر من القاف فلم تشبه بشيء من الحروف، والهاء لا تنقط، لأنها لا تشبه شيئاً من الحروف، وقصتها قصة الواو، ولام ألف حرفان قرنا، فليس واحد منهما ينقط، والياء إذا وُصِلَتْ نُقِطَتْ تحتها اثنتين، لثلاث تلتبس بما مضى، فإذا فصلت لم تنقط^(١).

والنقط يرسم على أحد شكلين

أحدهما: النُّقْطُ المُدَوَّرُ؛ وسمي نقطاً لكونه على صورة الإعجام الذي يرسم نقطاً مدوّرة، وهذا النوع هو الذي استعمله النُّقَّاطُ وأصحاب القراءات لضبط المصاحف. وهو من وضع أبي الأسود الدؤلي، ومنه أخذ كل من يحيى بن يعمر العدواني، ونصر بن عاصم الليثي، وكلهم من أهل البصرة.

الثاني: ويقال له شكل الشعر، وهذا النوع هو الذي استعمله النحويون وعلماء اللغة لضبط الشعر وألفاظه. وهذا من وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي. وقد أخذه من أشكال الحروف، ولم يستعمل أهل القراءات شكل الشعر في نقط المصاحف، أتباعاً منهم للسلف من نقّاط المصاحف.

ولا يخفى عليك أن الشكل والنقط شيء واحد غير أن فهم القارئ يسرع إلى

الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط، لاختلاف صورة الشكل واتفاق صورة النقط...»^(١).

وربما تسأل من أين أخذ العرب هذه الطريقة في نقط المصاحف؟

كما جاء في محاضرات جويدي:

«إنَّ العرب تأثَّروا بالسريان، واستعانوا بما اخترعه هؤلاء قبلهم من علامات الحركات والإعراب، فقد برع السريان قبل العرب في علم الصرف والنحو، وأبدعوا علامات الحركات في لغتهم. وذلك أن حروف الهجاء الفينيقية التي اشتقت منها خطوط السريان لم يكن فيها حروف أصوات، أي حركات. وقد كتب السريان مدة طويلة بالحروف الهجائية بغير حروف أصوات، ثم لما تنصَّروا ونقلوا إلى لغتهم الكتب المقدسة ولا سيما الأناجيل، أرادوا ضبط كلماتهم عند قراءتها في البيع والكنائس، احترازاً من الغلط، لأن الغلط في تلاوة مثل هذه الكتب أمر كبير، وقد يستلزم الكفر والزندقة، فأبدعوا نقطاً كبيرة توضع فوق الحرف أو من تحته. وهذا في الخط السرياني المعروف بالسطرنجيلي، وهو يشبه قلم المصاحف عند المسلمين، وكان ذلك قبل انقسام السريان إلى نساطرة ويعاقبة، ثم تطوَّرت هذه الطريقة عند النساطرة حتى غدت نظاماً كاملاً يشمل جميع الحركات في الكتابة السريانية»^(٢).

(١) المحكم: ص ٢٣.

(٢) الفهرست لمحمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ): ص ١٢ ط. لبيزغ عام (١٨٧١م). ومحاضرات جويدي الإيطالي

ألقاها في الجامعة المصرية سنة (١٩٠٨م) وتاريخ اللغات السامية لا ولفنسون، ص ١٠٣.

لوحة رقم (٩)

صفحة من القرآن الكريم على قراءة ورش ، وهي مما يقرأ بها في شمال أفريقيا ، والى اليوم ، والنسخة تعود إلى أوائل القرن العشرين وإليك هذه العلامات المميزة في هذه النسخة :

د : دال فوق الحرف تعني الحرف مضموم .

هـ : دائرة مدوّرة فوق الحرف تعني الحرف ساكن .

ن : حرف نون غير منقوط : يراد به الحرف نون .

١- : تعني الحرف (آ) .

ف : تعني الحرف (ق) .

دد : علامة تنوين الرفع .

أ : همزة وصل .

٠ : علامة الوقف .

حرف تحته نقطة وبعده خط عمودي صغير : أي الحرف بعده ألف .

تتوفهم : تتوفاهم .

أتبهم : أتاهم .

انظر : قسم اللوحات المصوّرة

أول من ألف في النقط

(١) أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، قال أبو عمر الداني أنه: «وضع المختصر المنسوب إليه».

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠م)، قال أبو عمرو الداني: «أنه أول من صنّف النقط ورسمه في كتاب، وذكر الله».

(٣) أبو محمد، يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ).

(٤) أبو إسحاق، إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٢٥هـ).

(٥) أبو عبد الله، محمد بن يحيى بن المبارك (ت ٢٢٧هـ).

(٦) أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك (ت ٢٣٧هـ).

(٧) أبو إسحاق، إبراهيم بن سفيان الزبدي (ت ٢٤٩هـ).

(٨) أبو عبد الله، محمد بن عيسى الأصبهاني (ت ٢٥٣هـ).

(٩) أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ).

(١٠) أبو حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ).

(١١) أبو بكر، محمد بن السري بن السراج (ت ٣١٦هـ).

(١٢) أبو بكر، أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

- (١٣) أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧هـ).
- (١٤) أبو الحسن، أحمد بن جعفر بن المنادي (ت ٣٣٤هـ).
- (١٥) أبو بكر، محمد بن عبد الله بن أشته (ت ٣٦٠هـ).
- (١٦) أبو الحسن، علي بن محمد بن بشر الأنطاكي (ت ٣٧٧هـ).
- (١٧) أبو الحسن، علي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤هـ).
- (١٨) أبو عمرو، عثمان بن سعيد الأموي (٣٧٤ - ٤٤٤هـ).
- (١٩) ومن المتأخرين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الخزاز (ت ٧٠٣هـ) له أرجوزة في قواعد النقط.
- (٢٠) وقد شرح هذه الأرجوزة أبو عبد الله محمد بن يونس بن عبد الله التنسي (ت ٨٩٩هـ).
- واعلم أن جميع مصنفات هؤلاء العلماء لم يُعثر عليها عدا مصنفات الأواخر.

علة إقدام أبي الأسود على نقط المصحف

أجمعت المصادر على أن أبا الأسود هو واضع علم النحو بإيعاز من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال له: «الكلمة اسم وفعل ثم حرف ثم قال له: انْحُ منحى ذلك...»^(١).

أما بالنسبة لنقط المصحف فهناك عدة روايات:

الأولى: عن العُتبي قال: «كتب معاوية إلى زياد يطلب عبید الله؛ ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن، فردّه إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: أمثلُ عبید الله يُضَيِّع؟

فبعثه زياد إلى أبي الأسود، فقال: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت، وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويُعربون به كتاب الله تعالى.

فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة ما سأل، فوجه زياد رجلاً فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مرّ بك فاقراً شيئاً من القرآن وتعمّد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته، فقال: ﴿أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾^(١) بكسر اللام من رسوله، فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد، فقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلي ثلاثين رجلاً. فأحضرهم زياد، فاختر منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختار منهم، حتى اختار رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد. فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين، وأراد بالغنّة التنوين^(٢).

هذا ما نقله أبو عمرو الداني في كتابه المحكم، ولكن لأبي بكر؛ ابن الأنباري أفاد بسنده غير هذه وهي.

الرواية الثانية: عن أبي مليكة، قال: «قدم أعرابي في زمن عمر، فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد ﷺ؟»

قال: فأقرأه رجل براءة، فقال: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) بالجر.

فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) كتاب الإيضاح في الوقف والابتداء، لابن الأنباري.

إن يكن الله برئ من رسوله فإني أبرأ منه .

فبلغ عمر مقالة الأعرابي ، فدعا فقال : يا أعرابي أو تبرأ من رسول الله ﷺ ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، إنني قدمت المدينة ، ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من
يقرئني ، فأقرأني هذه سورة براءة ، فقال : (أن الله بريء من المشركين ورسوله) ،
فقلت : أوقد برئ الله من رسوله ؟

إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه .

فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي .

فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين ؟

فقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .

فقال الأعرابي : وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه . فأمر عمر ألا يقرئ القرآن
إلا عالم باللغة . وأمر أبا الأسود فوضع النحو^(١) .

والرواية الثالثة : أن أبا الأسود هو الذي طلب من زياد بن أبيه أن يأذن له في أن
يصنع شيئاً يصلح به اللحن .

قال أبو بكر ابن الأنباري في كتاب الإيضاح في الوقف والابتداء ، بسنده عن
أبي بكر ابن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود ، قال : « أول من وضع النحو أبو
الأسود الدؤلي . جاء إلى زياد بالبصرة فقال : إنني أرى العرب قد خالطت هذه
الأعاجم ، وتغيرت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يعرفون أو يقيمون
به كلامهم ؟

قال : لا .

فجاء رجل إلى زياد ، فقال : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا ، وترك بنونا .

فقال زياد : توفي أبانا ، وترك بنونا ! !

(١) أنباه الوراثة على أنباه النحاة ، للوزير القفطي (ت ٦٤٦ هـ) : ج ٣/١ .

ادعوا لي أبا الأسود .

فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم»^(١).

كيفما يروى أن أبا الأسود هو واضح علم النحو، وهو واضح نقط المصاحف . وربما اللحن الذي برز في القرآن أصبحت ظاهرة ملحوظة في أغلب الأمصار وسرى ذلك من الموالي إلى أبناء التابعين وشباب العراق والشام ... مما دعا الأمر أبا الأسود أن يتصدى لهذا العيب الخطير فيجعل له حداً ويرسم له حلاً جذرياً، وتبعه على ذلك بعد قرن العلامة الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي .

تعليق على ما سبق

أقول: كل هذه الروايات لا تصمد عند النقاش والتحقيق، وكأنما القوم أرادوا أن ينسبوا إلى بني أمية من الفضائل والمكررات ما لا يرتضيه العقل ولا تستسلم لها الوثائق التاريخية، وبني أمية هم أشهر من أن يقال فيهم شيء بل يكفيك من الأدلة على فسقهم وضلالهم الأخبار الواردة في حقهم في أمهات المصادر والكتب قديماً وحديثاً، وإن أخبار فسقهم وكفرهم قد ذهبت به الركبان .

ولو دققنا أكثر نجد أن العزلة السياسية التي اختارها أبو الأسود الدؤلي وكونه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن تتلمذ عليه، لا يمكن تصديق تلك الرواية، أن يجنح إلى سلاطين عصره أو يستجيب لهم، بل كان من أشد المناوئين للحكم الأموي!

فالذي يؤكد التاريخ أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سمع قارئاً يقرأ ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) بكسر اللام في رسوله وهو خطأ، فتقدم إلى

(١) أنباء الرواة على أنباء النحاة: ١٥/١ .

(٢) سورة التوبة: ٣ .

أبي الأسود حتى وضع للناس أصلاً ومثلاً وباباً وقياساً، بعد أن فتق له حاشيته، ومهّد له مهاده، وضرب له قواعده^(١).

والذي يؤكّد هذا المعنى قول القلقشندي إذ يقول: «إن أول من نقط القرآن ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه)»^(٢). وليس القلقشندي وحده يخصّ هذا العمل الرائد بأبي الأسود بل جلّ العلماء من السلف الصالح ومن المتأخرين يخصّونه به وانك لتجد عشرات النصوص والاعترافات والتأكيد الزاخر بالأدلة والبراهين مرقومة في كتب العامة والخاصة والتي تنصّ على أن تشكيل النص القرآني قد تمّ على يد الدؤلي كما أن الأعجام تم على تلميذه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر.

ثم من الغريب جداً أن نجد بعض المتأخرين يأبى تسجيل هذه الفضيلة للدؤلي الذي هو ربيب أمير المؤمنين عليه السلام ويغمض عينيه أمام أعداد كثيرة من الأخبار الصحيحة ولكنه لا يأبه في نفس الوقت من تمجيد الحجاج وأمثاله.

فهذا صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن) أخذته العزة من دون هدى ولا رشد فذهب يمجّد من عمل الحجاج بن يوسف الثقفي فقال: ولا ريب بعد هذا أن للحجاج -مهما تختلف آراء الناس فيه، ومهما تك نيّاته الشخصية- عملاً عظيماً لا سبيل إلى إنكاره في الإشراف على نقط القرآن، والحرص عليه^(٣). وقبل هذا قال: وأما الحجاج فيقال إنه أصلح الرسم القرآني في أحد عشر موضعاً، فكانت -بعد إصلاحه- أوضح قراءة وأيسر على الفهم^(٤).

ويعرّج فيقول: «وتحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة، بل ظل يتدرّج

(١) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي: ٢٦١/١.

(٢) صبح الأعشى: ١٥١/٣.

(٣) مباحث علوم القرآن: ص ٩١.

(٤) المصدر السابق: ص ٩١.

في التحسين جيلاً فجيلاً حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري. ولا يعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط القرآن وشكله. وقد اختلف العلماء قديماً في أول من نقط القرآن، وترددت في هذا الموضوع أسماء رجال ثلاثة: أبو الأسود الدؤلي -وهو الأشهر- ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي...».

ثم يقول: «وعسير علينا أن نحدّد عن طريق هذه الروايات المختلفة البواعث التي حملت أبا الأسود على نقط القرآن، فلا تعرف هل اندفع من تلقاء نفسه أم استجاب لأمر لم يفكر فيه من قبل، ولا نعرف كنه العمل الذي قام به.. أما أنه انفراد وحده بوضع أصول نقط القرآن وشكله فليس منطقياً ولا معقولاً، فما ينهض بمثل هذا فرد بل أفراد، ولا يبلغ تمامه جيل بل أجيال...»^(١).

ما أجزأ القلم وتعدّيه وما أبعد تلك النفوس عن الورع والتقوى عندما تريد طمس الحقائق والتشكيك في كل منقبة أو فضيلة كانت لأهل البيت (عليه السلام) أو لأتباع أهل البيت (عليه السلام).

ويا ليت أستاذ الإسلاميات في الجامعة اللبنانية أرشدنا إلى المانع العقلي وإلى المانع المنطقي الذي يراه حائلاً عن قيام أبي الأسود بذلك.

يا ليت أنه أنصف القرآن والإسلام والوجدان...!، ويا ليت أنه أنصف التاريخ...! ولكن لمن تنادى، فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء.

وعليه فالحقيقة غير خافية على ذوي العقول، والرجل -د. صبحي- قد اقتفى آثار معلّميه من المستشرقين أمثال نولدكه وبلاشي وبروكلمان وقد أشار في هامش ص ٩٣ إلى المصدر الذي أخذ عنه فراجع:

Geschichtedes Qorantexts, 261 (cf. Blachere, inter. P. 80, note 103)

ولو دققنا في قراءة أهل الأمصار لوجدنا أن أكثر اللحن والاختلاف هو في العراق، لما فيه من الموالي وبأعداد كبيرة أكثر من غيره من الأمصار. فبعض الروايات تذهب إلى أن عبد الملك بن مروان^(١) هو الذي انتدب أبا الأسود الدؤلي لينقط المصحف، وهذه الرواية لا تتفق مع العزلة السياسية التي اتخذها لنفسه الدؤلي.

ورواية أخرى تقول أن الحجاج بن يوسف الثقفي هو الذي أمر أن يجند بعض علماء القراءة للنظر في هذا اللحن وإهداء الناس إلى قراءة صحيحة تتميز فيها الحروف المتشابهة.

مما دعا الحجاج كل من نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩ هـ) ويحيى بن يعمر (ت ٩٠ هـ) العدواني تلميذي أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) لهذا الأمر. وقد تردّد كثير من المسلمين في قبول الإصلاح الذي أدخله أبو الأسود فكيف بهم والدعوة الجديدة إلى إعجام المصحف؟!

ثم إن عامة المسلمين كانت تكره أن يزيد أحد شيئاً على المصحف العثماني ولو لغرض الإصلاح، وربما اهتمدوا بعد القيل والقال وإجالة النظر في العواقب إلى ضرورة الإصلاح مما تصدّى كل من الليثي والعدواني إلى إدخال الإصلاح الثاني والمتمثل بإعجام الحروف، وهو أن توضع النقط أفراداً وأزواجاً لتمييز الحروف المتشابهة في الرسم.

عدم تشكيل حروف القرآن

لم يكن الخط الذي وصل إلى الناس أو الذي تعلّموه مضبوطاً بالحركات والسكنات، بل كان خالياً من التشكيل وكان المسلمون مع ذلك يقرؤون الكتاب

(القرآن) قراءة صحيحة معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام إضافة إلى المصدر الأول وهو تحمل القرآن الكريم عن طريق الحفظ في الصدور.

فالكلمة كانت عارية من الحركات الإعرابية والصرفية، والأمر لم يكن من الأهمية بمكان في زمن الرسول ﷺ والصحابة الأوائل. وذلك بسبب ملكة الإعراب الموجودة في نفوسهم وذوقهم السليم وقربهم إلى العهد الذهبي للغة العربية وبلاغتها وفصاحتها التي تمثلت في العصر الجاهلي بالشعر والنثر وقد نزل القرآن الكريم بلغة أولئك الفصحاء والبلغاء من عرب قريش والبادية، فهم قبل اختلاطهم بالأعاجم كانوا يقرؤون وفق القواعد العربية. وأن القواعد الصرفية والنحوية كانت مستخلصة من قراءتهم، لأنهم بعيدون كل البعد عن اللحن والخطأ، لهذا كانوا يفقهون فصاحة القرآن وبلاغته ويتأثرون بآياته الكريمة أيما تأثر.

وبقيت هذه الحالة إلى زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولما ظهر اللحن بين الناس نتيجة لاختلاط الموالي والأعاجم والعرب، فقد شاع بينهم اللحن في القراءة والكلام، وخيف على القرآن الكريم أن يتطرقه ذلك اللحن بمرور الأجيال وتعاقب الأزمان، مما استدعى أمير المؤمنين رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي كي يضع طريقة لإصلاح الألسنة.

وكان عمل أبي الأسود الدؤلي ينصب على جهتين:

الجهة الأولى: تقعيد النحو وتأسيس قواعده وذلك بتوجيه من أمير المؤمنين رضي الله عنه. والجهة الثانية: تشكيل حروف المصحف.

والجدير بالذكر أن أبا الأسود هو أول من وضع النحو أيضاً وقد اهتم به إليه بما أسسه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه له ثم قال له انح منحى ذلك ..

وأخذ عن أبي الأسود ميمون الأقرن، وأخذ عن ميمون الخليل بن أحمد

الفراهيدي، وزاد الخليل في ذلك فجعل على الحرف المشدد ثلاث شبهات (-) ولعلها سُنينات^(١).

وممن اشتهر من المتقدمين بالنقط نقط الشكل واقتدي به فيه من المدنيين عيسى بن مينا قالون، راوية نافع أو مقرئ أهل المدينة. ومن البصريين بشار بن أيوب أستاذ يعقوب بن إسحاق الحضرمي، ومعلّى بن عيسى صاحب الجحدري. ومن الكوفيين صالح بن عاصم الناطق صاحب الكسائي^(٢).

ثمرة البحث

أقول: إن خلو المصاحف المرسلة إلى الجهات كما عرفت من النقط والشكل هو الذي سبب اختلاف القراء في قراءاتهم وقد امتد هذا الاختلاف إلى أزمان متلاحقة.

وينبغي أن تعرف الشكل، والاعجام.

فالشكل أصله التقييد والضبط، تقول شَكَلْتُ الكتابَ شكلاً، أي قَيَّدْتَهُ وضبطته، وشَكَلْتُ الدابةَ شكالاً، وشَكَلْتُ الطائرَ شُكُولاً، والشكل الضرب المتشابه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾^(٣) أي من ضربه، ومثله قول الرجل: ما أنت من شكلي، أي من ضربي، والشكل المثل وأشكل الأمر إذا اشتبه. والشكل في ضبط رسم الحروف اما بصورة مد (-) أو مدور وهذا الأخير يسمى نقطاً لكونه على صورة الإعجام الذي هو نقط بالسواد^(٤).

(١) المحكم: ص ٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٩.

(٣) سورة ص: ٥٨.

(٤) نقول: أَعَجَجْتُ الكتابَ إعجاماً، إذا نقطته. وهو مُعْجَمٌ، وأنا له مُعْجِمٌ، وكتاب مُعْجَمٌ، أي منقوط. وحروف ←

ولو أردنا دراسة الشكل القرآني الأول والطريقة التي كانت متبعة في ضبط الكلمة الواحدة، نجد أن عمل الصدر الأول يتفق على نقط المتحرك من الحروف بالحركات الثلاث، ونقط المنون والمشدد والمهموز لا غير نُقْطاً مُدَوِّراً، بالحمرة خاصة دون غيرها من سائر الألوان^(١).

كما أن النسخ أو النِّقَاط اقتصر أكثرهم في نقط المتحرك على أواخر الكلم، وهو موضع الإعراب.

ولو تسائلنا هل كل حرف من حروف الكلمة كانت تحرك؟ فيما يبدو أن الشكل لم يقع على كل حرف لأن ذلك يُشَوِّه صورة الخط، وقد علمت أن من الحروف لامات وهذه أقسامها كثير، منها الزائدة، ومنها للوصل، ومنها متحرك، ومنها ساكن، ومنها تكتب ولا تلفظ، ومنها تلفظ وهي غير مكتوبة و...

فهل توضع علامة واحدة لكل هذه الأقسام؟ إنه من العسير ضبط هكذا حرف وقس على ذلك بقية الحروف ما لها من تشديد أو تخفيف أو مد أو... وعليه إن الشكل والنقط ابتكر واستعمل للضرورة، ولرفع اللبس قال ابن مجاهد: «ليس يقع الشكل على كل حرف، إنما يقع على ما إذا لم يُشكَلِ التَّبَسُّسُ. وقال ابن المنادي:

النقط والشكل إنما جُعِلَا للضرورات المشكِلات يُسرّاً. لا أن يُنْقَطَ كل

← المعجم الحروف المقطعة من الهجاء.

أما الفرق بين نقط الإعجام ونقط الشكل. فالأول كان يُرسم بالمداد الأسود تبعاً للون الحروف وهو مدوّر فقط إلى اليوم، أما نقط الشكل فكان يرسم بلون مغاير لنقط الاعجام، كما أنه استبدل من النقط المدوّر إلى علامات وهي نقط الاعراب فيها الرفع والنصب والخفض والسكون والتشديد والمد والمهموز أيضاً علامات كانت لها ألوان ورموز تكتب في المصحف.

حرف من الكلمة، سَكَنَ أو تحرك. فإذا ركب ناقطٌ ذلك فقد خَرَجَ عن الحدِّ إلى غيره...»^(١).

ثم قال ابن مجاهد: «في نقط المصاحف المدوّر الرفع والنصب والخفض، والتشديد والتنوين والمد والقصر. ولولا أن ذلك كله فيه ما كان له معنى.

قال: والساكن من الحروف لا ينقط في المصحف، نحو ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(٢)، و﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٣)، لا يُطْرَحَ على ألف (فانٍ) شيء، وتُنْقَطُ الألف التي في (شأنٍ) لأنها هي الهمزة»^(٤).

أما ابن اشتة فيقول: «الهمزة الساكنة ينقط عليها، ولا ينقط على غيرها من السواكن».

ثم قال: «وأصل النقط أن ينقط على كل ميم وياء وتاء ونون مضمومات وتترك المفتوحة دون علامة من ذلك: (المُؤْمِنُونَ) و(يُؤْمِنُونَ)»^(٥).

أما الميمات فكانت تُنْقَطُ أولاً: نحو (عَلَيْهِمْ) و(لَدَيْهِمْ) وتركها بعض الناقطين. والحروف الخفيفة لا تنقط إلا في مواضع الإعراب. نحو ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ﴾^(٦). وأما الحروف المشددة فتنقط على موضع التشديد. نحو ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾^(٧) و﴿كَذَّبَ الَّذِينَ﴾^(٨).

وينقط ما كان له رسم مشابه مثل: ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ﴾^(٩)، وقوله: ﴿مَنْأَ

(١) المحكم ص ٢١١.

(٢) سورة الرحمن: ٢٦.

(٣) سورة الرحمن: ٢٩.

(٤) المحكم: ٢١٠ - ٢١١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) سورة الزمر: ٦٠.

(٧) سورة القمر: ٢٣.

(٨) سورة يونس: ٣٩.

(٩) سورة التوبة: ٨.

وَلَا أَذَى^(١) لثلاث يشبهه بقوله ﴿إِلَّا وَلَهَا^(٢)﴾ و﴿مَا مِنَّا إِلَّا لَهُ^(٣)﴾.

وينقط ما كان فيه تنوين مثل (إذا) كقوله: ﴿وَإِذَا لَا تَحْذُوكَ حَلِيلًا^(٤)﴾ لأنها تلتبس بـ (إذا).

ومن الكلام ما ينقط بنقطتين نحو قوله (بِسْمِ) نقطة تحت الباء ونقطة تحت الميم.

وترى الأمثلة في ذلك كثيرة: لكن لا يخلو هذا العمل من اختلاف بين النقاط أنفسهم فالبعض ينقط الحرف الذي ينطق بتنوين والبعض لا ينقطه، كما أن البعض ينقط الميم من (عَلَيْهِمْ) والآخر لا ينقطها.

قال ابن المنادى: «ونقاط مصحف أهل الحرمين ومصحف أهل البصرة أوقعوا نقطة قدام الميم من (عَلَيْهِمْ) و(إِلَيْهِمْ) و(لَدَيْهِمْ) وأشبه ذلك. فأما ناقط مصحف أهل الكوفة فإنه أخلى هذه الميمات ثم اتفقوا كلهم على أن ينقطوها في نحو (عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) و(إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ) وما أشبه ذلك»^(٥).

أما ما اشتهر عليه المصحف اليوم من الحركات الاعرابية فهو من عمل الخليل ابن أحمد الفراهيدي، فالفتح شكله مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغيرة فوقه، والتنوين زيادة مثلها.

انموذج في النقط

اهتم الأوائل بعد إدخال الإصلاح الأول والثاني على رسم القرآن في نقط

(١) سورة البقرة: ٢٦٢.

(٢) سورة الحجر: ٤.

(٣) سورة الصافات: ١٦٤.

(٤) سورة الإسراء: ٧٣.

(٥) المحكم: ٢١٨.

الحروف، المتحرك منها، والمنون، والمشدّد، والمهموز، وهكذا أبرزوا نوع الحركة فاستخدموا الحمزة أو لوناً آخر غير لون الحرف.

ثم النقط والشكل بعدما كان في مراحل الأولى مستخدماً للضرورات أو لما يكون فيه رفعاً للمشكل، أصبح فيما بعد لكل حروف القرآن الساكن منه والمتحرك. والذي نلاحظه في المصاحف القديمة أن النقط كان مختصاً لجملته من الحروف منها: الألف، الهمزة الساكنة والمتحركة، الميم، والهمزتان لو التقيتا في كلمة واحدة أو في كلمتين، الواو، اللام ألف.

ثم لكل قسم من هذه الأقسام ضوابط خاصة في النقط، ولو أخذنا فصل (الواو) مثلاً فسوف نعرف أن فيها اثنتي عشرة نوعاً من النقط، فلكلّ واو مع الهمزة والحركات والتنوين حكم اصطلاح عليها النقاط.

١. واو قدامها ثلاث نقط؛ نقطة للهمزة، ونقطتان للتنوين المظهر، مثل: ﴿إِنْ أَمُرُّهُ هَلَكَ﴾^(١) (و.و.).

٢. واو عليها ثلاث نقط؛ نقطة قدامها للهمزة، ونقطتان على مضجعها للتنوين مثل: ﴿مَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ﴾^(٢) (و.و.).

٣. واو على يافوخها نقطة معترلة منها، وهي على البياض، لهمزة ممدودة، مثل: ﴿لَا تَوَاحِدُنَا﴾ (و.).

٤. واو على قَمَحْدَوَيْهَا نقطة، لهمزة مضمونة، وهي دالة على الألف الذاهبة، مثل: ﴿تَبَرَّأْوا مِنَّا﴾ (و.).

٥. واو على قفاها نقطة، لهمزة مضمونة قبلها (مكسور)، مثل: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ و﴿أَنْبِئُونِي﴾ (و.).

(١) سورة النساء: ١٧٦.

(٢) سورة آل عمران: ٣٠.

٦. واو في صدرها نقطة، لهزمة مضمونة قبلها (مفتوح) مثل: ﴿تَوَزُّهُمْ﴾، و﴿ثُمَّ لَتُنْبُؤَنَّ﴾ (و.).

٧. واو في بطنها نقطة، لهزمة ساكنة، وكان حَقَّها أن تقع في نفس الواو في البياض الذي في سوادها، لأنها الهزمة، مثل: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، و﴿يُؤْفَكُونَ﴾ (و.).

٨. واو على مضجعها نقطة، لهزمة مخفوفة، مثل: ﴿بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (و.).

٩. واو على ذنبها نقطة، لضمة دون همزة، مثل: ﴿وُفِّيَتْ﴾ و﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾ (و.).

١٠. واو على هامتها نقطة لفتحة دون همزة، مثل: ﴿وَأَسْمَعُ﴾، و﴿وَأَصْفَحُ﴾، و﴿وَأَنْتَظِرُ﴾ مما تلتقي فيه بالالف الوصل (و.).

١١. واو تحت ذنبها نقطة، لكسرة خفيفة دون همزة، مثل: ﴿مِنَ اللَّهْوِ﴾، و﴿مِنْ الْبَدْوِ﴾ (و.).

١٢. واو تحت ذنبها قدام الاضطجاع يسيراً نقطة، لكسرة شديدة مثل: ﴿بِالْغُدُوِّ﴾^(١) (٩١) (و.).

أنظر إلى تلك المواضع من النقط كيف أصبحت معقدة، وان رسم النقط فيها وتقارب بعضها كيف اصطالحوا على تسمياتها لغرض رفع الشبه واللبس، لكنهم ما برحوا أن وقعوا في الخطأ والتبس الأمر على الناس مما زاد ذاك النقط التعقيد والخرج في القراءة...

انظر لوحة رقم (١٠) و(١١)

أنظر إلى علامات الاعراب وعلامات الوقف في اللوحات الآتية

لوحة رقم (١٠)

قطعة من القرآن الكريم تعود كتابتها إلى أوائل القرن الثالث الهجري، أبعادها ١٩ × ١٣/٥ سم، تظم ٥ أسطر أبعاد السطور ١٣ × ٨ سم، فيها آية ٤٣ وبعض من آية ٤٤ من سورة سبأ. كتبت على الرق.

توجد قطع مشابهة لهذا الخط والجلد والتشكيل في مكتبات العالم، منها في المكتبة الوطنية في باريس، والمكتبة الوطنية في تونس والقيروان.

يشاهد في القطعة نقاط حمراء وخطوط صغيرة تشير إلى علامات التشكيل والاعراب، مع وجود دائرة تفصل بين الآيتين كما يشاهد ذلك في آخر سطر، وهكذا توجد نقاط خضراء تشير إلى الهمزات، ثم نقاط زرقاء تشير إلى علامات التشديد.

※ النقاط الحمراء علامات الاعراب.

※ النقاط الخضراء إشارة إلى الهمزات.

※ النقاط الزرقاء علامات التشديد.

انظر: قسم اللوحات المصورة

لوحة رقم (١١)

ورقة من مصحف كتب على الرق بمداد أسود يعود تأريخها إلى أوائل القرن الثالث الهجري، أبعاد الورقة ١٤ × ٢٠/٥ سم، فيها ٦ أسطر، وأبعاد الأسطر ١٢ × ١٧ سم.

كان هذا الخط رائج في العهد العباسي.

تظم الصفحة جزء من آية ٥٣ من سورة الاسراء وجزء من آية ٥٤، يشاهد على الحروف النقاط الحمراء والحركات الإعرابية، كما توجد دائرة مذهب للفصل بين الآيتين، كما هناك نقاط خضراء تشير إلى علامات الوقف.

※ النقاط الحمراء علامات إعرابية.

※ النقاط الخضراء علامات الوقف.

الفصل الرابع
السبب السادس
اللحن في مصحف عثمان

السبب الثامن

اللحن في مصحف عثمان

قال أبو بكر السجستاني حَدَّثَنَا الْمُؤَمِّلُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ: «لَمَّا فُرِغَ مِنَ الْمَصْحَفِ أَتَى بِهِ عُثْمَانُ فَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ أَرَى فِيهِ شَيْئاً مِنْ لَحْنٍ سَتَقِيْمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا»^(١).

وهناك ثمانية روايات أخرى بطرق مختلفة يرويها السجستاني تصرّح في كون مصحف عثمان الذي كتبه فيه لحن^(٢).

السجستاني عن الفضل بن حماد الخيري قال: «حَدَّثَنَا خَلَادٌ - يَعْنِي ابْنَ خَالِدٍ - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ لِلْحَنِ:

١. ﴿وَالصَّابُؤُونَ﴾^(٣).

(١) المصاحف: ص ٤١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المائدة: ٦٩.

٢. ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾^(١).

٣. ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

٤. ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾^(٣).

نص الآيات المباركة

١ - الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

٢ - الآية: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

٣ - الآية: ﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾.

٤ - الآية: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾.

وعن أبي خالد قال: «قلت لأبان بن عثمان: كيف صارت (الآية) (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكاة) ما بين يديها وما خلفها رفع وهي نصب؟

قال: من قبل الكتاب^(٤) كتب ما قبلها ثم قال: ما أكتب؟

قال: أكتب المقيمين الصلاة فكتب ما قيل له^(٥).

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: «سألت عائشة عن لحن القرآن

(١) النساء: ١٦٢.

(٢) سورة المنافقون: ١٠.

(٣) سورة طه: ٦٣، أنظر كتاب المصاحف: ص ٤٢.

(٤) وفي تفسير الطبري: ١٦/٦ (من عمل الكتاب).

(٥) المصاحف ص ٤٣.

﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾.

وعن قوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾.

وعن قوله: ﴿الَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾.

فقلت - عائشة -: «يا ابن أخي هذا عمل الكتاب اخطئوا في الكتاب»^(١).

روى أبو بكر، عبد الله بن أبي داود قال: «حدثنا يونس بن حبيب، عن قتيبة بن مهران، حدثنا إسماعيل بن جعفر وسليمان بن مسلم بن جَمَاز بن أبي الجهم يذكر أنه قرأ مصحف عثمان بن عفان فوجد فيه مما يخالف مصاحف أهل المدينة اثني عشر حرفاً، -أي موضعاً-:

١. في البقرة (آية ١٣٢): (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ) بغير ألف.
٢. في آل عمران (آية ١٣٣): (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ) بالواو.
٣. في المائدة (آية ٥٣): (وَيَقُولُوا الَّذِينَ آمَنُوا) بالواو.
٤. وآية ٥٤ منها: (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) بدال واحد.
٥. في براءة (آية ١٠٧): (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً) بواو.
٦. في الكهف (آية ٣٦): (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) واحد.
٧. في الشعراء (آية ٢١٧): (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ) بالواو.
٨. في المؤمن (آية ٢٦): (أَوْ أَنْ يظْهَرَ) أو مكتوبة بالألف.
٩. في الشورى (آية ٣٠): (فَبِمَا كَسَبَتْ) بالفاء.
١٠. في الزخرف (آية ٧١): (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ) تشتهي مكتوبة بغير هاء.
١١. في الحديد (آية ٢٤): (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) بهو.
١٢. في الشمس وضحاها (آية ١٥): (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) بالواو (ولا)^(٢).

(١) المصاحف: ص ٤٣.

(٢) المصاحف: ص ٤٦.

وفي رواية أخرى، السجستاني بسنده عن سليمان بن مسلم بن جَمَازٍ أنَّ هذه الحروف مكتوبة في مصحف عثمان بن عفَّان وهي تخالف قراءة أهل المدينة ومصحفهم وهي اثنا عشر حرفاً ثم ذكر أغلب تلك الموارد التي جاءت في الرواية السابقة عدا بعض الموارد منها.

في الكهف (آية ٣٦): بإضافة (ليست) منهما.

وهناك في رواية أسيد بن يزيد قال:

«في مصحف عثمان بن عفان، سورة المؤمنون آية ٨٥ و ٨٦ و ٨٩ (سيقولون لله) ثلاثهن بغير ألف».

وعنه أيضاً:

أن في مصحف عثمان سورة يوسف (آية ٣١ و ٥١) (وقلن حاش لله) ليس فيهما ألف^(١).

لقد ضبط بعض القراء أوجه الاختلاف في قراءة أهل المدينة، وأهل الكوفة، وأهل البصرة، وهذا الاختلاف امتدَّ إلى زمن تدوين المصحف في زمن عثمان ثم نسخت منه مصاحف وبعثت إلى الأمصار فكانت ثمان نسخ، غير أن أهل المدينة يخالفون اثني عشر حرفاً التي هي مكتوبة في مصحف عثمان فيقرأون بعضها بزيادة وبعضها بنقصان، وستأتي الإشارة إليها قريباً إن شاء الله.

وهكذا اختلف أهل الأمصار -من جراء اختلاف المصاحف التي نسخت على مصحف عثمان- في الإعراب، فهؤلاء أهل المدينة قرؤوا بقراءة أهل العراق عدا اثني عشر حرفاً..

أقول: وهذه الاختلافات قد أدرجها أبو بكر السجستاني في كتابه المصاحف وتعميماً للفائدة أذكرها كما هي:

أوجه الاختلاف فف مصاحف الأمصار

التي نسخت من مصحف عثمان

قال السجستاني حدثنا عبد الله ، حدثنا محمد بن يحيى الخنيسي ، حدثنا خالد ابن خالد المقرئ ، عن علي بن حمزة الكسائي قال :

«اختلاف أهل المدينة ، وأهل الكوفة وأهل البصرة ، فأما أهل المدينة فقرأوا فف سورة البقرة (آية ١٣٢) : (وأوصي بها إبراهيم) ، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة : (وَوَصَّى بِهَا) بغير ألف .

وقرأ أهل المدينة فف آل عمران (آية ١٣٣) :

(سارعوا إلى مغفرة من ربكم) بغير واو ، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة (وسارعوا) بواو .

وقرأ أهل المدينة فف المائدة (آية ٥٤) :

(من يرتدد) بدالين ، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة (من يرتد) بدال واحدة .

وفف الأنعام قرأ أهل المدينة وأهل البصرة (آية ٦٣) :

(لئن أنجيتنا) ، وقرأ أهل الكوفة (لئن أنجانا) .

وفف سورة براءة قرأ أهل المدينة (آية ١٠٧) :

(الذين اتخذوا مسجداً ضراراً) بغير واو ، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة :

(والذين اتخذوا مسجداً) بواو .

وقرأ أهل المدينة فف الكهف (آية ٣٦) :

(خيراً منهما) ، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة : (خيراً منها منقلباً) .

وفف سورة الشعراء قرأ أهل المدينة (آية ٢١٧) :

(فتوكل) ، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة (وتوكل) بالواو .

وفي سورة غافر قرأ أهل المدينة (آية ٢٦):
(وأن يظهر في الأرض) بغير ألف، وقرأ أهل البصرة وأهل الكوفة (أو أن يظهر) بألف.

وفي سورة الشورى قرأ أهل المدينة (آية ٣٠):
(وما أصابكم من مصيبة بما كسبت)، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة (فبما) بفاء.
وفي سورة الزخرف قرأ أهل المدينة (آية ٧١): (فيها ما تشتهي الأنفس) بهاءين، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة: (ما تشتهي الأنفس) بهاء واحدة.
وفي سورة الحديد قرأ أهل المدينة (آية ٢٤):
(ومن يتول فإن الله الغني الحميد) بغير هو، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة:
(فإن الله هو الغني الحميد) بهو.

وفي سورة الشمس وضحاها (آية ١٥) قرأ أهل المدينة:
(فلا يخاف) بالفاء، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة: (ولا يخاف عقيبها) بالواو.
وفي سورة الأنبياء قرأ أهل المدينة وأهل البصرة (آية ٤):
(قل ربي يعلم) وقرأ أهل الكوفة: (قال ربي يعلم).
وفي سورة الجن قرأ بعضهم (آية ٢٠):
(قال إنما أَدْعُو ربي) وقرأ الآخرون (قل).
وفي سورة بني إسرائيل (آية ٩٣) قرأ بعضهم:
(قال سبحانه ربي) وقرأ الآخرون (قل سبحانه ربي).
وفي سورة المؤمنين (آية ١١٢) وقرأ بعضهم.
(قال كم لبثتم) وقرأ الآخرون (قل كم لبثتم). ثم قرأ أهل المدينة والكوفة (آية ٨٥ و ٨٧ و ٨٩): (لله لله) ثلاثهن، وأهل البصرة واحد (لله) واثنان (الله الله) بالألف.
وفي سورة الأحقاف قرأ أهل الكوفة (آية ١٥):

(ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً)، وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة (حسناً)
بغير ألف .

وفي سورة يس قرأ أهل الكوفة (آية ٣٥):

(وما عملت) بغير هاء ، وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة (عملته أيديهم) بالهاء .

وفي سورة محمد ﷺ (آية ١٨):

(فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة) وهي قراءة أهل مكة وفي مصاحفهم ،
وأهل الكوفة كذلك ولم أسمع أحداً من أهل الكوفة يقرأها هكذا ، وأهل المدينة
وأهل البصرة (أن تأتيهم) .

وفي سورة النساء في مصاحف أهل الكوفة (آية ٣٦):

(والجار ذا القربى والجار الجنب) وكان بعضهم يقرأها كذلك ولست أعرف
واحداً يقرأها اليوم إلا (ذي القربى) .

وفي سورة هل أتى قرأ أهل المدينة وأهل الكوفة (آية ١٥ و ١٦) : (قواريرا
قواريرا) كلاهما بالألف ، وأهل البصرة الأولى بالألف والأخرى بغير ألف .

وفي سورة الحج قرأ أهل البصرة (آية ٢٣):

(ولؤلؤاً) يشتون الألف فيها والآخرين يطرحونها .

وفي سورة - فاطر - الملائكة قرأ أهل البصرة (آية ٣٣):

(ولؤلؤ) ، وأهل الكوفة وأهل المدينة يشتون الألف فيهما .

هذا اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة كله .

وقال : حدثنا عبد الله ، حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثني خلاد بن خالد ، عن

خالد بن إسماعيل بن مهاجر قال :

« قرأت على حمزة الزيات (آية ٣٦) من سورة النساء : (والجار ذي القربى) ثم

قلت إن في مصاحفنا (ذا) أفاءوها ، قال : لا تقرأها إلا (ذي) » .

وقال: «حدثنا عبد الله، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن المهاجر، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن خالد بن إياس بن صخر بن أبي الجهم العدوي وسليمان بن مسلم بن جمّاز أن أهل المدينة يخالفون الأثني عشر حرفاً التي هي مكتوبة في مصحف عثمان بن عفان فيقرأون بعضها بزيادة وبعضها بنقصان، في سورة البقرة (آية ١٣٢) (سارعوا إلى) يطرحون الواو من (وسارعوا).

وفي سورة المائدة أيضاً (آية ٥٣):

(يقول الذين آمنوا) يقرأونها بغير واو.

وفي سورة المائدة أيضاً (آية ٥٤):

(يا أيها الذين آمنوا من يرتدد) بدالين على التضعيف.

وفي سورة براءة (آية ١٠٧):

(الذين اتخذوا) ليس في الذين واو.

وفي سورة الكهف (آية ٣٦):

(خيراً منهما) على معنى الجنتين.

وفي سورة الشعراء (آية ٢١٧):

(فتوكل على العزيز الرحيم) يقرأونها بالفاء.

وفي سورة حم المؤمن (آية ٢٩):

(وأن يظهر في الأرض الفساد) يطرحون الألف من (أو).

وفي سورة حم الشورى (آية ٣٠):

(مصيبة بما كسبت) يلقون الفاء من (فبما).

وفي سورة الزخرف (آية ٧١):

(ما تشتهي النفس) يزدون فيها هاء.

وفي سورة الحديد (آية ٢٤):

(فإن الله الغني الحميد) لا يجعلون فيها هو .

وفي سورة الشمس وضحاها (آية ١٥) :

(فلا يخاف عقبها) يقرؤون مكان الواو فاء .

قال ابن أبي داود :

« فقال خالد بن أبي إياس : ويقال ابن إياس هو في الحديث ضعيف وفي

القراءة له موضع . »

وقال : « حدّثنا عبد الله ، حدّثنا عمرو^(١) بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ،

حدّثنا أبي قال : سألت قارئين لأهل المدينة فلم الوه^(٢) عما اختلفا فيه من الإعراب

من أهل الشام وأهل المدينة وأهل العراق فزعما أن قراءتهما على قراءة أهل

العراق غير أن اثني عشر حرفاً وافقونا فيها وخالفوهم . (ووصى) في سورة

البقرة (١٣٢) ، و (سارعوا) في سورة آل عمران (آية ١٣٣) ، وفي سورة المائدة (آية

٥٣) (ويقول الذين آمنوا) و (آية ٥٤) و (من يرتدّ) أيضاً في سورة المائدة ، وفي

سورة براءة (آية ١٠٧) (والذين اتخذوا مسجداً) وفي سورة الكهف (آية ٣٦)

(خيراً منها منقلباً) ، وفي سورة الشعراء (آية ٢١٧) (وتوكل) وفي سورة غافر

(آية ٢٦) (أو أن يُظهِر) ، وفي سورة عسق (آية ٣٠) (فبما كسبت) وفي سورة

حم الزخرف (آية ٧١) (تشتهي الأنفس ، وفي سورة الحديد (آية ٢٤) (إن الله هو

الغني الحميد) ، وفي سورة الشمس وضحاها (آية ١٥) (ولا يخاف عقباها) .

وقال : حدّثنا عبد الله ، حدّثنا أبو حفص عمرو بن عثمان الحمصي قال أهل

الشام يقرؤون في البقرة (آية ١٣٢) (وأوصى بها إبراهيم بنيه) ، وفي سورة آل

عمران (آية ١٣٣) ... وساق بقية الموارد المتقدمة .

(١) عمرو بن عثمان : هو أبو حفص الحمصي .

(٢) الوه : كذا في الأصل والمعنى غير مفهوم .

وقال: «حدّثنا عبد الله، حدّثنا كثير بن عبيد، حدّثنا المعافي بن عمران الظهري، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن سودة بن زياد البرحي قال: هذا ما اختلفت فيه أهل المدينة وأهل العراق من حروف القرآن. قراءة أهل المدينة في سورة البقرة (آية ١٣٢) (وأوصى بها إبراهيم) وأهل العراق (ووصى).. ذكر الموارد المتقدمة مع إضافات هي:

وفي سورة الرعد (آية ٤٢) (وسيعلم الكافر)، وفي قراءة أهل العراق (وسيعلم الكفار).

وفي سورة الملائكة (آية ٣٣) (من أساور من ذهب ولؤلؤا)، وفي قراءة أهل العراق (من أساور من ذهب ولؤلؤ).

وفي سورة الزخرف أيضاً (آية ٦٨) (يا عبادي لا خوف عليكم).

وفي سورة هل أتى على الإنسان (آية ١٥ - ١٦) (كانت قواريرا قواريرا) وفي قراءة أهل العراق (كانت قوارير قوارير).

وفي سورة الأنفال (آية ٦٧) (ما كان للنبي أن يكون له أسرى).

قال السجستاني: «حدّثنا عبد الله قال: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: بين مصحف أهل مكة وأهل البصرة اختلاف حرفان ويقال خمسة أحرف، عند أهل مكة في آخر سورة النساء (آية ١٧١) (فأمنوا بالله ورسوله) وعند البصريين (ورسله)، وفي سورة براءة (آية ١٧١) (فأمنوا بالله ورسوله) وعند البصريين (ورسله)، وفي سورة براءة (آية ١٠٠) (تجري من تحتها الأنهار) وعند البصريين (تجري تحتها الأنهار) بغير من. وبين مصحف أهل الكوفة وأهل البصرة حرفان، وقال قوم بل عشرة أحرف، ويقال أحد عشر حرفاً، وفي مصحف الكوفيين في سورة يس (آية ٣٥) (وما عملت أيديهم) بلا هاء، وفي سورة الأحقاف (آية ١٥) (وصيّنا الإنسان بوالديه إحساناً). وقال آخرون: بل هي

عشرة أءرف قالوا فف سورة الأنعام (آفة ٦٣) (لئن أنجانا من هذه) بالألف؁ وفف مصحف البصرفف (لئن أنففنا)؁ وفف سورة بنف إسرائيل (آفة ٩٣) (كتاباً نقرؤه قال سبحان ربف) قال بالألف؁ وفف سورة الأنباء (آفة ٤) (قال ربف فعلم القول فف السماء)؁ وفف آخرها (آفة ١١٢) (قال رب اءكم بالءق)؁ وهف ثلاثهن عند البصرفف قل قل قل؁ وفف سورة المؤمنفف (آفة ٨٥- ٨٧- ٨٩) (سفقولون لله) فف الثانية والثالثة بءذف ألففف؁ وفف سورة فاطر (الملائكة) (آفة ٣٣) (ولؤلؤاً) بألف؁ وفف سورة الإنسان (آفة ١٦- ١٥) (قوارفر قوارفرأ) بزيادة ألف فف الثانية.

ما كءبه الءجاج بن فوسف فف المصحف

ءءنا عبء الله؁ ءءنا أبو ءاتم السعفسانف؁ ءءنا عباء بن صهفب؁ عن عفو ابن أبف جمفلة أن الءجاج بن فوسف غفر فف مصحف عثمان أءء عشر ءرفاً. قال: كانت فف سورة البقرة (آفة ٢٥٩) (لم ففسن وانظر) بغير هاء فغفرها (لم ففسنه) بالهاء.

وكانت فف سورة المائءة (آفة ٤٨) (شرفعة ومنهاجاً) فغفرها (شرفة ومنهاجاً). وكانف فف سورة فس (آفة ٢٢) (هو الءف ففسركم) فغفره (فسفركم). وكانف فف سورة فوسف (آفة ٤٥) (أنا آففكم بآوفله) فغفرها (أنا أنبفكم بآوفله).

وكانف فف سورة المؤمنفف (آفة ٨٥ و٨٧ و٨٩) (سفقولون لله لله لله) ثلاثهن فءعل الآخرفف (الله الله).

وكانف فف سورة الشعراء فف قصة نوح (آفة ١١٦) (من المءرففففف) وفف قصة لوط (آفة ١٦٧) (من المءرففففف) فغفر قصة نوح (من المءرففففف) وقصة لوط (من المءرففففف).

وكانت سورة الزخرف (آية ٣٢) (نحن قسمنا بينهم معاشهم) فغيرها (معيشتهم) .

وكانت في الذين كفروا (آية ١٥) (من ماء غير ياسن) فغيرها (من ماء غير آسن) .
وكانت في سورة الحديد (آية ٧) (فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير) فغيرها (وأنفقوا) .

وكانت في إذا الشمس كوت (آية ٢٤) (وما هو على الغيب بظنين) فغيرها (بظنين) .

الفصل الخامس
السبب التاسع
اختلاف مصاحف الصحابة والتابعين
ويتبعه السبب العاشر

السبب التاسع

اختلاف مصاحف الصحابة والتابعين

لقد بينّا فيما تقدم^(١) ما لاختلاف المصاحف التي كتبت في الصدر الأول من الأثر في ظهور قراءات نسبت إلى نفر من الصحابة، فقالوا هذه قراءة أبي، أو قراءة ابن عباس، أو قراءة عبد الله بن مسعود، أو كان مكتوباً في مصحف عائشة و... وسعيّاً وراء ضبط اختلاف المصاحف الأولى، ومن ثمة تحديد القراءات ارتأينا أن نسجّل ما تيسّر ضبطه من هذه الموارد في مصاحف الرعيل الأول من الصحابة، ونحن نذكرها برواية أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث عن أبيه. لقد جعلنا المصحف الذي هو متداول فعلاً بين المسلمين هو المقياس الذي يكشف قراءة الصحابة وما فيها من اختلاف كزيادة أو نقيصة أو تبديل أو تقديم أو تأخير.

ثم ذكرنا الأسانيد لما يرويه أبو بكر في كتابه المصاحف حتى يقف الباحث على مشايخ الرواية التي انتهت إليهم تلك الطرق ليتبين ضعف أو تدليس ما عرف بالوضع أو الكذب أو أصيب الشيخ بخلط وغير ذلك..

(١) ينظر أسباب الاختلاف في القراءات.

أولاً: موارد الاختلاف في مصحف عمر بن الخطاب

قال عبد الله: حَدَّثَنَا عبيد الله بن سعيد، حَدَّثَنَا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعي، حَدَّثَنَا أبان بن عمران النخعي، قال: قلت لعبد الرحمن بن الأسود إنك تقرأ: (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوبِ عَلَيْهِم وغير الضالين) ^(١).

في مصاحفنا: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾.

وفي مصاحفنا: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

وعن عبد الله قال: «حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن الحسن، حَدَّثَنَا سهل، حَدَّثَنَا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود وعلقمة أنها صليا خلف عمر فقرأ بهذا».

وعن عبد الله قال: «حَدَّثَنَا شعيب بن أيوب، حَدَّثَنَا يحيى بن آدم حَدَّثَنَا يزيد بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود بهذا. قال: سمعنا عمر بن الخطاب يقرأ: (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حَدَّثَنَا عبيد الله، حَدَّثَنَا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود أن عمر كان يقرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن محمد بن سلام ومحمد بن إسماعيل بن سمرة ^(٢) قالوا: حَدَّثَنَا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود وعلقمة قالوا: كان عمر يقرأ (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)».

(١) سورة الحمد: ٧.

(٢) ابن سمرة: يعني الأحمسي.

ابن سلام عن الأسود عن علقمة -».

عن عبد الله، قال: «حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، عن محمد ابن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: سمعت عمر يقرأها (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين).

عن عبد الله، قال: «حدثنا محمد بن يسار، حدثنا يحيى، حدثنا محمد يعني ابن عمرو قال: حدثني يحيى بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال ثوب بالصلاة صلاة العشاء فدخل المسجد فإذا عمر بن الخطاب فصلت خلفه فقرأ آل عمران فقلت: يقرأ عشر آيات فقرأ حتى قرأ مائة فركع، فلما قام من سجوده قرأ ما بقي في الركعة الثانية وقرأ (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيام)»^(١).

عن عبد الله، قال: «حدثنا محمد بن عبد الملك الديقي، حدثنا يزيد قال: أخبرنا محمد بهذا».

عن عبد الله، قال: «حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا ابن إدريس، وحدثنا شعيب بن أيوب، حدثنا يحيى -ابن آدم- حدثنا ابن إدريس، عن محمد بن عمرو ابن علقمة ومحمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقرأ (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيام) لفظ شعيب وهو أتم».

عن عبد الله، قال: «حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المثني، حدثنا داود يعني ابن عمرو حدثنا الزنجي، عن إسماعيل يعني ابن أمية عن أبي ذباب -يعني الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب-، عن أبيه عن جده أنه سمع عمر بن الخطاب وصلى بالناس العشاء الآخرة فقرأ فيها بأم الكتاب قال: فكأنني أسمعهم يقول: (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيام)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَتِيقٍ أَوْ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَقَرَأَ: (أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى^(١)، حَدَّثَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنَا الْحَكِيمُ بْنُ ظَهِيرٍ، عَنِ السَّيِّدِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرَأُ (أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عُمَرَ وَسَمِعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقْرَأُ: (فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ يَا فُلَانٌ مَا سَلَكَكَ فِي سَقَرٍ)^(٢)، قَالَ عُمَرُ: فَأَخْبَرَنِي لَقِيطٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقْرَأُهَا كَذَلِكَ».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عُمَرَ قَرَأَ: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ)^(٣)».

ثانياً : موارد الاختلاف في مصحف عبد الله بن الزبير

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقْرَأُ وَهُوَ يَخْطُبُ (لَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)^(٤)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ

(١) يحيى: يعني يحيى بن آدم.

(٢) سورة المدثر: ٤٠-٤٢.

(٣) المصاحف: ص ٦٣.

(٤) سورة البقرة: ١٩٨.

عينته، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن الزبير يقرأ (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)، وعن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس مثل قول ابن الزبير.

عن عبد الله، قال: «حدثنا هارون بن سليمان، حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقرأ: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)».

عن عبد الله، قال: «حدثنا أبو الطاهر، حدثنا سفيان عن عمرو^(١) قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول إن صبياناً هاهنا يقرؤون (وحرم) وإنما هي ﴿حَرَامٌ﴾^(٢) وقرؤون (دارست) وإنما هي ﴿دَرَسَتْ﴾^(٣)، وقرؤون (حَمِيَّة) وإنما هي ﴿حَامِيَّةٌ﴾^(٤)».

عن عبد الله، قال: «حدثنا أبو الطاهر، حدثنا سفيان، عن عمرو سمع ابن الزبير يقول (في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في سقر)»^(٥).

عن عبد الله، قال: «حدثنا أبو الطاهر، حدثنا سفيان، عن عمرو أنه سمع ابن الزبير يقرأ (فيصبح^(٦) الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين)، قال عمرو: فلا أدري أقرأها كذلك أو قرأها من قبله».

قال ابن أبي داود: «أحسبه يعني أقرأها كذلك عن عمر بن الخطاب».

عن عبد الله، قال: «حدثنا أبو الطاهر، حدثنا سفيان عن عمرو سمع ابن الزبير

(١) عمرو: يعني عمرو بن دينار.

(٢) سورة النحل: ١١٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٠٥.

(٤) سورة الغاشية: ٤، وسورة القارعة: ١١.

(٥) سورة المدثر: ٤٠-٤٢، وفي مصاحفنا: ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾.

(٦) سورة المائدة: ٥٢. (فيصبح الفساق)، وفي مصاحفنا: ﴿فَيُضَيَّحُوا﴾.

يقرأ (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم)^(١).

عن عبد الله ، قال : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا بَشْرٌ يَعْنِي ابْنَ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَقَبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : صَلَّيْنَا خَلْفَ ابْنِ الزَّبِيرِ فَكَانَ يَقْرَأُ (صِرَاطٌ مِنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) »^(٢).

ثالثاً : موارد الاختلاف في مصحف عبد الله بن عمر

عن عبد الله ، قال : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ بَزِيعٍ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ عَدِي ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا شُعَيْبُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، فَكَانَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ : أَلَا أَخْرَجَ لَكَ مَصْحَفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَخْرَجَ حُرُوفاً تَخَالَفَ حُرُوفُنَا ، فَقَالَ : وَأَخْرَجَ رَايَةَ سُودَاءَ مِنْ ثَوْبٍ خَشَنَ فِيهِ زُرَّانٌ وَعُرْوَةٌ فَقَالَ : هَذِهِ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي كَانَتْ مَعَ عَمْرٍو ».

قال أبو بكر : « وزاد أبي في هذا الحديث ، عن محمد بن العلاء عن أبي بكر قال : مصحف جده الذي كتبه هو وما هو في قراءة عبد الله ولا في قراءة أصحابنا ، قال أبو بكر بن عياش قرأ قوم من أصحاب النبي ﷺ القرآن فذهبوا ولم أسمع قراءتهم ».

رابعاً : موارد الاختلاف في مصحف عائشة زوج النبي ﷺ

عن عبد الله ، قال : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ النَّاقِدُ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَذْرَمِيُّ

(١) سورة آل عمران : ١٠٤ ، (ويستعينون بالله على ما أصابهم) ، غير موجودة في مصاحفنا .

(٢) سورة الحمد ، (من) ، وفي قراءتنا ﴿ الَّذِينَ ﴾ .

قالا: حَدَّثَنَا يزيد قال: أَخْبَرَنَا حماد، عن هشام، عن أبيه قال: كان مكتوباً في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)^(١).

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حَدَّثَنَا جعفر بن عون، قال: أَخْبَرَنَا هشام عن زيد عن أبي يونس مولى عائشة قال: كتبت لعائشة مصحفاً فقالت: إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أمليها عليك، قال: فأملتُها عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر).

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا أبو الطاهر، قال: أَخْبَرَنَا ابن وهب قال: أَخْبَرَنِي مالك عن زيد بن أسلم، عن الققعاق بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنه قال: أمرتني عائشة (رضي الله عنها) أن أكتب لها مصحفاً، ثم قالت: إذا بلغت هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فأذني، فلما بلغتُها آذنتها فأملت عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر قوموا لله قانتين)، ثم قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا محمد بن معمر، حَدَّثَنَا أبو عاصم، عن ابن جريج قال: أَخْبَرَنِي ابن أبي حميد قال: أَخْبَرَتْنِي حميدة قالت: أوصت لنا عائشة رضي الله عنها بمتاعها فكان في مصحفها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر).

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، حَدَّثَنَا أبو عاصم، قال: أَخْبَرَنَا ابن جريج قال: أَخْبَرَنِي عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميدة ابنة عبد الرحمن أنها سألت عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) عن الصلاة الوسطى، فقالت: كنا نقرأ في الحرف الأول: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)».

عن عبد الله، قال: «حدثنا إسماعيل بن أسد قال: حدثنا حجاج قال: قال ابن جريج أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميدة بنت عبد الرحمن أنها سألت عائشة (رضي الله عنها) عن قول الله تعالى: ﴿الصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فقالت: كنا نقرأها على الحرف الأول على عهد النبي ﷺ (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين)».

عن عبد الله، قال: «حدثنا أحمد بن الحباب، حدثنا مكي، حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن قبيصة بن ذؤيب قال في مصحف عائشة (رضي الله عنها): (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر)، هكذا قال ابن أبي داود».

عن عبد الله قال: «حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي حميد قال: أخبرني حميدة قالت: أوصت لنا عائشة (رضي الله عنها) بمتاعها فكان في مصحفها (إن الله وملائكته يصلون على النبي والذين يصلون الصفوف الأول)»^(١).

خامساً: موارد الاختلاف في مصحف حفصة زوج النبي ﷺ

عن عبد الله، قال: «حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد، حدثنا شعبة عن أبي بشر، عن عبد الله بن يزيد الأزدي^(٢) عن سالم بن عبد الله أن حفصة أمرت إنساناً أن يكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٣) فأذني، فلما بلغ أذنها فقالت: اكتبوا (حافظوا على الصلوات

(١) (يصلون)، في الدر المنثور: ٢٢٠/٥ (يصفون)، وهي في مصحفنا ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فقط.

(٢) وعن ابن أبي داود قال: الأودي (عن بعضهم)، المصاحف: ص ٩٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٨.

والصلاة الوسطى وصلاة العصر)».

عن حجاج بن منهال، قال: «حدَّثنا حماد بن سلمة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة أنها قالت: لكتاب مصحفها، إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول، فلما أخبرها قالت: اكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا عمي^(١) وإسحاق بن إبراهيم قالوا: حدَّثنا حجاج، حدَّثنا حماد قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة مثله، ولم يذكر فيه ابن عمر».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا محمد بن بشار، حدَّثنا عبد الوهاب، حدَّثنا عبد الله، عن نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فلا تكتبها حتى أمليها كما سمعت رسول الله ﷺ يقرأها، فلما بلغ أمرته فكتبها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)، قال نافع: فقرأت ذلك في المصحف فوجدت الواو».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق، حدَّثنا إسماعيل قال: حدَّثني أخي، عن سليمان، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن نافع أن عمرو بن رافع أو ابن نافع مولى عمر بن الخطاب أخبره أنه كتب مصحفاً لحفصة بنت عمر فقالت، إذا بلغت آية الصلاة فأذني حتى أملي عليك كيف سمعت رسول الله ﷺ، فلما بلغت ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ قالت: (والصلاة الوسطى وصلاة العصر).

عن عبد الله، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى النيسابوري، حدَّثنا أحمد بن خالد، حدَّثنا محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر ونافع مولى ابن عمر، عن عمرو بن نافع

(١) عمي: يعني يعقوب بن سفيان.

مولى عمر بن الخطاب قال: كنت أكتب المصاحف في عهد أزواج النبي ﷺ، فاستكتبتني حفصة بنت عمر مصحفاً لها فقالت لي: أي بني إذا انتهيت إلى هذه الآية ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ فلا تكتبها حتى تأتيني فأملئها عليك كما حفظتها عن -أومن- رسول الله ﷺ، فلما بلغت إليها حملت الورقة والدواة حتى جئتها فقالت: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)».

عن عبد الله، قال: «حدثنا أبو الطاهر قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع أنه قال: كنت أكتب مصحفاً لحفصة أم المؤمنين، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذنني ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، قال: فلما بلغت أذنتها فأملت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)».

عن عبد الله، قال: «حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا يزيد، حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن أبي سلمة قال: أخبرني عمرو بن نافع مولى عمر بن الخطاب قال: مكتوب في مصحف حفصة زوج النبي ﷺ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)، فلقيت أبي بن كعب أو زيد بن ثابت فقلت: يا أبا المنذر قالت: كذا وكذا، فقال: هو كما قالت أو ليس أشغل من نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا»^(١).

سادساً: موارد الاختلاف في مصحف أبي بن كعب

هناك قراءات انفرد بها أبي بن كعب، وربما تكون تلك القراءات تفسيرية، وبعضها تدور حول ترادف الكلمات.

(١) نواضحنا: الأبل تحمل الماء لنا.

من ذلك: قرأ أبي: (وغير الضالين) بدلاً من (ولا الضالين)^(١).
 وقرأ: (كلما اضاء لهم مروا فيه)، وقراءة الآخرين: (مشوا فيه)^(٢).
 وقرأ: (فتذروها كالمسجونة) وقراءة الآخرين: (كالمعلقة)^(٣).
 وقرأ: (إذا طاف من الشيطان طائف تأملوا)، وقراءة الآخرين: (إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)^(٤).
 وقرأ: (ربنا وابعث فيهم - في آخرهم - رسلاً) بزيادة (في آخرهم)^(٥).
 وقرأ: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي) بزيادة (من نفسي)^(٦).
 وقرأ: (فقبضت قبضة) بالصاد وقراءة الآخرين: (فقبضت قبضة) بالضاد^(٧).
 وقرأ: (وقرآنا فرّقناه) بالتشديد وقراءة الآخرين: (فرّقناه) بالتخفيف^(٨).
 وقرأ: (ولا تكلمون أنه) بفتح الهمزة وقراءة الآخرين بكسرها^(٩).
 وقرأ: (أَنْ وهبت نفسها للنبي) وقراءة الآخرين: (إِنْ) بكسر الهمزة^(١٠).
 وقرأ: (صادٍ والقرآن الحكيم) وقراءة الآخرين: (ص) بسكونها^(١١).
 عن عبد الله، قال: «حدّثنا نصر بن علي قال: أخبرني أبو أحمد عن عيسى

(١) البحر المحيط: ٢٩/١، والآية ٧ من سورة الفاتحة.

(٢) المصدر السابق: ٩٠/١ والآية ٢٠ من سورة البقرة.

(٣) المصدر السابق: ٣٦٥/٣ والآية ١٢٩ من سورة النساء.

(٤) المصدر السابق: ٤٥٠/٤ والآية ٢٠١ من سورة الأعراف.

(٥) المصدر السابق: ٣٩٣/١ والآية ١٢٩ من سورة البقرة.

(٦) المصدر السابق: ٦٢٣٣/٦ والآية ١٥ من سورة طه.

(٧) المحتسب: ٥٥/٢ والآية ٩٦ من سورة طه.

(٨) المصدر السابق: ٢٣/٢ والآية ١٠٦ من سورة الإسراء.

(٩) المصدر السابق: ٩٨/٢ والآية ١٠٨ من سورة المؤمنون.

(١٠) المصدر السابق: ١٨٢/٢ والآية ٥٠ من سورة الأحزاب.

(١١) المصدر السابق: ٢٣٠/٢ والآية ١ من سورة ص.

ابن عمر، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير أنه قرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)^(١)، وقال هذه قراءة أبي بن كعب.

زاد أبي (إلى أجل مسمى).

عن عبد الله، قال: «حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، حدّثنا الحجاج، حدّثنا حماد، قال: قرأت في مصحف أبي: (للذين يُقسِمون...)».

وفي مصحفنا فيه ﴿يُؤْلَوْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾^(٢).

عن عبد الله، قال: «حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، حدّثنا حجاج، حدّثنا حماد قال: وجدت في مصحف أبي: (فلا جناح عليه ألا يطوف)^(٣)».

سابعاً : موارد الاختلاف في مصحف عبد الله بن عباس

عن عبد الله، قال: حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا يحيى، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس، أنه قرأ (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)^(٤).

عن عبد الله، قال: حدّثنا أبو عبد الرحمن الأذرمي، حدّثنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان يقرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)^(٥).

عن عبد الله، قال: «حدّثنا محمد بن معمر، حدّثنا روح، حدّثنا أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: كانت (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)».

(١) سورة النساء: ٢٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٦.

(٣) سورة البقرة: ١٥٨، وفي مصحفنا: ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ﴾.

(٤) سورة البقرة: ١٥٧.

(٥) (لا يطوف)، وفي مصحفنا ﴿يَطَّوَّفَ﴾ من غير لا، أنظر: سورة البقرة: ١٥٨.

عن عبد الله قال: «حدَّثنا الدرهمي^(١) حدَّثنا معمر قال: سمعت أبا عامر بهذا». عن أسيد بن عاصم: «حدَّثنا الحسين، حدَّثنا سفيان، عن ابن أبي ليلي، عن عطاء، عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه كان يقرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا محمد بن سوار، حدَّثنا عبدة، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان يقرأ هذا الحرف (أن لا يطوف فيها)».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا أبو عبد الرحمن الأذرمي قال: حدَّثنا هشيم، عن حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس انه كان يقرأ (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)^(٢)».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا أحمد بن صالح، حدَّثنا ابن أبي فديك قال: أخبرني ابن أبي ذئب^(٣) عن عبيد بن عمير، عن عبد الله بن عباس قال: أنزل الله عز وجل (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)، قال ابن أبي ذئب فحدثني عبيد أنه كان يقرأها في المصحف».

قال ابن أبي داود: «ليس هو عبيد بن عمير الليثي هذا هو عبيد بن عمير مولى أم الفضل ويقال مولى ابن عباس».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا علي بن خشرم قال: أخبرنا عيسى، عن ابن جريج قال: قال عمرو بن دينار قال ابن عباس نزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)».

عن عبد الله قال: «حدَّثنا محمود بن آدم المروزي قال: حدَّثنا بشر يعني

(١) الدرهمي: يعني علي بن الحسين.

(٢) سورة البقرة: ١٩٨، (في مواسم الحج): غير موجودة في مصاحفنا فزادها عبد الله بن مسعود.

(٣) ابن أبي ذئب: وهو محمد بن عبد الرحمن.

ابن السري قال: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُكُمْ^(١) أَوْلِيَاءَهُ)^(٢)».

عن عبد الله قال: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَيْتُ نَفْسِي إِلَى الْحَجِّ وَاشْتَرَيْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ أَحْجَّ أَفِيْجِزْنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا)^(٣)، قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ».

عن عبد الله قال: «كُتِبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ مَعْدَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سَلِيمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ)^(٤)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (وَشَاوَرَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)^(٥)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ، حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرِو بْنُ حَبِيبٍ مَوْلَى بَنِي كِنَانَةَ بِهَذَا».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرِو قَالَ: قَرَأَ

(١) يَخُوفُكُمْ: وفي مصاحفنا ﴿يَخُوفُ﴾.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٣) (اكْتَسَبُوا): وفي مصاحفنا ﴿كَسَبُوا﴾، أنظر سورة البقرة: ٢٠٢.

(٤) سورة البقرة: ١٩٦، كذلك قرأ ابن مسعود، وفي مصاحفنا ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

(٥) (في بعض الأمر): وفي مصاحفنا ﴿فِي الْأَمْرِ﴾، سورة آل عمران: ١٥٩.

ابن عباس (وما أرسلناك من قبلك من رسولٍ ولا نبي محدث) ^(١)».

عن عبد الله، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن بشر، حَدَّثَنَا سفيان عن عمرو قال: قرأ ابن عباس (يا حسرة العباد) ^(٢)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن بشر، حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو، عن ابن عباس (كأنك حفي بها) ^(٣)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا يعقوب بن سفيان، حَدَّثَنِي الحميدي، حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو قال: كان ابن عباس يقرأ (وان عزموا السراح) ^(٤)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا حُشيش بن أصرم، حَدَّثَنَا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ابن طاوس، عن أبيه قال: كان ابن عباس يقرأ (وما يعلم تأويله ويقول الراسخون آمنا به) ^(٥)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن خلاد، حَدَّثَنَا يزيد قال: أخبرنا جعفر، حَدَّثَنَا أبو التياح، عن أبي حمزة قال: كان ابن عباس يقرأ (فإن آمنوا بالذي ^(٦) آمنتم به فقد اهتدوا)».

عن عبد الله، قال: «حَدَّثَنَا محمد بن معمر، حَدَّثَنَا روح، حَدَّثَنَا شعبة، حَدَّثَنَا أبو جمرة قال: سمعت ابن عباس يقول: لا تقولوا (بمثل) فإن الله ليس له مثل وقولوا (فإن آمنوا بالذي آمنتم به) أو (بما آمنتم به)».

(١) (محدث): والصواب (ولا محدث)، وفي مصاحفنا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾، أنظر سورة الحج: ٥٢.

(٢) (يا حسرة العباد): وفي مصاحفنا ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾، سورة يس: ٣٠.

(٣) (حفي بها): وفي مصاحفنا ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، سورة الأعراف: ١٨٧.

(٤) السراح وفي مصاحفنا ﴿الطَّلَاقِ﴾، سورة البقرة: ٢٢٧.

(٥) سورة آل عمران: ٧، وفي مصاحفنا ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا﴾.

(٦) سورة البقرة: ١٣٧، (بالذي): مكان (بمثل ما) وقرأ بعض السلف (بما).

عن عبد الله، قال: «حدّثنا شعيب بن أيوب، حدّثنا يحيى، عن ابن إدريس وقيس بن شعبة، عن أبي جمرة الضبعي، عن ابن عباس أنه قرأ (فإن آمنوا بما آمنتم به) ولم يقل (بمثل)».

عن عبد الله، قال: «حدّثنا نصر بن علي قال: أخبرني أبي، حدّثنا شعبة قال: قال لي الأعمش ما عندك في قوله (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به)، فقلت له: حدّثني أبو جمرة قال: قال ابن عباس لا تقل (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) فإنه ليس لله مثل ولكن قل (فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتموا)، فقال لي الأعمش أنت مثلي في الإسناد ما نكاد نسألك عن شيء إلا وجدنا عندك فيه حدّثك أبو جمرة أنه سمع ابن عباس».

قال ابن أبي داود: «هذا الحرف مكتوب في الإمام وفي مصاحف الأمصار كلها (بمثل ما آمنتم به) وهي كلمة عربية جائزة في لغة العرب كلها، ولا يجوز أن يجتمع أهل الأمصار كلها، وأصحاب النبي ﷺ معهم على الخطأ وخاصة في كتاب الله عز وجل وفي سنن الصلاة، وهذا صواب (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) جائز في كلام العرب أن تقول للرجل يتلقاك بما تكره أيسقبل مثلي بهذا، وقد قال الله عز وجل في سورة الشورى (آية ١١) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ويقول ليس كمثلي ربي شيء، ويقول: ولا يقال لي ولا لمثلي، وإنما تعني نفسك، ويقول: لا يقال لأخيك ولا لمثل أخيك».

عن عبد الله، قال: «حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا محمد، حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق أنه سمع عمير بن يريم أنه سمع ابن عباس قرأ هذا الحرف (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)^(١)».

عن عبد الله، قال: «حدّثنا محمد بن زكريا، حدّثنا أبو رجاء قال: أخبرنا

إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عمير بن يريم، عن ابن عباس (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ^(١)».

عن عبد الله، قال: «حدّثنا يعقوب بن سفيان، حدّثنا الحميدي وسعيد بن منصور، حدّثنا سفيان، حدّثنا عمر وقال: قرأ ابن عباس (طيبات كانت أحلت لهم) ^(٢) [عن عطاء].

عن عبد الله، قال: «حدّثنا هارون بن إسحاق، حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمير بن يريم، عن ابن عباس أنه قرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ^(٣)».

عن عبد الله قال: «حدّثنا أحمد بن عاصم، حدّثنا أبو بكر الحنفي، حدّثنا سفيان، حدّثنا أبو إسحاق عن عمرو بن حزم قال: سمعت ابن عباس يقرأها: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ^(٤)».

عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال: «حدّثنا أسيد بن عاصم، حدّثنا الحسين، حدّثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي هلال، عن ابن عباس أنه قرأ (ولا جناح عليكم فما استمتعتم بهن إلى أجل مسمى) ^(٥)».

عن عبد الله، قال: «حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا محمد، حدّثنا شعبة قال: سمعت أبا إسحاق أنه سمع عمير بن يريم أنه سمع ابن عباس يقول في هذه الآية: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ^(٦)».

عن عبد الله، قال: «حدّثنا حماد بن الحسن الوراق، حدّثنا حجاج بن نصير،

(١) (إلى أجل مسمى): غير موجود في مصاحفنا، سورة النساء: ٢٤.

(٢) (١٥٩) سورة النساء: ١٦٠، وفي مصاحفنا (طَبَّاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ).

(٣) سورة النساء: ٢٤.

(٤) سورة النساء: ٢٤.

حدَّثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن ابن عباس أنه كان يقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا حماد بن الحسن، حدَّثنا الحجاج يعني ابن نصير، حدَّثنا شعبة، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة^(١) قال: قرأت على ابن عباس (فما استمتعتم به منهن) فقال ابن عباس: (إلى أجل مسمى)، قال: قلت: ما هكذا أقرأها، قال: والله لقد نزلت معها، قالها ثلاث مرات».

قال عبد الله: حدَّثنا هارون بن إسحاق، حدَّثنا وكيع، عن شعبة عن أبي نوفل ابن أبي عقرب قال: «سمعت ابن عباس يقرأ المغرب: (إذا جاء فتح الله والنصر) وفي مصاحفنا (إذا جاء نصر الله والفتح)».

ثامناً: موارد الاختلاف في مصحف أم سلمة زوج النبي ﷺ

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا أبو الطاهر، حدَّثنا ابن نافع، عن داود بن قيس، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة أنها قالت له: أكتب لي مصحفاً، فإذا بلغت هذه الآية فأخبرني ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، قال فلما بلغت أذنتها فقالت: أكتب (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر)».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا هارون بن إسحاق وعلي بن محمد بن أبي الخطيب قالا: حدَّثنا وكيع عن داود بن قيس، عن عبد الله بن رافع، عن أم سلمة أنها كتبت مصحفاً فلما بلغت (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) قالت: أكتب (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر)».

عن عبد الله، قال: «حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، حدَّثنا سعد بن الصلت، حدَّثنا

(١) أبو نضرة: هو المنذرين بن مالك البصري مات سنة (١٠٩هـ)، أنظر تهذيب التهذيب: ٣٠٢/١٠.

عمرو بن ميمون بن مهران الجزري، عن أبيه قال: قالت أم سلمة لكاتب يكتب لها مصحفاً إذا كتبت ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ فاكْتُبْهَا (العصر)».

المورد التاسع مصحف عبد الله بن مسعود

قال ابن مسعود عن نفسه: «حفظت من في رسول الله ﷺ نيف وسبعين سورة»^(١). وهو القائل: «كنا نتعلم من النبي ﷺ عشر آيات فما نتعلم العشر التي بعدهن حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمل»^(٢). وأخذ من ابن مسعود جمع غفير من القراء بضمنهم بعض الصحابة وكثير من التابعين فقد قرأ عليه:

الحارث بن قيس، وزر بن حبيش، وتميم بن حذلم، وعبيد بن قيس، وعلقمة، وعبيد بن نضلة، والأسود، وعبيدة السلماني، وعمرو بن شرحبيل، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عمرو الشيباني، وزيد بن وهب، ومسروق، وآخرون^(٣). وقد امتنع ابن مسعود من تسليم مصحفه إلى عثمان إذ كان يدرك ما سيؤول إليه من إتلاف وحرق.

والملاحظ كما في مصادر القراءات وطبقات القراء، وما تداولته كتب التاريخ والتراجم أنّ ابن مسعود لم يكتب فاتحة الكتاب ولا المعوذتين في مصحفه، والبعض ادعى أنّ ابن مسعود يذهب إلى أنها ليست من القرآن لكون المعوذتين دعاء كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين وغيرهما كما كان يعوذ بأعوذ بالكلمات الله التامة ..

(١) معرفة القراء: ٣٤/١.

(٢) غاية النهاية: ٤٥٨/١.

(٣) المصدر السابق.

بينما يرى ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن)^(١) أمراً آخر وهو نقيض ما تقدم، أي أن المعوذتين من القرآن، وأما بالنسبة إلى فاتحة الكتاب فهو يشك في صدق ما نُقل .

أضف إلى ذلك أن صاحب المحتسب أحصى أربعاً وسبعين قراءة (مورداً) اختلف فيها ابن مسعود عن قراءة الآخرين^(٢).

نذكر بعض تلك القراءات المنسوبة لابن مسعود والتي تختلف عن رسم المصحف العثماني:

قرأ ابن مسعود (فالصالح قَوَّاتٌ حَوَافِظٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ فَاصْلَحُوا إِلَيْهِ) وقراءة الآخرين: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَاتِنَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾^(٣) بدون (فاصلحوا إليهن)، وهكذا الألفاظ (الصالحات ، قاتنات ، حافظات) قرأها ابن مسعود فالصالح ، قَوَّات ، حَوَافِظ .

قال أبو حيان: وينبغي حملها على التفسير، لأنها مخالفة لسواد الإمام، وفيها زيادة، وقد صحَّ عنه بالنقل الذي لا شك فيه أنه قرأ وقرأ على رسم السواد، فلذلك ينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير^(٤).

وقرأ ابن مسعود (ووصى ربك) من التوصية وقراءة الآخرين: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾^(٥). قال أبو حيان: « وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير، لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف، والمتواتر هو: (وقضى) وهو المستفيض عن ابن مسعود،

(١) تأويل مشكل القرآن: ص ٣٤-٣٥.

(٢) المحتسب: ٥١٦/٢.

(٣) سورة النساء: ٣٤.

(٤) البحر المحيط: ٢٤٠/٢.

(٥) سورة الإسراء: ٢٣.

وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراءة السبعة»^(١).

وقرأ ابن مسعود: (فأذاقها الله الخوف والجوع) وقراءة الآخرين: ﴿ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾^(٢).

قال أبو حيان: والذي أقوله إن هذا تفسير المعنى لا قراءة لأن المنقول عنه مستفيضاً مثل ما في سواد المصحف^(٣).

وقرأ ابن مسعود: (يخرج الدهن) وقراءة الآخرين: ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾^(٤).

قال أبو حيان: محمول على التفسير لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه ولأن الرواية الثابتة عنهما كقراءة الجمهور^(٥).

وقرأ: (بيت من ذهب) وقراءة الآخرين: ﴿ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ ﴾^(٦).

وقرأ: (وإذ قال ربكم) وقراءة الآخرين: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾^(٧).

وقرأ: (لا يظلم مثقال نملة) وقراءة الآخرين: ﴿ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾^(٨).

وعشرات الموارد اختلف ابن مسعود في قراءته عن قراءة الصحابة والتابعين ومن اقتدى بهم من القراء السبعة والعشرة، وقد بسطنا الكلام في تلك الموارد فيما تقدم من هذا الكتاب فراجع^(٩).

ذكرنا فيما تقدم أن من جملة أسباب الاختلاف، هو كثرة أهل البدع والأهواء،

(١) البحر المحيط: ٢٥/٦.

(٢) سورة النحل: ١١٢.

(٣) البحر المحيط: ٥٤٣/٥.

(٤) سورة المؤمنون: ٢٠.

(٥) البحر المحيط: ٤٠١/٦.

(٦) سورة الإسراء: ٩٣، أنظر البحر المحيط: ٨٠/٦.

(٧) سورة إبراهيم: ٧.

(٨) سورة النساء: ٤٠، أنظر البحر المحيط: ٢٥١/٣.

(٩) ينظر عنوان: بيان فيما تقدم في الخلاصة من هذا الكتاب.

مما صار هؤلاء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفقاً لبدعتهم، مما أدى ذلك الى أن يتفق فريق من المسلمين على جمع أصول القراءات التي تنتهي إلى أئمة -زعموا- أنهم ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن الكريم، فاختاروا من كل مصر -وجه إليها مصحف- أحد القراء المشهورين.

وقد اشترطوا في كون القراءة صحيحة أن توافق الميزان الذي وضعوه، وهو مطابقة القراءة لرسم المصحف العثماني، وموافقتها للعربية، وتعود في السند إلى أحد القراء السبعة أو العشرة، فكل ما صحّ سنده ووافق وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، ووافق خط مصحف من المصاحف السبعة التي أرسلت إلى الأمصار فهو -كما يزعمون- مقبول وصحيح.

السبب العاشر

كثرة أهل البدع والأهواء

من الأسباب المدعاة إلى اختلاف القراءات هو تصدّي بعض العوام من الناس، ومنّ ليس له خبرة ليكون مُقرِّعاً، أو معلِّماً للقراءة.

وقد تكون قراءة هذا المعلم ليست مأخوذة من القراء المشهورين، فهي بالتالي قراءة لم تكن من قبل، وليس لها ذكر في المصادر الأولية، وربما راجت بعض القراءات المتأخرة في المحافل والأندية الشعبية، وهكذا في مجالس العزاء التي تقام في تأبين المتوفّى، بل أصبحت القراءة عند البعض تمارس بألحان عديدة وبفرش خاص قد يكون المبتكر لذلك اللحن أمّي من حيث الثقافة القرآنية إلا أن مريديه أكثر من غيره من ذوي الاختصاص.

وعليه فإنّ أهل البدع قد شاذوا أن يروّجوا لقراءاتهم التي لا تملك أصولاً ثابتة، وليست هي من القراءات التي درج عليها الناس وفق القراءات المعروفة؛ وهي القراءات الأربعة عشر.

وليس عجباً أن يقف علماء العربية والنحاة وأهل اللغة بوجه أولئك القراء، إذ أطلقوا على قراءة هؤلاء بقراءة أهل البدو أو عنونوها بالقراءة الشاذة أو النادرة،

ولم تزل الجهود مستمرة في تنقية القراءة ونبذ كل لون لا يمت إلى العربية
بصلة، وسيأتي الكلام مفصلاً إن شاء الله في بحث القراءات الشاذة فراجع
الفصول الآتية.

الفصل السادس

السبب الحادي عشر
اختلاف لهجات العرب
وتدوين القرآن بلغة قريش

اختلاف لهجات العرب وتدوين القرآن بلغة قريش

لم تكن مشكلة القراءة في بدء الدعوة الإسلامية في مكة ذات شأن حتى يكتب عنها، أو يتابع المحققون والكتاب فصولها وبواعثها، بل لم تكن هناك مشكلة اسمها مشكلة القراءات، وهذا الذي ظهر على ألسنة الصحابة من الاختلاف في القراءة، كما بينا، إنما هو حدث في المدينة المنورة وعلى أقرب الاحتمالات بعد فتح مكة، إذ بعد عام الفتح دخلت أمم وشعوب وقبائل متباينة في لهجاتها ونطقها للحروف، وقد أوعز كثير من الباحثين بسبب الاختلاف في القراءات إلى تلك اللهجات العربية المختلفة. ثم لتوحيد المصاحف وجعلها تُقرأ بلهجة قريش، واندثار تلك اللهجات الأخرى، بل واندثار كل تلك القراءات المشهور منها والشاذ والضعيف... خير دليل ينهض -على توحيد القراءة ونبذ اللهجات عدا لهجة قريش - أمام بقية الفرضيات الأخرى. وفي ذلك يقول طه حسين:

«ذلك أن قوماً من رجال الدين فهموا أن هذه القراءات السبع متواترة عن

النبي ﷺ نزل بها جبريل على قلبه، فمنكرها كافر من غير شك ولا ريبة...

-ثم يقول: - والحق أن ليست القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير،

وليس منكرها كافراً، ولا فاسقاً، ولا مغتماً في دينه، وإنما هي: قراءات مصدرها

اللهجات واختلافها...»^(١).

ومما يؤكد دور اللهجات في اختلاف القراءة؛ أن عبد الله بن مسعود وهو من هذيل كان يُقرئ الناس بلغة قومه، وقد نهاه عمر بن الخطاب عن ذلك. قال أبو شامة في المرشد:

«أن عمر كتب إلى ابن مسعود: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا اتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل»^(٢).

أقول: وستأتي رواية الإمام الصادق عليه السلام عن طريق عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس بمحضر من (ربيعة الرأي) في انكاره لقراءة ابن مسعود.. ومما يؤكد تدوين القرآن بلغة قريش ما أورده في المصاحف:

«عن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن عوف قال: حدّثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك الأنصاري أن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان بن عفّان في ولايته وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية وأذربيجان في غزوهم ذلك الفرج [الشعر] ممن اجتمع من أهل العراق وأهل الشام ويتنازعون في القرآن حتى سمع حذيفة من اختلافهم فيه ما دعره^(٣)، فركب حذيفة حتى قدم على عثمان، فقال يا أمير المؤمنين: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب، ففرع لذلك عثمان وأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إليّ بالصحف التي جمع فيها القرآن، فأرسلت بالصحف إليه، فأمر عثمان زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن هشام أن ينسخوها في

(١) الأدب الجاهلي: ٩٥.

(٢) المرشد الوجيز: ١٠١.

(٣) وفي رواية لابن شهاب: (فتذاكروا القرآن فاختلّفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنه ..) المصاحف: ٢٨.

المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا ذلك حتى كتبت المصاحف، ثم ردّ عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل جُند من أجناد المسلمين بمصحف وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، فذاك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار^(١).

أقول: وأن نسخة حفصة قد طلبها مروان بن الحكم لما كان أميراً على المدينة، إذ أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف ليحرقها... فمنعته إياه.

وقال ابن شهاب [الزهري]: «فحدّثني سالم بن عبد الله قال: فلما توفيت حفصة أرسل إلى عبد الله بعزيمة ليرسلن بها، فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان فغشاها وحرقها...»^(٢).

قال الزهري: «وحدّثني خارجه بن زيد أن زيد بن ثابت قال: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله ﷺ يقرأها: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾»^(٣).

فالتستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت وألحقها في سورتها».

قال الزهري: «واختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه، فقال النفر القرشيون التابوت، وقال زيد: التابوه فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه التابوت فإنه بلسان قريش»^(٤).

أقول: وقد يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: ما العلاقة بين اللغة واللهجة؟

(١) المصاحف: ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨.

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٤) المصاحف: ٢٦.

إن البحث عن العلاقة بين اللغة واللهجة يعدّ من المواضيع المهمة وفي ذلك جاء في كتاب اللهجات ليرسم لنا العلاقة بين المصطلحين. قال الأستاذ أنيس: إنها العلاقة بين العام والخاص.

فاللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث فهماً يتوقّف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات^(١). ثم تنشأ اللغات عادة لأسباب منها:

(١) أسباب جغرافية

أصحاب اللغة الواحدة إذا كانوا يعيشون في بيئة جغرافية واسعة متعددة التضاريس ومتنوعة في المناخ، فمن الطبيعي أن تختلف لهجاتهم من مكان إلى مكان، فالمناخ الجبلي يختلف عن المناخ الصحراوي، وهكذا الفارق واضح بين الأرض الزراعية المنبسطة والمناطق الآهلة بالسكان لغرض التجارة والصناعة، فتعدد الظواهر الجغرافية من أرض ومناخ وتجمع سكّاني كله يشترك في نشوء ظاهرة تعدد اللهجات في اللغة المشتركة.

(٢) ومن الاسباب : التكوين الطبقي للمجتمع

التكوين الطبقي لكل مجتمع له دور كبير في تعدد اللهجات، فالطبيعة الدينية

تمتاز بخصائص معينة قد لا تجدها في طبقة الحكام والفئة الاستقرائية، وهاتين الطبقتين تختلف في خصائصها الحضارية عن طبقة العمال والفلاحين ومن هم دونهم من الخدم وسائر أفراد الطبقة الادون من الشعب، فلكل طبقة لهجتها التي تأنس بها وتتعاطى شؤونها من خلالها، على أن اللغة المشتركة واحدة لكن قد نجد مفردات تستخدمها الطبقة الحاكمة بنطق معين لا تجده في طبقة عموم الناس، وهكذا لهجة رجال الدين تتميز عن غيرها، ثم للمهن دور في نشوء تلك اللهجات، لأن لكل طبقة من طبقات المجتمع المهنية لها مفرداتها الخاصة تنشأ وتتطور في حدود من يتعاطى بها، ثم إن المفردات مهما كانت منسقة في عمود واحد فإن اللهجة والنطق بتلك المفردات سوف تتعدد وتنمو فتختلف من حين إلى آخر في بيئة دون غيرها وبين أناس دون أناس، فهناك لهجات تنشأ في الوسط الزراعي، وأخرى تنشأ في الوسط التجاري، وثالثة تنشأ في الوسط الديني، بينما تجد لهجات تنشأ في وسط صناعي، وكل ذلك مدعاة لنشوء لهجات خاصة (عامية) تعيش في أوساطها الخاصة وفي ذلك يقول المستشرق فندريس في كتاب اللغة:

« يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة، والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يحد، وانها في تغيير دائم تبعاً للظروف والأمكنة فكل جماعة خاصة وكل هيئة في أرباب المهن لها عاميتها الخاصة»^(١).

(٣) ومن الاسباب : غزو اللغات

لا يمكن لأي لغة من لغات العالم أن تكون بمعزل عن غيرها من اللغات، وإذا ما حصل لها الانعزال فهذا يعني اندثارها وجعلها في عداد خبر كان، لهذا سندرك

بعمق إنّ اللغة أداة حضارية يتعاطاها أبناء الحضارة الواحدة، وإذا أرادت أمة من الأمم التي تتصارع لأجل الحياة والبقاء، فلا يكتب لها ذلك ما لم تتحرك في أوساط أخرى غير وسطها، سواء كان ذلك عن طريق الغزو الثقافي، أو الديني، أو التجاري، أو كان بسبب الهجرة المسالمة، وقد عرف عالمنا منذ أقدم العصور هجرات بشرية عديدة نشأت في ظلّها حضارات جديدة مع اندثار حضارات أخرى.

ومن الطبيعي أن ذلك الغزو، وتلك الهجرات، وتلاحم الأمم فيما بينها، والصراع العسكري الدموي، أو التنافس الحضاري، أو المهني، سوف يؤدي إلى تداخل اللغات بعضها في البعض الآخر، ونشوء مفردات جديدة من جانب، ولهجات حديثة من جانب آخر.

مهما يكون من أمر أن اللغة الواحدة ليست بمعزل عن بقية اللغات، وهذا شأنه شأن الحضارة الواحدة بين الحضارات المتباينة.

يقول فندريس: «أن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعدّ أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغة. بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من اللغات مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي»^(١). ثم هناك شواهد تاريخية تؤكد هذه الحقيقة سواء كانت على صعيد اللغة العربية أما اللغات الأخرى.

فبلاد فارس كانت تحسن العربية ولا تنطق بالضاد، لكن بفضل الإسلام وبفضل لغة القرآن تعلّمت اللغة ونطقت بالضاد، واستخدمت لغة القرآن في حياتها الدينية، أما الصراع أو الغزو العسكري فيمثله الواقع المحسوس في شبه القارة الهندية حيث اجتماع الجند من مختلف الطوائف والمذاهب والطبقات في معسكرات الحكومة أدّى إلى نشوء لغة جديدة متميّزة وهي لغة (الجند) والذي

يصطلح عليها اليوم لغة (الأردو) على أن هذه اللغة التي لم يمض من عمرها عدة قرون تطوّرت ضمن تنوع الأرض الجغرافية حتى نشأت فيها لهجات عديدة. وهناك أسباب أخرى قد تشترك في نمو اللغة ونشوء اللهجات فيها لم نذكرها توخياً للاختصار.

إذا ما عرفنا تلك الأسباب ودورها في نشوء اللهجات في الوسط الاجتماعي الواحد، نقول: فإن بيئة الجزيرة العربية هي واحدة من تلك البيئات، وإن المجتمع العربي أحد تلك المجتمعات، فتضاريس الجزيرة العربية متعددة وواسعة، تتباين فيها اللهجات بتباين الأماكن من جبال ووديان وسهول ونجود وبوادي، كما أن الجزيرة العربية شهدت هجرات بشرية منها وإليها، حين خرجت عدة مجاميع بشرية منها باتجاه اليمن، وبالعكس.

كما أن هجرات متلاحقة بين الجزيرة العربية وأرض بلاد الشام، ثم احتكاك اللغة العربية في الجزيرة ببقية اللغات المجاورة كاللغة الفهلوية والآرامية والعبرية و... كل ذلك ساعد على نشوء لهجات عديدة موزعة بين قبائل العرب الشماليين وغيرهم من عرب الجنوب، لكن هذا لا يمنع من انضمام كل هذه اللهجات تحت لغة واحدة وهي العربية، بل وأكثر من ذلك اضمحلال الكثير من تلك اللهجات لتحلّ بدلها لغة قريش لأنها على حد تعبير الفارابي: «كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس»^(١).

والرسول ﷺ يقرّ هذه الحقيقة فيقول ﷺ: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش».

(و) (بيد أن) (بمعنى) (غير أن) أو (بمعنى) (من أجل) وفي كلا المعنيين تأكيد على

لغة قريش وفصاحتها، وسلامتها من اللحن.

وكثيرون من كتّاب اللّغة يذهبون إلى اجتماع الفصاحة والبلاغة في لهجة قريش، وأن لهجتها هي اللغة العربية الفصحى دون سائر اللهجات. أما كيف كتب لها البقاء في الرقي وسيادتها على لهجات القبائل العربية؟ فذلك لعوامل عديدة، أهمها: نفوذ قريش السياسي والديني والاجتماعي والاقتصادي؛ هذا النفوذ هو الذي أوجد لها الهيمنة على ربوع الجزيرة العربية، وقد دانت لها الرقاب واحترمتها القبائل لما تتمتع به من موقع سامٍ في وسط تلك الطوائف من القبائل البدوية. يقول طه حسين:

«... لغة قريش إذن هي هذه اللغة العربية الفصحى فرضت على قبائل الحجاز فرضاً لا يعتمد على السيف وإنما يعتمد على المنفعة، وتبادل الحاجات الدينية، والسياسية والاقتصادية، وكانت هذه الأسواق التي يشار إليها في كتب الأدب، كما كان الحج وسيلة من وسائل السيادة للغة قريش»^(١).

أقول: نستخلص مما تقدّم، أن اللهجات العربية لا تختلف فيما بينها إلى حد التباين بحيث لا يمكن أن تفاهم القبائل بعضها مع البعض الآخر، نعم قد تكون بعض الألفاظ ومفردات من اللغة تستخدم في قبيلة دون أخرى، أو أن المفردة الواحدة قد تلفظ بأكثر من وجه مما يشعر فيها الاختلاف، لهذا نجد عند تميم (العنعة)، وعند قيس وضبة (العجرفة)، وعند أسد وهوازن (الكشكشة)، وعند ربيعة (الكسكسة) وعند حمير (الطمطمة)، وعند بهراء (التلتلة) و... لكن ذلك لا يمنع من الاتصال والأخذ والعطاء والتفاهم، فمع وجود تلك العيوب في لهجات جملة من القبائل فإن التخاطب بلغة مشتركة (العربية) أمر طبيعي..

(١) الأدب الجاهلي: ص ١٣٣ - ط. (١٩٥٢م) مصر، وتاريخ الأدب العربي شوقي ضيف، العصر الجاهلي:

ص ١٣٣ ط. (١٩٦١م) مصر.

أما لغة قريش فهي نزيهة عن تلك العيوب، صافية نقية من كل شائبة، وهي التي حظيت بالاحترام والتقدير لخلوها من قبيح اللهجات.

يقول الفراء: «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبجح الألفاظ»^(١).

إذاً لغة قريش هي لغة العرب الفصحى، وهي اللغة المشتركة بين القبائل الناطقة بالضاد، وهذه اللغة المشتركة لا تنتسب إلى قبيلة بذاتها، بل أنها تنتسب إلى العرب جميعاً، وأن شعراءهم في الجاهلية كتبوا بها، ونظموا قصائدهم المعلقة بما يفهمه كل العرب، علماً أن تلك النصوص الأدبية من شعر ونثر لم تختص بقبيلة دون أخرى بل كما قيل أن الشعر ديوان العرب وهكذا يحكي نثرهم من خلال هذه الأمة وصفاتها وأيامها..

ومع وجود هذه اللغة المشتركة فقد احتفظت بعض القبائل بلهجاتها المحلية، أما اعتزازاً وافتخاراً بها وأما لتعذر فسلجي في لسانها يصعب عليها التغيير أو التطبيع...

إذاً من المعقول جداً أن تؤثر هذه اللهجات في القراءة وتكون منشأ لتعدد القراءات القرآنية^(٢).

يقول ابن الجوزي: «وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألستهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج، لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه ﷺ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي: ص ١٣٣ ط. (١٣٢٥م) مصر.

(٢) الأدب الجاهلي، طه حسين: ص ٩٥.

عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع»^(١).

وقد سبق ابن الجزري في هذا التقرير ابن قتيبة، حيث قال:

«ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة...»^(٢).

وعليه أن القراءات السبع التي اشتهرت في الأمصار وبين المسلمين تنتهي إلى أصول لغوية كانت تتكلم العرب بها فهذا ابن خلدون يقول:

«فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ فأريت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرف مذهباً من العربية لا يدفع وقصد من القياس وجهاً لا يمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية...»^(٣)

التقسيمات القبلية وأسمائها

- ١ - الشعب: هو النسب الأبعد كعدنان.
- ٢ - القبيلة: وهي ما انقسم فيها الشعب كربيعة ومضر.
- ٣ - العمار: وهي ما انقسم فيها أقسام القبيلة كقريش وكنان.
- ٤ - البطن: وهو ما انقسم فيه أنساب العمار كبنو عبد مناف وبنو مخزوم.
- ٥ - الفخذ: وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبنو هاشم وأمية.

(١) النشر: ٢٢/١.

(٢) تأويل مشكل القرآن: ص ١٧٠ ط. (١٩٥٤م) الحلبي.

(٣) الحجة في قراءات الأئمة السبعة، وأنظر اللهجات العربية، د. عبده الراجحي: ص ٨٣ ط. مصر عام (١٩٦٨م).

٦ - الفضيلة : وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبنو العباس .

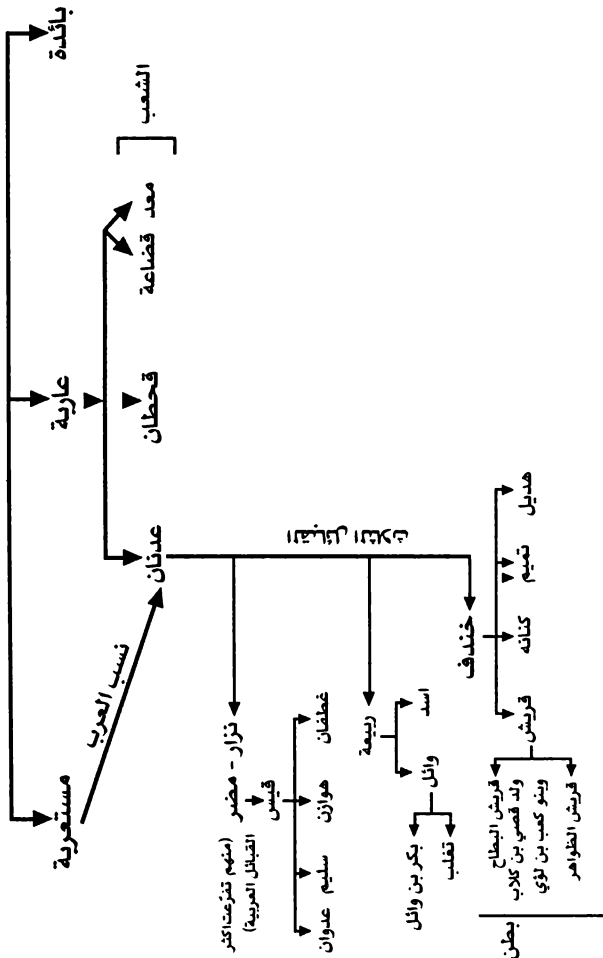
أهم المعاجم اللغوية في تعيين اللهجات

١ - الجمهرة لابن دريد ، تنتشر فيه ٢٣ لهجة أكثرها من اليمن .

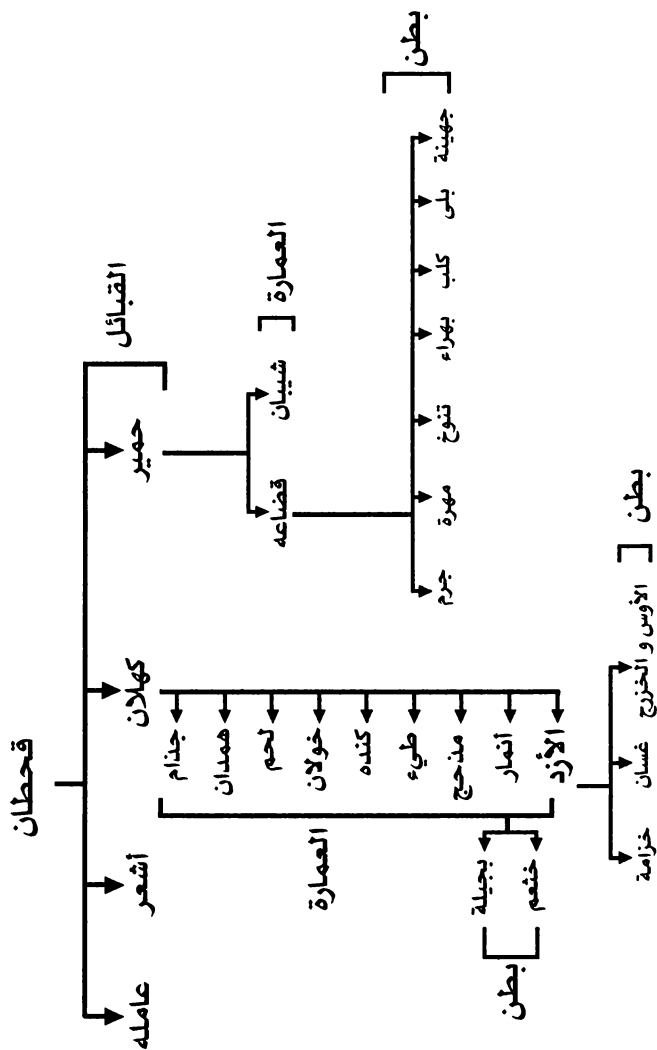
٢ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ،
كذلك مصدر مهم للهجات اليمنية .

يلاحظ شكل رقم (١) ، (٢)

القبائل العربية ولهجاتها



شکل (۱)



من أين نعرف لهجات القبائل ؟

أهم مصدر يمكن الإنكاء عليه في معرفة اللهجات هو مصادر اللغة والمعاجم العربية التي جمعت لنا المفردات في مجاميع تكاد تحفظ لنا أصول اللغة وما ورثناه اليوم من ذخائر اللسان العربي ، من تلك المعاجم التي وصلتنا :
ما كتب في الأضداد ، على سبيل المثال الأضداد في اللغة لابن الأنباري ،
وآخر للأصمعي .

وما كتب في المشترك والمترادف ، منها : الألفاظ المترادفة للرمانى .
وما كتب في نوادر اللغة ، ككتاب النوادر في اللغة لأبي زيد ، وهكذا ما كتب في
الأمثال ؛ فهو من المصادر الغنيّة التي أشارت إلى جملة من لهجات القبائل ، من
ذلك : مجمع الأمثال للميداني .

وما كتب في خصائص اللغة منها كتاب الخصائص لابن جني .

وفي طليعة كتب المعاجم :

كتاب الجماهرة لابن دريد .

وكتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري .

وربما خير مصدر ذكر عدداً أكثر من اللهجات ونسبها إلى القبائل العربية هو

كتاب (همع الهوامع)، إذ يطالعنا السيوطي في كتابه لهجات القبائل الآتية قضاة، أسد، همدان، ربيعة، طيء، حمير، قيس، سليم، زيد، خثعم، بنو الحارث بن كعب، تميم، هذيل، كنانة، فزارة، أهل نجد، أهل اليمامة، الحجاز، اليمن، بنو العنبر، عذرة، عقيل، بنو الهجيم، أهل العالية، بينما تجد في البحر المحيط ذكر للقبائل:

قريش، أسد، ربيعة، نجد، الحجاز، طيء، بنو الصعدان، يربوع، اليمن، بنو صباح، عقيل، كلاب، الأنصار، بكر بن وائل، أهل اليمامة، أزدشنوءة، غنم، بنو دبير.

أما في المحتسب لابن جني ففيه ذكر القبائل:

قيس، عقيل، تميم، والأنصار، أزد السراة، بنو سليم، هذيل، بنو أسد، ربيعة، هبيل، الحجاز، بنو كلب.

الفصل السابع

السبب الثاني عشر

زيادات في بعض مصاحف القراء

ويتبعه السبب الثالث عشر

والرابع عشر والخامس عشر

السبب الثاني عشر

زيادات في بعض مصاحف القراء

هذا من أحد الأسباب التي أدت إلى اختلاف بعض القراء، وتلك الزيادات أما بكلمة وأما بحرف، وسوف نذكر في طيّات بحثنا هذا بعض النماذج في المكان المناسب بعون الله.

السبب الثالث عشر

تعدد القراءات لوهم حصل عند بعضهم

من أسباب اختلاف القراءات أن البعض كان يعتقد أن الرقم (سبعة) الوارد في حديث الأحرف^(١) هو عينه في القراءات التي انتخبها ابن مجاهد إذ ألف كتاباً في القراءات واختار منها سبعة من دون قصد، وإلاّ هذا الاختيار ليس فيه أي خصوصية تذكر.

ثم غلط هذا البعض ثانية عندما قلّد آخرين في كون هذه القراءات متواترة،

(١) لقد افردنا دراسة مفصلة عن (الأحرف السبعة) فليراجع.

اقول: من خلال تتبعنا لما قيل في القراءات فهناك عدة أقول من بينها مَنْ قال بتواترها من أهل السنة^(١) ومنهم من قال بتواترها هو من جوهر اللفظ^(٢)، وقول ثالث أنها أخبار آحاد، بل هي اجتهادات^(٣).
هذه ثلاثة أقوال، ولكل واحدٍ منها عدة وجوه، وستعرف أبعادها وما يرد عليها من نقوض عما قريب إن شاء الله.

(١) ينظر تفسير الطبري: ٩/١، الخصال للصدوق: ١١/٢، جامع المقاصد: ٢٤٥/٢، الذكرى: ص ١٨٧.

(٢) ينظر جواهر الكلام: ٢٩٤/٩.

(٣) ينظر جواهر الكلام: ٢٩٥/٩.

مناقشة الأقوال المتقدمة :

أما القول الأول ففيه وجوه:

الوجه الأول: منها، تتضمن جملة من العبارات الاجماع على تواتر السبع، وقد يناقش فيه :

المناقشة الأولى: يمكن القول أن غاية ما يستفاد هو الظن بتواتر السبع، ومحل الكلام حصول العلم به .

المناقشة الثانية: يمكن حمل ذلك القول على ما أراده العامل في (مدارك الاحكام) وما أراده الشيخ البهائي^(١): « ليس المراد أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر، بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من هذه القراءات، فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم »^(٢).

أو ربما أرادوا جواز القراءة بالسبع، غير أنك ترى هذين الاحتمالين بعيداً عن

(١) ينظر: الحقائق الناطقة للبحراني: ٩٧/٨ ط جامعة المدرسين قم، ومدارك الاحكام للسيد محمد العاملي: ٣٣٩/٣، والاثنا عشرية للشيخ البهائي: ص ٢٧، شرح الرسالة الالفية للشهيد الثاني بنقل هامش الحقائق الناطقة: ٩٦/٨.

(٢) ذخيرة المعاد للمحقق السبزواري: ٢٧٣/٢.

ظاهر العبارة.

المناقشة الثالثة: ما ورد من طرقنا الصحيحة والمعتبرة أخبار معارضة لأخبار السبعة، من ذلك ما ذكره شيخ الطائفة، الشيخ الطوسي في (التيان) وهكذا في مصادر أخرى - عندنا وعند علماء الجمهور - من أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد^(١)، ومثله ما ورد عن بعض الأئمة عليهم السلام كما تقدم، تكفي هذه الروايات الصحيحة سنداً ومتناً أن تكون معارضة لأخبار السبعة.

الوجه الثاني: الذي اعتمد عليه البعض في التواتر، ما روي عن النبي ﷺ قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ وأفٍ»^(٢)، قالوا: إن المراد من الأحرف هي القراءات...

ومناقشة هذا الوجه كالتالي:

أولاً: ضعف السند ولا يخفى عليك رواته..

لكن نقول لو سلمنا بصحته تنزلاً فهو خبر واحد لا يفيد العلم.

ثانياً: ضعف الدلالة: لعدم الدليل على إرادة القراءات من الأحرف.

الوجه الثالث: ما ذهب إليه العلامة في (الذكرى) والحاجبي في (مختصره) والعضدي في (شرح) من أن القراءات السبع لو لم تكن متواترة لخرج بعض القرآن عن كونه متواتراً كمالك ومالك وأشباههما والتالي باطل فالمقدم مثله^(٣).

ومناقشة هذا الوجه: يتم في باب الشرطية، حيث ورد عن القراء السبعة، وليس تواتر أحدهما أولى من تواتر الآخر فإما أن يكون متواترين وهو المطلوب، أو لا يكون شيء منهما بمتواتر وهو باطل، وإلا يخرج عن كونه قرآناً وهذا خلف.

(١) الكافي: ٢/٦٣٠، حديث ١١ و ١٢ و ١٣.

(٢) التبيان للطوسي: ٧/١، ينظر: تفسير الطبري: ٩/١.

(٣) الذكرى: ١٨٧ والمتنهي: ٢٧٣/١، وينظر: كتاب الصلاة للشيخ الانصاري: ٢٦٣/١.

وقد أورد الخونساري نقضاً على هذا فقال: «لا يخفى أن دليل وجوب تواتر القرآن - هو توفر الدواعي على نقله - لو تم إنما يدل على وجوب تواتره إلى زمان الجمع. وأما بعده فالظاهر أنهم اكتفوا فيه بتكثير نسخ هذا الكتاب الذي جمع، بحيث يصير متواتراً في كل زمان، واستغنوا به عن جعل أصل القرآن المنزل متواتراً بالحفظ من خارج.

كيف وقد عرفت أن الظاهر أنه لم يقع التواتر في كثير من أبعاض القرآن إلا بهذا الوجه، وهو وجوده في هذا الكتاب المتواتر.

فلاستدلال على تواتر القراءات السبع بما ذكره العضدي ضعيف جداً، إذ بتواتر ذلك الكتاب - على الوجه المذكور - لا يعلم إلا تواتر إحدى القراءات لا بعينها. لا خصوص بعضها ولا جميعها. وأخيراً فقد ظهر لنا من خارج شهرة القراءات السبع فحسب إما بلوغ الجميع أو بعضها حد التواتر فلا دليل عليه^(١).

وأما مناقشة القول الثاني:

إذ قيل بتواتر ما هو من جوهر اللفظ لاثبات تواتر السبع وعلى عدم تواتر ما هو من قبيل الهيئة كالمد واللين والإمالة و...، ذكر البعض أن القرآن هو الكلام، وصفات الألفاظ - الهيئة - ليست كلاماً.

وجرى في تحديد اللفظ ببعديه، الجوهر والهيئة، أو قل بصورته المادية والهيئة الخارجية له^(٢)، وهذا ما أورده الباغنوي، فقال: إذا ثبت أن القرآن لا بد أن يكون متواتراً ثبت أن الهيئة لا بد أن تكون متواترة أيضاً، ولو سلم أن الهيئة ليست جزءاً للفظ فلا شك أنها من لوازمه. ولا يمكن نقله بدون نقلها، فإذا تواتر نقلها،

(١) كتاب الصلاة للشيخ الانصاري: ٢٦٣/١، والجواهر: ٢٩١/٩ - ٢٩٧.

(٢) ينظر جواهر الكلام: ٢٩٧/٩.

فإن قلت: نقله لا يستلزم نقلها بخصوصها، والظاهر أن الهيئات المخصوصة لا يوجب تواترها، فلا منافاة.

أجاب على هذا القول: إن ما ذكر من توفر الدواعي على نقل القرآن لا يجري في الجواهر المخصوصة أيضاً، إذ كما أن بعض الهيئات لا يؤثر في صلاحية كون القرآن متحدى به، وفي كونه من أصول الأحكام، كذلك اختلاف بعض الجواهر لا يؤثر في ذلك، فلم يلزم أن كل ما هو من قبيل الجوهر لا بد أن يكون متواتراً... اعترض على هذا الكلام الخونساري فقال: لا يخفى أن ما ذكر من دليل وجوب تواتر القرآن وهو توفر الدواعي على نقله للتحدي به، ولكونه أصل سائر الأحكام - لا يدل إلا على وجوب تواتر مادته وهيئته التي يختلف باختلافها المعنى والفصاحة والبلاغة. وأما ما يكون من قبيل الأداء بالمعنى الذي ذكر فلا يدل على وجوب تواتره، إذ لا مدخل له فيما هو مناط توفر الدواعي.

أما استنباط الأحكام فظاهر، وأما التحدي والإعجاز، فلأنهما لا يوجبان إلا نقل أصل الكلام الذي وقع به من مادته وصورته التي لهما مدخل فيهما. وأما الهيئة التي لا مدخل لها في ذلك كالمدة واللين مثلاً، فلا حاجة إلى تواترهما، بل يكفي فيهما الحوالة التي ما هو دأب العرب في كلامهم في المد في مواضعه واللين في مواقعه وكذا في أمثالهما.

ثم قال: لا يخفى أنه إذا جَوَز تغيير بعض الجواهر، مما يكون من هذا القبيل، فقد يؤدي خطأ إلى تغيير ما يختلف ويختل به المعنى والفصاحة والبلاغة، فلا بد من سد ذلك الباب بالكلية، حذراً من أن ينتهي إلى ذلك.

وأما تحريف النقل في المد واللين وأمثالهما فلا يخل بشيء، إذ يكفي فيهما الرجوع إلى قوانين العرب فيهما، فإذا نقل إلينا متواتراً جوهر الكلام وهيئته التي لها دخل في المعنى والفصاحة والبلاغة، فلنرجع في المد واللين وأمثالهما إلى

قوانين العرب، ولا حاجة إلى أن يتواتر عندنا أنه في أي موضع مد، وفي أي موضع قصر، وهو ظاهر^(١).

وأما مناقشة القول الثالث:

فمن وجوه:

الأول: خبر الفضيل بن يسار قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون نزل القرآن على سبعة أحرف.

فقال عليه السلام: بل نزل على حرف واحد من عند واحد»^(٢).

الثاني: خبر زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»^(٣).

الثالث: ما ذكره السيد نعمه الله^(٤) من أن كتب القراءة والتفسير مشحونة من قولهم: قرأ حفص وعاصم كذا، وفي قراءة علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام كذا، بل ربما قالوا: وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا. يظهر من الاختلاف المذكور في قراءة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

والحاصل: أنهم يجعلون قراءة (عاصم) قسيمة لقراءة المعصومين عليهم السلام فكيف تكون القراءات السبع متواترة عن الشارع تواتراً يكون حجة على الناس؟^(٥)

الرابع: ما ذكره السيد أيضاً: من أن القراء السبعة استندوا بالقراءات بأرائهم وإن استندوا بعض قراءاتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يجوز أن يدعي تواتر قراءاتهم، وذلك لأن

(١) ينظر: الجواهر: ٢٩١/٩ - ٢٩٧.

(٢) الكافي: ١٣٠/٢ حديث ١٣.

(٣) المصدر السابق، حديث ١٢.

(٤) ينظر كتاب الصلاة للشيخ الانصاري: ٥٩١/١.

(٥) مصباح الفقيه: ج ٢ ق ١ ص ٢٧٤.

المصحف الذي وقع إليهم خالٍ من الإعراب والنقط، كما هو إلا موجود في المصاحف التي هي بخط مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده عليهم السلام.^(١)

الخامس: قال محمد بن بحر الرضي: «إن كل واحد من القراء قبل أن يتجدد القارئ الذي بعده كانوا لا يجيزون إلا قراءته، ثم لما جاء القارئ الثاني انتقلوا عن ذلك المنع إلى جواز قراءة الثاني، وكذلك في القراءات السبع، فاشتمل كل واحد على انكار قراءته، ثم عادوا إلى خلاف ما أنكروه، ثم اقتصروا على هؤلاء السبعة، مع أنه قد حصل في علماء المسلمين والعالمين بالقرآن أرجح منهم، مع أنه في زمان الصحابة ما كان هؤلاء السبعة...»^(٢).

السادس: ما أفاده الفخر الرازي في كون ترجيح قراءة على أخرى يستوجب الطعن ويكون صاحبه فاسق إن لم يلزمه الكفر وقد مر^(٣).

(١) ينظر: جواهر الكلام: ٢٩٦/٩.

(٢) ينظر: كتاب الحقائق: ٩٧/٨.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٦٣/١ والبحراني في حدائقه: ٩٧/٨.

السبب الرابع عشر

دخول الموالي ولحنهم في القراءة

لَمَّا اتسعت الرقعة الإسلامية، فأوّل من دخل في الإسلام هم سكان الحيرة عندما نزحوا -في أول الفتح- إلى الكوفة بعد تمصيرها على يد سعد بن أبي وقاص وقد ذكرنا في بعض بحوثنا أن مقربة خمسين ألف الذين نزحوا من الحيرة إلى الكوفة وكان جميع هؤلاء من الدهاقين وممن نزح من فارس إلى العراق (الحيرة) للعمل والارتزاق^(١).

وهؤلاء لَمَّا اعتنق أكثرهم الدين الحنيف وأخذوا يتعلّمون القرآن، كان من الصعب أن ينطقوا بعض الحروف، وهكذا كان يصعب عليهم القراءة الصحيحة، مما نشأ في قراءتهم اللحن..

(١) مزيداً من الاطلاع يراجع كتابنا: (دعبل الخزاعي اميراً وشاعراً). خطط الكوفة لماسينيون: ص ٦، العربية للمستشرق فك: ص ١٨، حياة الشعر في الكوفة ليويسف خليف: ص ١٤١، تاريخ الامم والملوك للطبري: ٣:

السبب الخامس عشر

اختلاف القراءات وتخريج نحاة المدرستين

(الكوفية والبصرية) للقراءة

قد يلاحظ الدارس عشرات الأمثلة في هذا الموضوع، كما يرى لنحاة الكوفة تخريجاً غير تخريج نحاة أهل البصرة. ولهذا الاختلاف بين المدرستين جذوره اللغوية وقد يكون بعضه يعود إلى بعض النزاعات السياسية، لذا اقتصرنا البحث على موردين:

المورد الأول:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

ما قيل فيها من القراءات:

(١) قراءة: الأرحام، بالجر.

(٢) قراءة: الأرحام، بالنصب.

(٣) قراءة: الأرحام، بالرفع.

قراءة الجر: احدى القراءات السبعة.

قرأ بها: حمزة بن حبيب الزيات.

وقرأ بها ابن عباس، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والأعمش، ويحيى بن وثاب وطعمة بن مصرف، ومجاهد، وابن مسعود، وهي رواية الأصفهاني والحلي عن عبد الوارث.

قال أبو حيان: «إنها قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ بغير واسطة، كذا عثمان وعلي وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأقرأ الصحابة أبي بن كعب»^(١).

البصريون

البصريون أكثر تزمةً وعناداً من الكوفيين في تقعيد النحو، وسيبويه رأس المدرسة البصرية.

قال الفخر الرازي:

«وكثيراً ما أرى النحويين يتحIRON في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها، فلأن يجعلوا القرآن دليلاً على صحتها كان أولى»^(٢).

كان النحاة يستشهدون بالنصوص الشعرية في إضفاء قاعدة نحوية ما وهكذا كل من المدرستين البصرية والكوفية سلكت هذا المسلك، ولكن عبارات بعض الصحابة وأعلام النحو يؤكدون أن الذي وصل إليهم من الشعر أو الذي حفظوه هو

(١) البحر المحيط: ١٥٧/٣.

(٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي: ١٥٩/٣.

قليل جداً بالنسبة إلى حجم الشعر ومقداره، فالكثير منه لم يصل وذهب مع رجاله الذين كانوا يحفظونه في الصدور.

قال أبو عمر بن العلاء أحد القراء السبعة: «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرأ لجاءكم علم وشعر كثير»^(١).
وقال عمر بن الخطاب عن الشعر: «حُفِظَ أَقْلُ ذَلِكَ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ كَثِيرُهُ»^(٢).

موقفنا من قراءة الجرّ

النحاة البصريون ردّوا هذه القراءة، وضعّفوها بل خطّوها وحرّموا القراءة بها. وممّن خطّأها: أبو زيد، والأصمعي، ويعقوب الحضرمي^(٣).
أول من فتح باب الطعن على هذه القراءة: سيبويه النحوي (البصري).
قال ابن عطية: «وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز، وأما سيبويه فهي عنده قبيحة»^(٤).

بل نستطيع أن نقول إنّ أول من طعن في قراءة الجر هو الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، كما صرّح بذلك سيبويه نفسه^(٥).
وسبب الرّد عند البصريين هو أن عطّف الاسم الظاهر على المضمّر المجرور عندهم غير جائز، إلا بتكرار الجار.

وبتطبيق هذه القاعدة على الآية الكريمة نرى أن كلمة (الأرحام) وهي اسم ظاهر قد عطفت على الضمير في كلمة (به) بدون إعادة حرف الجر وهو الباء.

(١) البحر المحيط: ٢٣٠/٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٣٠/٤.

(٣) شرح المفصل: ٧٨/٣.

(٤) البحر المحيط: ١٥٨/٣.

(٥) كتاب سيبويه: ٣٩١/١.

ومن هنا نشأ الخلاف بين النحاة، فذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير المخفوض، وأما البصريون فمنعوه. وقد فصل أبو حيان في البحر المحيط فقال: «العطف على المضمّر المجرور فيه مذاهب:

أحدها: أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا في الضرورة، وعليه جمهور البصريين. والثاني: أنه يجوز في الكلام (النثري)، وبه قال الكوفيون، ويونس بن حبيب، وأبو الحسن الأخفش، وأبو علي الشلوبين.

والثالث: أنه يجوز في النثر إن أكّد الضمير، نحو مررت بك نفسك وزيد، وإلا لم يجز في الكلام... وهذا مذهب الجرمي والمختار جوازه لكثرتة سماعاً، ومنه ما روي من قول العرب (ما فيها غيره وفرسه) أي غير فرسه.

وقراءة حمزة بن حبيب في السبع (تساءلون به والأرحام)... ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب»^(١).

على العموم إن البصريين هم الذين طعنوا في قراءة الجر، وقد خرج على إجماع البصريين (يونس) فإنه أجازها تأييداً للكوفيين وقد تمادى الكثير من البصريين وأوغلوا في الطعن، منهم: المبرّد أبو العباس فقال: «لا تحل القراءة بها -الجر-».

وقال أيضاً: «لو أني صليت خلف إمام يقرأها لقطعت صلاتي»^(٢).

وقد ردّ على المبرّد الحريري في كتابه (درة الغواص) فقال:

«وهذا من جملة مسقطاته، وعظيم هفواته، فإنّ هذه القراءة من السبعة المتواترة وقد وقع -المبرّد- في ورطة وقع في مثلها بعض النحاة بناء على أن

(١) البحر المحيط: ١٤٧/٢.

(٢) الكامل للمبرّد: ٧٤٩/٢.

القراءات السبع عندهم غير متواترة، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأي، وهو مذهب باطل وخيال فارغ»^(١).

وممن انتصر لسيبويه والبصريين:

المازني في الاحتجاج^(٢).

والزجاج، قال: «القراءة الجيدة نصب (الأرحام) فأما الخفض فخطأ في العربية - إلى أن قال: - وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم».

وقد ردّ على الزجاج كل من الرازي والقشيري وقال الأخير: «مثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة وإذا ثبت شيء عن النبي فمن رد ذلك فقد ردّ على النبي ﷺ ...».

وهكذا انتصر للبصريين ابن عطية المفسر^(٣).

وهكذا انتصر للبصريين الزمخشري^(٤).

أما الكوفيون

فقد أيدوا من قرأ بالجر لأنها أحد القراءات السبع، فأجازوها ودعموها بالشواهد الشعرية والنثرية، وأضافوا إلى التأييد بالسماع تأييدها بالقياس النحوي. ومن علماء الكوفيين: أبو زكريا الفراء، إذ أجاز قراءة الجر واحتج لها بقولهم: «أسألك بالله والرحم».

(١) درة القواص: ص ٩٥ الطبعة الأولى.

(٢) هامش كتاب سيبويه: ٣٩١/١ بنقل شرح السيرافي للكتاب.

(٣) البحر المحيط: ١٥٨/٣.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش: ٧٨/٣.

واثنى الفراء على أبي حيان لما انتصر للكوفيين فقال:

«وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز»^(١).

أقول: هناك شواهد شعرية كثيرة احتج بها أبو حيان انتصاراً للكوفيين^(٢)، كما هناك آيات عديدة تؤكد آية الأرحام.

آية البقرة (٢١٧) والأعراف (١٠) والنساء (١٢٧ و ١٦٢) والمائدة (٢٥) وقد احتجوا أيضاً بقول العجاج، كان إذا قيل له كيف تجددك؟ يقول: «خير عافاك الله» أي بخير.

وقال بعضهم في الآية (الأرحام):

معناها (وانقوا في الأرحام أن تقطعوها). فإذا كان البصريون لم يسمعوها أي خفض فقد عرفه غيرهم، من ذلك قول الشاعر:

رسم دارٍ وقفتُ في طَلَلَةٍ كدت أقضي الحياة من جَلَلِهِ

أراد وربَّ رسمٍ دارٍ...

ومع أن البصريين يجوّزون ذلك لكنهم اختاروا النصب في القراءة. ومن الشواهد عند الكوفيين قول الشاعر:

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها

حيث عطف الاسم الظاهر (سعير) على الضمير المجرور (بها) بدون إعادة الخافض.

(١) البحر المحيط: ١٤٨/٢.

(٢) المصدر السابق: ١٤٧/٢-١٤٨.

وقول الشاعر:

بنا أبداً لا غيرنا يُدرِكُ المُنى وتكشف غمائم الخطوبِ الفواح

(بنا لا غيرنا) فعطف الاسم الظاهر وهو كلمة (غير) على الضمير المخفوض في كلمة (بنا) بدون إعادة الخافض والعطف هنا بكلمة (لا) .

اللغويون والنحاة والقراءات

للنحاة دور في توجيه بعض القراءات ويشاركونهم في ذلك اللغويون ، وقد جاء في البحر المحيط عن أبي حيان في قوله تعالى : (أفلم يئس)^(١) فقرأها : (أفلم يتبين الذين آمنوا) ونسبها الى جملة من الصحابة ومنهم الامام علي عليه السلام^(٢) .

لقد تكلف بعض من النحاة كابن جنّي في توجيه هذه القراءة إذ جعل (أفلم يتبين) تفسيراً لـ (أفلم يئس) بل روى بعضهم عن ابن عباس إنها لغة (وهبيل) فخذ من النخع^(٣) واستشهد بقول الشاعر :

ألم يئس الأقسام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

وقال سحيم بن وثيل :

أقول لأهل الشعب إذ يأسروني ألم تياسوا أني ابن فارس زهدم

أي (ألم تعلموا)^(٤) .

وهذا اللون من الدفاع واهتمام أبي حيان بهذه القراءة حيث يلتمس لها التخريج والتوضيح والبيان إنما لكون هذه القراءة منسوبة إلى الرسول ﷺ لا لكونها لغة

(١) سورة الرعد : ٣١ . (٢) البحر المحيط : ٣٩٠/٢ ط دار الفكر بيروت ، ٢٠٠٠ م .

(٣) أقول : والصحيح أنها لغة هذيل . ونقل عن ابن الكلبي أنها لغة لحي من النخع .

(٤) المحتسب : ٣٥٧/١ ط القاهرة ، ١٣٨٦ .

من لغات هوازن أو لهجة من لهجات حيّ من النخع ، فهي من هذه الناحية - كما يزعم - إنها قرآنية وليست تفسيرية ويتكأ أبي حيان على كلام الزمخشري .
ثم يقول : ليست مخالفة للسواد إذ كتبوا (ييس) بغير صورة الهمزة . وهذه كقراءة (فتبيّنوا) و (فتثبّتوا) وكلتاها في السبعة . وأما قول من قال : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس ، فسوى أسنان السين فقول زنديق ملحد^(١) .

كيف انحسرت عدد القراءات؟

لا يستغرب أحد إذا قلنا أن القراء في زمن النبي كانوا بالآلاف وقد كثر عددهم في القرن الأول الهجري والثاني منه ولما اشرف القرن الثالث الهجري على الانتهاء وجدنا أسماء القراء في كل مصر من الأمصار قد بلغ من الكثرة بحيث يصعب حصرهم ويتعذر إحصاءهم، فبإتساع الرقعة الإسلامية وانضمام أقاليم جديدة ودخول شعوب جديدة وأمم إلى الإسلام أصبحت القراءة أمر مهم لا بد من جمع الأمة على قراءة أو قراءات معروفة يسيرة.

فأول من تصدّى لهذا هو ابن مجاهد (ت ٣١٤هـ) فجعل القراء سبعة هم:

(١) عبد الله اليحصبي المعروف بـ (ابن عامر)، شامي (ت ١١٨هـ).

(٢) عاصم بن أبي النجود، كوفي (ت ١٢٧هـ).

(٣) عبد الله بن كثير الداري، مكّي (ت ١٢٩هـ).

(٤) أبو عمرو بن العلاء، بصري (ت ١٥٤هـ).

(٥) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، مدني (ت ١٦٩هـ).

(٦) حمزة بن حبيب الزيات، كوفي (ت ١٨٨هـ).

(٧) علي بن حمزة الكسائي، كوفي (ت ١٨٩هـ).

والملاحظ في تعيين ابن مجاهد لهؤلاء السبعة أن الكسائي لم يكن منهم، بل الذين كانوا من السبعة هو يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي (بصري) (ت ٢٠٥هـ) فحذفه ابن مجاهد وأحل مكانه علي بن حمزة.

فابن مجاهد أول من اقتصر على هؤلاء السبعة؛ فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار^(١).

ومن جاء بعد ابن مجاهد أضاف إلى السبعة ثلاث قراء هم:

يزيد بن القعقاع، (ت ١٣٠هـ).

ويعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ).

وخلف بن هشام (ت ٢٢٩هـ).

أما وجه الاختيار لهؤلاء دون غيرهم وكما عرفت والغير يعدّون بالمئات قال مكّي بن أبي طالب:

«إن الرواة من الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة، وحسن الدين، وكامل العلم، فقد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما روى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم»^(٢).

وقد نصل إلى نتيجة مهمة في شأن توحيد القراءات، والإعراض عن قراءات

(١) كتاب السبعة، لابن مجاهد: ص ٨٧.

(٢) الابانة: ص ٤٧.

الآحاد والشواذ منها، وذلك أن الأعم الأغلب في القراءات هو اتحادها في الكثير واختلافها في النزر القليل، وهذا الاختلاف بكل أنواعه وأقسامه لا يشكل عائقاً في فهم النص القرآني كما أنه لا يغيّر من الأحكام شيئاً، ولو أردنا تحديد نوعية الاختلاف في القراءة نجدها في أصول الأداء، أو في طريقة التلفظ، أو في الإدغام والإظهار، أو في الأشمام والمد أو في الإعجام أو عدمه أو في القصر والمد، أو في الفتح والإمالة...

المورد الثاني

من سورة طه، الآية: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾^(١).

القراءات

(١) قرأ أبو جعفر، والحسن، وشيبة، والأعمش، وطلحة، وخلف، وأيوب، وأبو عبيدة، وابن جرير وحמיד، وأبو حاتم، وابن عيسى الأصبهاني، وابن جبير الأنطاكي.

بتشديد النون من (إِنَّ)، وبألف (هَٰذَا) ونونها الخفيفة وهذه إحدى القراءات السبع^(٢).

وقال في المهدَّب:

«وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر:

(١) سورة طه: ٦٣.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص ٢١٧، والبحر المحيط: ٢٥٥/٦.

بتشديد النون و(هذان) بالألف ... جاء على لغة من يلزم المثنى الألف ثم قال: واختاره أبو حيّان، وقد حكى الكسائي عن بعض العرب قولهم: (من يشتري مني خفان) ^(١).

ولو أردنا المزيد من التفصيل فبرجعنا إلى كتاب ابن خالويه يتّضح لنا الكثير من الآراء فمثلاً يقول ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أَوْ أَجْمَعُ﴾ القراء على تشديد نون (إن) إلا ابن كثير، وحفصا عن عاصم فإنهما خفّفاها. وأجمعوا على لفظ الألف في قوله (هذان) إلا (أبا عمرو) فإنه قرأها بالياء. وأجمعوا على تخفيف النون في التثنية إلا ابن كثير فإنه شدّدها، فالحجة لمن شدّد النون في (إن) وأتى بألف في (هذان) أنه احتج بخبر (الضحاك) عن ابن عباس أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب وهذه اللفظة بلغة الحارث بن كعب لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه، لا يقبلونها لنصب ولا خفض، قال شاعرهم:

إِنْ أَبَاها وَأَبَا أَبَاها قد بلغا في المجد غايتها

فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف وافقت هذه اللغة، فقرأوا بها، ولم يغيروا ما ثبت في المصحف.

والوجه الآخر: أن يكون (إن) ههنا بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ^(٢) معناه والله أعلم، ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وقال أبو العباس المبرد: «أولى الأمور بإلّ المشددة أن تكون ها هنا بمعنى (نعم) كما قال ابن الزبير للأعرابي لما قال له: (لعن الله ناقة حملتني إليك.)

(١) المهذّب: ص ١٤٣.

(٢) سورة الطارق: ٤.

فقال له: (إِنَّ وراكبها). أراد (نعم وراكبها) وأنشد:

يكر العواذل بالضحي يـلـحـيـنـي وألـومـهـنـه
ويقلن شيب قد علا لك وقد كبرت فقلت إنه

أراد فقلت (نعم)، فوصلها بهاء السكت، فقليل له: إن اللام لا تدخل على خبرها إذا كانت بمعنى (نعم).

فقال: إنما دخلت اللام على اللفظ لا على المعنى»^(١).

أما أبو البقاء العكبري في توجيه من قرأ (إن) بالتشديد، و(هذان) بالألف يقول وفيه أوجه:

أحدها: أنها بمعنى (نعم) وما بعدها مبتدأ وخبر.

والثاني: أن فيها ضمير الشأن محذوف، وما بعدها مبتدأ وخبر أيضاً ثم يقول: وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التي في الخبر، وإنما يجيء مثل ذلك في ضرورة الشعر.

والثالث: أن الألف هنا علامة التثنية في كل حال، وهي لغة لبني الحرث وقيل لكنانة^(٢).

(٢) قرأ حفص أبو بحرية وأبو حيان والزهري وابن محيصن وحميد وابن سعدان.

(إِنَّ هَذَانِ لِسَاحِرَانِ) بتخفيف النون في الموضعين ونون (إِنَّ) ساكنة، أما نون (هذان) مخففة مكسورة.

وهذه إحدى القراءات السبع^(٣).

(١) الحجة في القراءات السبع: ص ٢١٧.

(٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: ص ٦٧ ط. الحلبي.

(٣) البحر المحيط: ٥٥/٦.

يقول ابن خالويه :

« والحجة لمن خَفَّفَ النون أنه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها، وردّ ما كان بعدها منصوباً إلى أصله وهو المبتدأ، فلم يغير اللفظ ولا لحن في موافقة الخط .

فإن قيل إن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ لا يقال (زيد لقائم) .
فقل : من العرب من يفعل ذلك تأكيداً للخبر وأنشد شاهد لذلك :

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلا ويكرم الأخوال^(١)

وعليه (إن) الثقيلة إنما عملت لشبه الفعل فلما حذف منها النون وخففت ضعف وجه الشبه فلم تعمل ، هذا وجه .

وهناك وجه آخر هو أن يكون (إن) بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) وتقديره (ما هذان إلا ساحران) ، وشبيه ذلك قوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ وتقديره والله العالم ما كل نفس إلا عليها حافظ .

هذان الوجهان عند التحقيق يخرجان على مذهب المدرسة الكوفية^(٢) .

وما يناسب هذا الرأي ما ذهب إليه أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان إذ يذكر السيوطي في (الأشباه والنظائر) رأي ابن كيسان في الآية قال : « ذكر القفطي في كتابه (انباه الرواة) أن القاضي إسماعيل بن إسحاق سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان : ما وجه قراءة من قرأ : ﴿ إِن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ... فأطرق ابن كيسان ملياً ثم قال : بجعلها مبنية لا معربة وقد استقام الأمر .

قال : فما علة بنائها ؟

قال : لأن المفرد منها (هذا) وهو مبني ، والجمع (هؤلاء) وهو مبني ، فتحمل

(١) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه : ص ٢١٧ .

(٢) البيان في غريب القرآن ، لأبي البركات ابن الانباري : ١٤٤/٢ ط . مصر (١٩٧٠م) .

على الثنية على الوجهين .

فأعجب القاضي ذلك ، وقال : ما أحسنه لو قال به أحد .

فقال ابن كيسان : ليقل به القاضي وقد حسن^(١) .

وفي همع الهوامع للسيوطي :

« وتَخَفَّ إن فتهمل غالباً وتلزم اللام إن خيف لبس بالنافية وهي الابتدائية .

فالسيوطي يذهب إلى الإهمال فيما لو جاءت (إن) المكسورة مخففة ، والإهمال

إنما يكون إذا اختصَّت بالجملة الابتدائية ، وربما تعمل ، وإذا عملت وهو قليل

فيكون حالها هنا وهي مخففة كحالها وهي مشددة إلا أنها لا تعمل في الضمير إلا

في ضرورة بخلاف المشددة^(٢) .

والملاحظ على هذا القول إنَّ في دخول اللام وغير ذلك من الأحكام هي

والمشددة سواء ، وإذا أهملت لزمت اللام في جزئها المتأخر وذلك للتفريق بينها

وبين إن النافية .

ثم للنحاة رأيان في اللام : فمنهم من قال أنها لام الابتداء التي تدخل مع المشددة ،

وهذا رأي كل من سيبويه ، والأخفش الصغير ، ونحاة بغداد ، وابن عصفور .

وقال آخرون : أنها لام أخرى غير تلك التي اجتلبت للفرق ، وعليه كل من

القارء ، والشلوين ، وابن أبي الربيع ، وابن أبي العافية .

وذهب فريق ثالث إلى التفصيل بين أن تدخل على الجملة الاسمية فتكون اللام

الداخله لام الابتداء وبين أن تدخل على الجملة الفعلية فتكون اللام هي الفارقة .

هذا على رأي البصريين ، وللكوفيين رأي غير ذلك وهم يرون (أن)

المشددة لا تخفف أصلاً ، و(إن) المخففة عندهم حرف ثنائي الوضع ، لا عمل لها

تفيد النفي .

وأن اللام الداخلة على الخبر بمعنى (إلا) والتقدير (ما هذان إلا ساحران)^(١).
وللكسائي رأي وجيه فهو يجمع بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية،
وتمييز ذلك يتحدد بدخول اللام، فإن كان اسماً كانت (إن) مخففة من المشددة
وهي عاملة وإن كان فعلاً كانت (إن) نافية واللام بمعنى (إلا).

(٣) قرأ ابن كثير:

(إن هذان لساحران) بتخفيف النون في (إن) مع كونها ساكنة.

والنون في (هذان) مشددة مكسورة، وهذه إحدى القراءات السبع^(٢).

(٤) قرأ أبو عمرو بن العلاء، وابن جبير، وعائشة، والحسن البصري،
والأعمش، والجحدري، والنخعي، وابن عبيد: (إن هذين لساحران) بتشديد
النون من (إن)، وبالياء في (هذين) على لغة من يلزم المثنى الياء عند النصب
(و هذين) إسم (إن) العاملة^(٣)، وهذه القراءة من السبعة المشهورة.

يقول ابن خالويه:

«والحجة لمن قرأها بالياء ما روي عن عائشة، ويحيى بن يعمر: أنه لما رفع
المصحف إلى عثمان قال: أرى فيه لحناً، وستقيمه العرب بألستها، فإن قيل
فعثمان كان أولى بتغيير اللحن فقل: ليس اللحن هاهنا إخطاء الصواب وإنما هو
خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم»^(٤).

(٥) وفي قراءة: (إن ذان لساحران) بتخفيف النون في الجميع، لكن نون (إن)
ساكنة، ونون التثنية مكسورة^(٥).

(١) كتاب سيبويه: ٢٨٣/١، والمغني، لابن هشام: ٢١/١.

(٢) المهذب في القراءات: ص ١٤٣، والبحر المحيط: ٢٥٥/٦.

(٣) المهذب: ١٤٣، والبحر المحيط: ٢٥٥/٦.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ص ٢١٧.

(٥) هذه القراءة وما بعدها ذكرها أبو حيان في البحر المحيط: ٢٥٥/٦.

(٦) وفي قراءة: (إِنْ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ) بتخفيف النون في الجمع كالقراءة السابقة غير أن (إِلَّا) حَلَّت محل اللام.

(٧) وفي قراءة: (مَا هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ) بإفراد اسم الإشارة ومجيء (مَا) بدلاً من (إِنْ).

(٨) وقرأ ابن مسعود: (أُلْ هَذَانِ سَاحِرَانِ) بفتح همزة (ان).

الفصل الثامن
السبب السادس عشر
إسقاط الألف
من بعض الكلمات القرآنية

إسقاط الألف من الرسم العثماني

من الأسباب الداعية إلى اختلاف القراءات هو إسقاط الألف كتابة في موارد عديدة من القرآن.

وهذه الكيفية خلقت مشكلة في الجيل الثاني من بعد جيل الصحابة، وتجد هذا الاختلاف يكون بارزاً عند الطوائف الداخلة في الإسلام في عصر الفتوح، فالأعاجم بكل أصنافهم لما تعلموا الكتابة، كان عملهم هذا لأجل العمل في دواوين الدولة الإسلامية والتقرب إلى الولاة والأمراء، بالإضافة إلى احتياجاتهم الدينية، وربما تعلموا الخط بعيداً عن الرسم العثماني مما ولد عندهم هذا اللحن في القراءة بل قل الاختلاف في القراءة.

فإسقاط الألف كتابة عن بعض الكلمات عند الغرباء على العربية والجاهلين برسمها وقواعدها ساعد على تعدد القراءات.

لقد ذكرنا جملة من الشواهد في زيادة بعض الحروف وقد كانت من بين تلك الحروف الألف والواو والياء.

وهنا عامل آخر كان له الأثر الملحوظ في اختلاف بعض القراءات وذلك أنهم أسقطوا الألف من بعض الكلمات من ذلك قوله تعالى:

١. ﴿وَمَا يَخَادَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾^(١) بقراءة نافع وأبو عمرو وابن كثير، وقرأها آخرون (وما يخدعون) بدون ألف.
٢. وقوله: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٢) قرأها أبو جعفر والبصريون في هذه السورة وفي الاعراف وطه (وَإِذْ وَاَعَدْنَا) بدون ألف.
٣. وقوله: ﴿فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾^(٣) قرأ الجميع بدون ألف إلا نافع فقرأها (في غيابات الجب).
٤. وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَادًا﴾^(٤) قرأ الجميع بالألف أما الكوفيون فقرأوا (مَهْدًا) بدون ألف. وهكذا قرؤوها في طه والزرخرف.
٥. وقوله: ﴿وَفَصَالُهُ فِي عَامَتَيْنِ﴾^(٥) عن أبي عمرو الداني أنه قرؤوا (فصله) بحذف الألف منه في سورة لقمان، وعن أبي داود بحذفه وحذف الذي في سورة الأحقاف (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)^(٦).
٦. قوله: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكَاءَ وَلَا تَخْشَى﴾^(٧) قرأه حمزة بحذف الألف واسكان الفاء (لَا تَخَفْ).
٧. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٨) قرأه المكي والبصري (يدفع) بفتح الياء والفاء وإسكان الدال بينهما من غير ألف.

(١) سورة البقرة: ٩.

(٢) سورة البقرة: ٥١. أنظر الأعراف: ١٤٢، وسورة طه: ٨٠، في رسم كلمة (واعدنا).

(٣) سورة يوسف: ١٠-١٥.

(٤) سور التبا: ٦.

(٥) سورة لقمان: ١٤.

(٦) شرح مورد الظمان: ١٢٣.

(٧) سورة طه: ٧٧.

(٨) سورة الحج: ٣٨.

٨. وقوله: ﴿وَلَا تَصْعَرْ خَدُكَ لِلنَّاسِ﴾^(١) وهي قراءة عاصم، والمكي، والشامي، بتشديد العين من غير ألف، بينما قرأ بعضهم (ولا تصاعر).
 ٩. وقوله: (وهل يجازي إلا الكفور) اتفقت قراءة السبعة على إثبات الألف من (يجازي) بينما قرأه حمزة والكسائي وحفص بنون مضمومة وكسر الزاي، بعدها ياء.
 ١٠. وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٢) قرأها حمزة، والكسائي، وشبعة (حِزْم) بكسر الحاء وإسكان الراء بلا ألف، والحذف في هذه السورة دون غيرها.

١١. وقوله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الدَّاحِ لَنَا رَبُّكَ﴾^(٣).

وقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾^(٤).

وقوله: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

قرأ الشامي (ايه) في المواضع الثلاثة بضم الهاء. أما أبو عمرو والكسائي فقرأوا بالألف (أيها) على الأصل، وقرأ الباقرن بحذف الألف مع إسكان الهاء.
 روى ابن فارس بسنده عن هانئ قال: «كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها (لَمْ يَتَسَنَّ) و(فَأَمْهَلِ الكافرين) و(لا تبديل للخلق) فقال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب (لخلق الله) ومحا (فَأَمْهَلِ) وكتب (فمهل) وكتب (لَمْ يَتَسَنَّ) ألحق فيها هاء، والقراءة في المصاحف على هذا الإصلاح»^(٦).

(١) سورة لقمان: ١٨.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٥.

(٣) سورة الزخرف: ٤٩.

(٤) سورة الرحمن: ٣١.

(٥) سورة النور: ٣١.

(٦) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر الكردي: ص ٨٥.

وقد حذفوا الألف من الكلمات: الملائكة، الإنس، الشيطان، سلطان، الصّراط، الغلمين، أسطير، هذا، ذلك، هؤلاء، ألوا، أولئك. حذفوا ألف المد من هذه الكلمات. وزادوا واواً في أولوا وأولئك.

أتضح مما سبق أن اسقاط الالف من بعض الكلمات قد ساهم في اختلاف القراءات، والبعض ربط هذا الاختلاف بحديث الاحرف السبعة.

وقد ذكر الأحرف ووجهها ابن حجر في فتح الباري على صحيح البخاري عند الكلام على هذا الحديث.

ويقول محمد طاهر الكردي الخطاط: «ونحن نرى أنه لا يبعد أن يكون هذا الحديث متشابهاً يفوّض معناه إلى الله تعالى كما ذهب إليه بعض العلماء»^(١).

كلمات كتبت بشككين في المصحف

(١) وتقرّ في الأرحام (ما نشاء)^(٢).

(٢) أو أن نفعل في أموالنا (ما نشوا)^(٣)

(٣) ألم ذلك (الكتب)^(٤)

(٤) ومن قبله (كتب) موسى^(٥)

(٥) تلك آيات القرآن وكتاب مبين^(٦)

(٦) وإذا (قال) ربك للملائكة^(٧)

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه: ص ٨٨.

(٢) سورة الحج: ٥. (٣) سورة هود: ٨٧.

(٤) سورة البقرة: ٢.

(٥) سورة هود: ١٧.

(٦) سورة النمل: ١.

(٧) سورة البقرة: ٣٠.

- (٧) (قل) رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ^(١)
- (٨) إِنَّا لَمَّا (طغَا) الماء حملنكم^(٢)
- (٩) فأمّا من (طغى) وآثر (الحياة)^(٣)
- (١٠) إلّا مِنْ بَعْدِما جاءتهم (البِئْنة)^(٤)
- وكل الموارد تاء (البِئْنة) مربوطة إلّا في سورة فاطر:
- (١١) فهم عَلَى (بِيئْتِ) منه^(٥)
- (١٢) إن الصفا والمروة من (شعائر)^(٦)
- (١٣) ومن يعظم (شعئر) الله^(٧)
- (١٤) والبُدْنُ جعلنها لكم من (شعئر) الله^(٨)
- (١٥) القرون الأولى (بصائر) للناس^(٩)
- وهكذا في كل الموارد إلّا في الجاثية كتبت الهمزة على كرسي .
- (١٦) قوله تعالى : هذا (بصئر) للناس^(١٠)
- (١٧) وإن تعدُّوا (نعمة) الله لا تحصوها^(١١)

(١) سورة الأنبياء: ١١٢.

(٢) سورة الحاقة: ١١.

(٣) سورة النازعات: ٣٨.

(٤) سورة البينة: ٤.

(٥) سورة فاطر: ٤٠.

(٦) سورة البقرة: ١٥٨.

(٧) سورة الحج: ٣٢.

(٨) سورة الحج: ٣٦.

(٩) سورة القصص: ٤٣.

(١٠) سورة الجاثية: ٢٠.

(١١) سورة النحل: ١٨.

- في جميع الموارد تاء (نعمة) مربوطة إلا في موردين
- أ. وإن تعدوا (نعمت) الله لا تحصوها^(١)
- ب. (وبنعمت الله هم يكفرون)^(٢)
- (١٨) (سُنَّة) من قد أرسلنا قبلك^(٣)،
- (١٩) (وقد خلت سنة الأولين)^(٤)
- (٢٠) ولن تجدَ (لَسُنَّتِ) الله تبديلاً^(٥)،
- (٢١) (فقد مضت سنت الأولين)^(٦)
- (٢٢) وألفيا سيدها (لذا) الباب^(٧)
- (٢٣) إذ القلوب (لدى) الحناجر^(٨)
- (٢٤) وامتازوا اليومَ (أَيُّهَا) المجرمون^(٩)
- (٢٥) سنُفرِّغُ لكم (أَيُّهُ) الثقلان^(١٠)
- (٢٦) قال (ابن أُمِّ) إِنَّ القومَ..^(١١)
- (٢٧) قال (بينوم) لا تأخذ بلحيتي^(١٢).

(١) سورة إبراهيم : ٣٤.

(٢) سورة النحل : ٧٢.

(٣) سورة الإسراء : ٧٧.

(٤) سورة الحجر : ١٣.

(٥) سورة فاطر : ٤٣.

(٦) سورة الأنفال : ٣٨.

(٧) سورة يوسف : ٢٥.

(٨) سورة غافر : ١٨.

(٩) سورة يس : ٥٩.

(١٠) سورة الرحمن : ٣١.

(١١) سورة الأعراف : ١٥٠.

(١٢) سورة طه : ٩٤.

جملة من الكتابات المختلفة في الرسم والقراءة

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾^(١)، قرئ (أم يقولون) بالغيبة وبالخطاب.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً﴾^(٢)، قرئ (ولا تُقبل ...) .

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(٣)، قرئ (يعقوب) بالنصب والرفع.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ * وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ^(٤)، قرئ (ولا تسأل) بالجزم والرفع.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٥)، قرئ (واتخذوا) بكسر الخاء وفتحها.

قوله تعالى: ﴿فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا﴾^(٦)، قرئ (فامتعه) بالتخفيف والتشديد.

قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٧)، قرئ (ولكن البر) بتخفيف (لكن) ورفع البر.

نماذج من الرسم

﴿ (واو بعدها ألف) ﴾

الله يبدؤا الخلق

(١) سورة البقرة: ١٤٠.

(٢) سورة البقرة: ٤٨.

(٣) سورة هود: ٧١.

(٤) سورة البقرة: ١١٩ - ١٢٠.

(٥) سورة البقرة: ١٢٥.

(٦) سورة البقرة: ١٢٦.

(٧) سورة البقرة: ١٧٧.

هي عصائِ اتَوَكَّؤا عليها
 وما دُعُوا الكافرين
 عُلِّمُوا بني اسرائيل
 الذين أسنوا السُّوَاى
 قل هو نَبُّؤا عظيم
 فقال المملؤا الذين
 وجاءؤ على قميصه
 * (زيادة ألف أو ياء)
 أو مِن وِرَائِي حجاب
 إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ
 وجِئَ يومئذٍ بجَهم
 ولا تقولن لشيءٍ
 أفأين مات أو قُتِل
 لإيلاف قريش إي لفهم
 * (الادغام)
 وألِّو استقمُّوا
 قال يَبْنُؤُمَّ لا تَأْخُذْ
 * (الناء الطويلة)
 سُنَّتِ الأولين
 أمراءُ فرعون قرَّت
 ومعصيت الرسول
 رَحِمَتْ الله وبركته

* (حذف الألف)

أَلْتَنَ حَصَصَ الْحَقُّ

لَكُمْ أَيْهِ الثَّقَلَانِ

أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ

وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْرُ اللَّهِ

شواهد في الرد على بعض القراءات

قراءة حمزة (والأرحام) بالكسر فقد خطأها بعض المحققين .

وقرأ البعض : (وما أنتم بمصرخي) بكسر الياء المشددة ، خطأها كل من :

أبي زيد ، الأصمعي ، يعقوب الحضرمي ، وانكروا على أبي عمرو إدغامه الراء

في اللام في (يغفر لكم) .

قال الزجاج : إنه غلط فاحش .

الفصل التاسع
السبب السابع عشر
اختلاف اللفظ
في بعض الحروف الصوامت

أولاً: اختلاف اللفظ في بعض الحروف (الصوامت الحلقية)

أحرف الصوامت الحلقية هي الغين، الخاء، العين، الحاء، الهاء، الهمزة^(١). بعض القبائل العربية ذات اللهجة الفصيحة كانت تميل إلى فتح هذه الأحرف إذا جاءت في وسط الكلمة، ومن تلك القبائل بنو بكر بن وائل^(٢) وهم يسكنون اليمامة إلى البحرين. وكذلك قبيلة بني عقيل وهم يسكنون البحرين، والسر في تحريك هذه الحروف الستة بالفتح دون تسكينها لأن تحريك الصوت الحلقى أخف من تسكينه، ومما يناسبه من أصوات اللين هي الفتحة. وقد أكد ابن جني وأبو حيان وآخرون من علماء اللغة أن بني عقيل هي أشهر القبائل في تلفظ هذه الحروف بالفتح، يقول ابن جني:

«... يذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد

(١) الأصوات اللغوية، د. أنيس: ص ٨٠.

(٢) يستشهد أبو حيان، بقول أحدهم:

وإن امرأ لا يرتجي الخير عنده لذا بخل كل على من يصاحب

حرف مفتوح أنه لا يحرك إلا أنه لغة فيه كالزهرة والزهرة، والنهر والنهر، والشعر والشعر فهذه لغات عندهم كالنشر والنشر، والحلب والحلب، والطرْد والطرْد، ويذهب الكوفيون فيه أنه تحريك الثاني لكونه حرفاً حلقياً فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوا كالبحر والبحر، والصخر والصخر، وما أرى القول من بعد إلا معهم والحق فيه إلا في أيديهم وذلك أنني سمعت عامة عقيل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغاً غير مستكره حتى لسمعت الشجري يقول، أنا محموم بفتح الحاء، وليس أحد يدعى أن في الكلام مفعولاً^(١).

وفي موطن آخر يقول: «ولقد رأيت كثيراً من عقيل لا أحصيهـم تحرك من ذلك مالا يتحرك أبداً لولا حرف الحلق»^(٢).

اختلاف القراءات

١. في كلمة (رغد) قرأ الجمهور: (وكلا منها رَغداً) بفتح الغين.
٢. في (شطأه) قرأ ابن كثير وابن عامر (شَطَّأه) بفتح الطاء والهمزة، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة قبلها طاء ساكنة.
٣. في (المعز) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (من المعَز) بفتح العين، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (من المعز) بسكون العين.
٤. في (البخل) قرأ حمزة والكسائي (يأْمُرُونِ النَّاسَ بِالْبَخْلِ) بفتح الباء والخاء وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء.
٥. في (لهب) قرأ ابن كثير (تبت يدا أبي لهب) بهاء ساكنة والباقون قرؤوا (لَهَب) بهاء متحركة.

(١) المحتسب: ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٧.

وهناك قراءات شاذة في أمثال هذه ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة وكذا في المحسب فراجع .

ثانياً : حركة الصوائت من الأحرف

ومن القراءات الاختلاف في حركة الصوائت القصيرة وهي الفتحة والكسرة وأثقلها الضمة .

(أ) بين الكسر والفتح : على سبيل المثال لا الحصر :

١ - في الحاء من (حج البيت) قرأ حمزة والكسائي وعاصم بكسر الحاء ، وقرأ الباقون بالفتح .

٢ - في الواو من (الوتر) قرأ حمزة والكسائي بكسر الواو ، وقرأ الباقون بفتحها .

٣ - في السين من (عسيتم) قرأ نافع بكسر السين ، والباقون بالفتح .

٤ - في الحاء من (يوم حصاده) قرأ نافع وحمزة والكسائي وابن كثير بكسر الحاء والباقون بالفتح .

٥ - في السين من (يحسبهم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بكسر السين في كل القرآن ، وقرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين في كل القرآن . فالقبائل التي تجنح إلى الفتح هم أهل الحجاز ، والذي يجنح إلى الكسر من القبائل هم تميم وأسد وأهل نجد ، فقبائل الحجاز في الغالب متحضرة ، أما الثانية فهم قبائل يقطنون البادية يغلب عليهم طابع الخشونة ، وربما اللهجة العامية خير مثال لهذا التقريب .

(ب) بين الفتح والضم ، على سبيل المثال :

١ - في الضاد من (ضعف) قرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد ، وقرأ الباقون بالضم .

٢ - في السين من (ميسرة) قرأ نافع بضم السين والباقون بالفتح .

٣- في القاف من (قرح) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالفتح، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بضم القاف.

٤- في الكاف من (كرها) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر بفتح الكاف، وقرأ حمزة والكسائي بضمها.

فما قيل في شأن القبائل هناك يندرج هنا أيضاً^(١).

(ج) بين الكسر والضم، من ذلك:

١- في الراء من (رضوان) قرأ عاصم بالضم، والآخرين بالكسر.

٢- في الجيم من (جيوب) قرأ أبو عمرو بضم الجيم، وقرأ حمزة بكسرها.

٣- في الهمزة من (أسوة حسنة) قرأ عاصم بالضم وقرأ الباقر بالكسر.

٤- في الحاء من (حليهم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بضم الحاء، وقرأ حمزة والكسائي بكسرها.

٥- في الخاء من (خفية) قرأ عاصم بالكسر والآخرين بالضم.

٦- في الميم من (يطمئنهن) قرأ الكسائي بضم الميم والباقر بكسرها.

٧- في الشين من (وإذا قيل لهم انشزوا فانشزوا) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بضم الشين والباقر بكسرها.

٨- في الكاف من (يعكفون) قرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف، والباقر بضمها.

٩- في الزاي من (لا يعزب) قرأ الكسائي بكسر الزاي والباقر بضمها.

والقبائل التي كانت تعجنح إلى الكسر دون الضم كما عرفت هناك فهي نفسها هنا..

ثالثاً : الإدغام

من اللهجات التي قد أثرت في القراء ونوع القراءة المختارة هو الإدغام طلباً

(١) يراجع الاختلاف في القراءة، بين الكسر والفتح..

للتخفيف، ومن تلك الحروف التي تشترك في الإدغام على حد سواء الكبير منه أو الصغير فهي:

أولاً: الباء مع الفاء نحو (اذهب فإن لك) قرأ أبو عمرو والكسائي بالإدغام والباقون بالإظهار.

ثانياً: الباء مع الميم نحو (يعذب من يشاء) قرأ أبو عمرو والكسائي بإدغام الباء في الميم، أما الباقيون فقرأوا بالإظهار.

ثالثاً: التاء مع الناء (كذبت ثمود).

رابعاً: والتاء مع الجيم نحو (نضجت جلودهم).

خامساً: والتاء مع السين نحو (جاءت سيارة).

سادساً: والتاء مع الصاد نحو (لهدمت صوامع).

سابعاً: والتاء مع الظاء نحو (وكانت ظالمة).

ثامناً: والتاء مع الزاي نحو (خبت زدناهم).

قرأ أبو حمزة وأبو عمرو والكسائي بإدغام هذين الحرفين من هذه الموارد، وقرأ عاصم وأبو جعفر وابن كثير ويعقوب بالإظهار.

ومن موارد الإدغام:

تاسعاً: التاء مع الذال نحو (يلهث ذلك) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو بالإدغام، وقرأ نافع وعاصم وابن كثير وأبو جعفر بالإظهار.

عاشراً: الدال مع التاء نحو (يرد ثواب الدنيا) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن عامر بالإدغام والباقيون بالإظهار.

الحادي عشر: الذال مع التاء نحو (عذت بربي) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو بالإدغام وقرأ الباقيون بالإظهار.

الثاني عشر: الراء مع اللام نحو (وأن اشكر لي) قرأ أبو عمرو بالإدغام

والجميع بالإظهار.

الثالث عشر: الفاء مع الباء نحو (فخشف بهم) قرأ الكسائي بالإدغام والباقون بالإظهار.

وهناك موارد أخرى اختلفوا فيها: كاللام مع التاء والتاء والزاي والسين والطاء والطاء والنون، وكانون مع الواو، وكانون مع الميم^(١).

الملاحظ من كل ذلك أن الإدغام كان مشهوراً عند كل من القراء: (أبو عمرو ابن العلاء، وحمزة، وابن عامر والكسائي)، وهم من قراء الكوفة والشام، أما الذين اشتهر عنهم الإظهار فهم نافع، وعاصم، ويعقوب، وأبو جعفر، وابن كثير، وهم من قراء الحجاز عدا يعقوب من البصرة وعاصم من الكوفة.

كما أن الادغام كان معروفاً عند كل من تميم وأسد وعبد القيس وبكر بن وائل وكعب وهذيل ونمير، واغلب هذه القبائل كانت تسكن وسط الجزيرة العربية وشرقيها، فهي قبائل أنست بالبادية وتذوّقت قساوة مناخها، ووعورة أرضها، لذا تميل إلى السرعة في الكلام وهذا يقتضي الإدغام وهو ضرب من التخفيف يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة.

أما الإظهار في الحروف فينسب إلى بيئة الحجاز، وهي كما عرفت سابقاً بيئة متحضرة، وفي مقدمة هذه البيئة مكة المكرمة والمدينة المنورة، فهي تميل إلى الثاني في الأداء وإظهار كل صوت بروية.

رابعاً : زيادة بعض الأحرف

(أ) زيادة الألف:

من عوامل اختلاف القراءات ما جاء في الرسم القرآني من زيادة ألف في

(١) ولإطلاع راجع كتاب النشر الجزء الثاني منه في صفحاته الأولى تجد أمثلة كثيرة في ذلك وهكذا في كتاب الحجة.

بعض الكلمات، وقد جعلوا الزيادة على قسمين: أحدها مطرد والأخرى مفترق من خمسة أحرف، بل أكثر من ذلك.

فأما المطرد فهو ما جاء في لفظ (مائة) و(مائتين)^(١).

وأما المفترق الحروف الخمسة فهي:

١ - سورة التوبة (آية ٤٧): (وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ).

٢ - سورة النمل (آية ٢١): (أَوَّلًا أَذْبَحَتْهُ).

٣ - سورة يوسف (آية ٨٧): (وَلَا تَايِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَإْيُسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ).

٤ - سورة الرعد (آية ٣١): (أَفَلَمْ يَإْيُسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا).

٥ - سورة الكهف (آية ٢٣): (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ).

٦ - سورة الزمر (آية ٦٩): (وَجِئْءَ بِالنَّبِيِّينَ)، قال الداني أبو عمرو: «وفي مصاحف أهل بلدنا القديمة المتَّبِع في رسمها مصاحف أهل المدينة، (وَجِئْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ)^(٢)».

٧ - سورة آل عمران (آية ١٥٨): (لَا إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ)

٨ - سورة الصافات آية (٦٨): (لَا إِلَى الْجَحِيمِ).

أقول: وهذه الموارد الثلاثة الأخيرة هي في مصاحف أهل المدينة دون أهل العراق، وفي تعليل الزيادة يقول أبو عمرو الداني:

«فأما زيادتهم الألف في (مائه) فلا أحد أمرين: إمّا للفرق بين (مائة) وبين (مِئْءَ) من حيث اشتبهت صورتها. ثم ألحقت التثنية بالواحد فزيدت فيها الألف، لتأتيا معاً على طريقة واحدة من الزيادة، وهو قول عامة النحويين. قال

(١) سورة الأنفال: ٦٥-٦٦.

(٢) سورة الفجر: ٢٣.

العُتْبَى: زادوا الألف في (مِائَة) ليفصلوا بها بينها وبين (مِنْه) ألا ترى أنك تقول: (أخذت مائة) و(أخذت منه)، فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ.

وإما تقوية للهمزة، من حيث كانت حرفاً خفياً بعيد المخرج فقوّوها بالألف، لتحقيق بذلك نبرتها، وخُصّت الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها، وكانت الهمزة قد تُصوّر بصوتها، وهذا القول عندي أوجه، لأنهم قد زادوا الألف بياناً للهمزة وتقوية لها في كَلِم لا تشبه صُورُهن بصُور غيرهن...»^(١).

إلى هنا عرفنا زيادة الألف في كلمة (مِائَة) و(مِائَتين).

أما زيادتها في (ولأضوعوا خِلالكم) و(ولأأذبحنه)، و(لا تائسُوا من رُوح الله إنّه لا يائِس من رُوح الله)، و(أفَلَمْ يائِس الذين ءامنوا).

قل إن زيادتها في هذه المواضع إنما هو لمعان أربعة أحدها: أن تكون الألف صورة لفتحة الهمزة.

والثاني: أن تكون الحركة نفسها، لا صورة لها، وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقطة، فكانت تُصوّر الحركات حروفاً لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن. فتُصوّر الفتحة ألفاً والكسرة ياءً والضمّة واواً، فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدلّ عليه الحركات الثلاث من الفتح والكسر والضم.

والثالث: أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة وتمطيها في اللفظ، لخفاء الهمزة وبُعْد مخرجها، وفرقاً بين ما يحقق من الحركات وبين ما يُختلسُ منهن، والذي يُرجى من هذا الاشباع هو اتمام الصوت بالحركة.

والرابع: أن تكون تقوية للهمزة وبياناً لها^(٢).

في هذا النص يبين (أبو عمرو الداني) أن سبب الزيادة لأحد أمرين إما للفرق

(١) المحكم: ص ١٧٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٧٦ - ١٧٧.

وإمّا للتقوية، وهو في ذلك يعرض لنا صورة زيادة الألف حسب الرسم الأول ووجه التفريق عنده يعرف باللون فيقول:

«فإذا نُقِطَ هذا الضرب جُعِلَتِ الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها من فوقها نقطة بالحمراء، في الياء نفسها. وجُعِلَ على الألف دائرة صغرى، علامة لزيادتها في الخط وسقوطها في اللفظ. سواء جُعِلَتِ فرقاً بين مشتبهين في الصورة أو تقوية وبياناً. وصورة نقط ذلك كما ترى: (مِائَة) (مِائَتَيْن) ^(١).

فلا عجب أن يقع الاختلاف بين القراء من الناس بل حتى بين القراء المشهورين، لأن استعمال الألوان، والنقطة، وشكل النقط كونها مدوّرة، ثم كتابة الهمزة على كرسي، فلا يعلم أنها همزة أو ياء كل هذه وغيرها من الأسباب توهم القارئ».

قال أبو عمر الداني: «وقد غلط بعض أئمتنا من نقط هذا الضرب غلطاً فاحشاً، فزعم أن الهمزة تقع فيه على الألف دون الياء، إذ الألف صورتها من حيث كانت متحركة بالفتح، والياء هي المزيّدة، وهذا ما لم يتقدمه إلى القول به أحد من الناس ممّن علّم وممّن جَهِل» ^(٢).

أقول: لو تتبع الباحث مصاحف القرن الأول الهجري وهكذا الثاني منه لوجد نساخ المصاحف قد استعملوا اللون الأحمر والأصفر للألف وهو المغاير لمواد الرسم القرآني، كما انهم استعملوا الشكل الدائري والنقطة لتمييز الألف عن غيرها من الحروف الأصلية للكلمة.

وإليك ما ذكره عثمان بن سعيد الداني:

«فإذا نُقِطَ ذلك على المذهب الذي تكون فيه الهمزة المختلطة باللام. وتكون

(١) المحكم: ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٧٥ - ١٧٦.

الألف الزائدة المنفصلة عنها جُعِلَت الهمزة نقطةً بالصفراء في الطرف الأول من طرفي اللام ألف، لأنه الألف التي هي صورة الهمزة، وجُعِلَت حركتها نقطة بالحمراء في رأس الألف الزائدة المنفصلة، إذا جُعِلَت صورةً لها.

وإذا جُعِلَت الحركة نفسها -أي الألف الزائدة-، لم تُجْعَل النقطة عليها، ولا على الهمزة وأُعْرِيتا معاً منها، لأن الحرف لا يُحْرَك بحركتين، إحداهما نقط والثانية خط. وإذا جُعِلَت بياناً للهمزة، أو علامة لإشباع فتحها، جُعِلَت النقطة الحمراء التي هي الحركة على الهمزة نفسها. وجُعِلَ على الألف دائرةٌ صغرى، علامةً لزيادتها في الخط وسقوطها من اللفظ، من حيث رُسِمَتْ لمعنى يتأدّى بصورتها فقط. وصورة نُقِطَ ذلك على الأول كما ترى: (وَلَا أَوْضَعُوا) و(أَوْ لَا أَدْبَحَهُ).

وعلى الثاني: (وَلَا أَوْضَعُوا) و(أَوْ لَا أَدْبَحَهُ).

وعلى الثالث والرابع: (وَلَا أَوْضَعُوا) و(أَوْ لَا أَدْبَحَهُ).

وإذا نُقِطَ ذلك على المذهب الذي تكون فيه الهمزة المنفصلة عن اللام. وتكون الألف الزائدة المختلطة بها، جُعِلَت الهمزة نقطةً بالصفراء، وحركتها عليها نقطة بالحمراء، على الألف المنفصلة، وجُعِلَ على الألف المختلطة باللام دائرةٌ صغرى، علامةً لزيادتها، سواء جُعِلَت تقوية للهمزة، أو علامة لإشباع حركتها...^(١). ثم يذكر الداني في آخر الكتاب باباً خاصاً بالألفات وتفسيرهن، ويحدد أقسامها فيقول: «واعلم أن الألفات عندهم أيضاً خمس عشرة ألفاً. ولكل ألف مع الهمزة والتنوين والمد والقصر حكم اتفقوا عليه».

(ب) زيادة الواو:

من هذه الزيادة، زيادة الواو بعد الهمزة في قوله تعالى:

(أُولَئِكَ).

(اُولَئِكُمْ).

(أُولَى).

(أُولُوا).

(أُولَتْ).

(أُولَاءِ).

(سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)^(١).

(سَأُورِيكُمْ آيَاتِي)^(٢).

(وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ)^(٣).

(ج) زيادة الياء:

وقد زيدت في تسعة مواضع وهي في قوله تعالى:

(أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ)^(٤).

(مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ)^(٥) (٣٠١).

(مَنْ تِلْقَائِي نَفْسِي)^(٦).

(وَإِنِّي ذِي الْقُرْبَى)^(٧).

(١) سورة الاعراف: ١٤٢.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٧.

(٣) سورة طه: ٧١، وسورة الشعراء: ٤٩، باثبات الواو مع الهمزة في بعض المصاحف.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٥) سورة الأنعام: ٣٤.

(٦) سورة يونس: ١٥.

(٧) سورة نحل: ٩٠.

(وَمِنْ أَعَانِي اللَّيْلِ) ^(١).

(أَفَايِن مَّتَّ) ^(٢).

(أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَاب) ^(٣).

(وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا بِأَيْدٍ) ^(٤).

(بِأَيْدِيكُمْ الْمَفْتُوْ) ^(٥).

وأضاف بعضهم غير هذه الموارد وهي:

(بِلِقَائِي رَبِّهِمْ) و(لِقَائِي الْآخِرَةِ) ^(٦).

و(وَمَلَايِهِ) و(وَمَلَايِهِمْ) في جميع القرآن وهذا ما ذكره الغازي بن القيس عند مصاحف أهل المدينة وأهل العراق.

أقول: وهذه الزيادة بكل أقسامها قد سببت بعض الاختلاف في القراءة في الصدر الأول الذين اعتمدوا النص والرسم وعندما ابتعدوا عن مراكز الأمصار الحافلة بالقراء المشهورين والذين نعتبرهم أئمة في القراءة.

وما يلفت النظر ونحن بصدد اختلاف اللفظ في بعض الحروف، إن العرب في نطقها للهمزة لم تكن على وتيرة واحدة بل إن لهجات القبائل لما كانت متعددة فهكذا بالنسبة لنطقها للهمزة، وقد وجدت من المناسب أن أضع مخططاً لأنواع الهمزات حتى يستعين بها الدارس:

شكل رقم (٣)، (٤)

(١) سورة طه: ١٣٠.

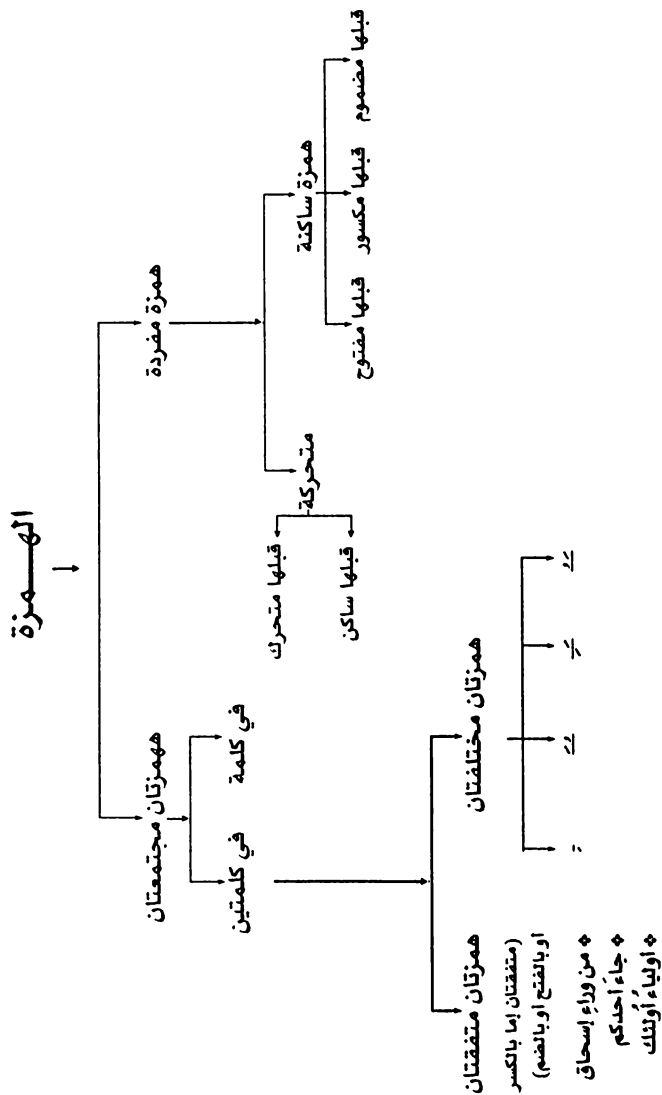
(٢) سورة الأنبياء: ٣٤.

(٣) سورة شوري: ٥١.

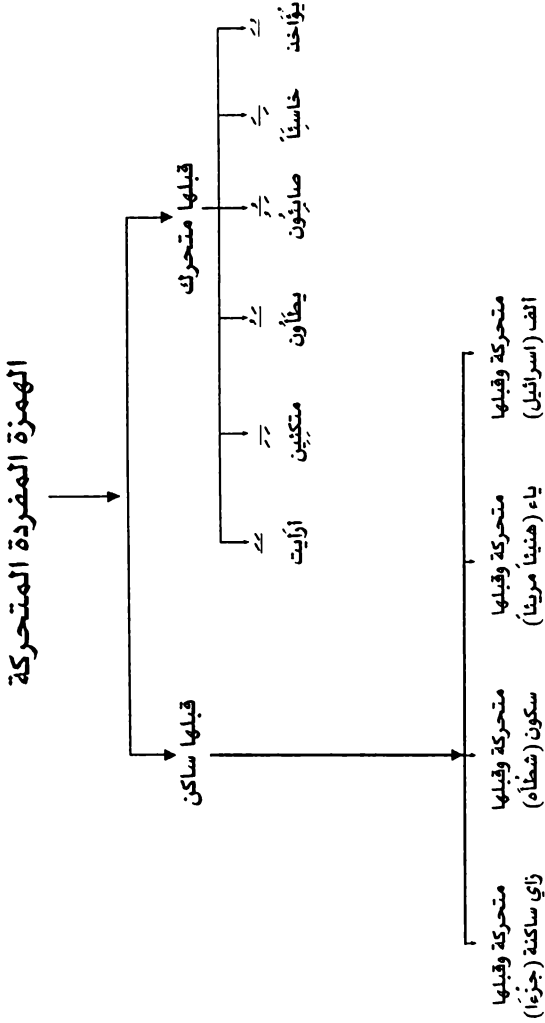
(٤) سورة الذاريات: ٤٧.

(٥) سورة القلم: ٦.

(٦) سورة الروم: ٨-١٦.



شكل (٣)



شكل (٤)

الهمزة المفردة الساكنة

وقد بينّا^(١) أنها على ثلاثة أقسام:

أ. قبلها مضموم: (مُؤْتَكِفَةٌ، يُؤْتَى، يُؤْمَن).

ب. قبلها مكسور: (سِئْتٌ، بَيْسٌ، جِئْتُ).

ج. قبلها مفتوح: (فَأَذْنُوا، فَأَتَوْهَن).

قرأ أبو جعفر في جميع ذلك وأمثاله بإبدال الهمزة الساكنة فيه حرف مد بحسب حركة ما قبلها، أما القراء الباقون فقرأوا بالهمزة. وكلا القراءتين صحيحة كما نص عليه المحققون.

أما في الهمزة المتحركة وقبلها متحرك

ففيها ستة أقسام:

أ - همزة مفتوحة قبلها مضموم (يُؤَاخِذُ، يُؤَلِّفُ).

قرأ أبو جعفر بدل الهمزة واواً والباقون قرؤوا بالهمزة.

ب - مفتوحة قبلها مكسور: (خَاسِئًا، شَانِئًا).

قرأ أبو جعفر بالياء بدلاً من الهمزة، والباقون بالهمز.

ج - مضمومة بعد كسر ويليها واو: (صَابِئُونَ، مَتَكِئُونَ).

قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وضم ما قبلها (صَائُونَ، مَتَكُونُونَ).

وقرأ الباقون بالهمز.

د - مضمومة بعد فتح: (تَطَأُوهَا...).

قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة، وقرأ الباقون بالهمز.

هـ - مكسورة بعد كسر: (الخاطئين، الصابئين).

قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة والباقون بالهمز.

و - مفتوحة بعد فتح: (أرأيت، أرأيتم).

قرأ جماعة بالهمز كعاصم وابن كثير وأبي عمرو وحزمة وابن عامر أما نافع فقرأ بألف في كل القرآن من غير همز.

بينما قرأ الكسائي (أريت، وأريت) بغير همزة ولا ألف^(١).

هذه بعض الأمثلة بالنسبة إلى تحقيق الهمزة أو تسهيلها سواء كانت الساكنة منها أو المتحركة فالقراءات تؤكد أن أغلب العرب في قراءتها تلفظ الهمزة، بل أن تحقيق الهمزة أكثر انتشاراً في العربية من تسهيلها، ومن تلك القبائل التي تمضي على المشهور هي تميم وقيس وبني أسد والقبائل القاطنة شرقي الجزيرة ووسطها وهي في الأعم الأغلب قبائل تسكن البادية، أما القبائل التي تبدل الهمزة واواً أو ياءً أو ألفاً فهي قبائل الحجاز، وبمعنى آخر أن التسهيل في القراءة نجده في قبائل متحضرة التي كانت تسكن في مكة كقريش، وفي المدينة كالأوس والخزرج، وخير من يمثل هذه القبائل في القراءة هو أبو جعفر القعقاع، وفي الجملة قراءة نافع أحد قراء المدينة.

وهذا لا يعني أن من بين الحجازيين من لا يهمز.

(١) للاطلاع تراجع كتاب النشر: ٣٩٠/١ وما بعدها، وأيضاً كتاب الحجة: ١٠/٤.

الفصل العاشر

السبب الثامن عشر

تعدد الألوان في رسم العلامات
وبعض الأحرف في المصحف الواحد
ويتبعه السبب التاسع عشر والعشرون

تعدد الألوان في رسم العلامات وبعض الأحرف في المصحف الواحد

بعد الإصلاح الأول الذي أدخله أبو الأسود، والإصلاح الثاني الذي أدخله عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني أخذت المصاحف شكلاً مميزاً عن مصحف عثمان برسمه الذي كُتب أولاً ثم أن أهل المدينة والكوفة وغيرهم قد استعملوا ألواناً مختلفة لتمييز الحروف المعجمة عن سواها والحركات الإعرابية والشدة والحروف المهموزة.

فالممداد الأسود: كان يكتب به المصحف، وهو أول ما كتب به من دون اعجام للحروف.

كما أن نقط المصحف كانت بالحمرة والصفرة؛ فأما الحمرة فللحركات والسكون والتشديد والتخفيف، وأما الصفرة فللهمزات خاصة.

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد: «والذي يستعمله نُّقاط أهل المدينة في قديم الدهر وحديثه في الألوان، في نقط مصاحفهم، الحمرة والصفرة لا غير، فأما الحمرة فللحركات والسكون والتشديد والتخفيف، وأما الصفرة فللهمزات خاصة ثم قال: يروي بإسناده عن قالون أن في مصاحف أهل المدينة ما كان من

حرف مخفّف فعليه دارة حمرة، وإن كان حرفاً مُسكناً فكذلك أيضاً. قال: وما كان من الحروف التي بنقط الصفرة فمهموزة»^(١).

هذا ما كان عليه مصاحف أهل المدينة وربما سلمت من الخطأ، وصحت قراءتهم دون لحن أو اشتباه.

فإذا كانت مصاحف أهل المدينة بهذا الشكل وبهذا الترتيب الأنيق في تمييز نقاط الإعجام من نقاط الشكل والضبط باستعمال اللون المغاير فهذا لم نجده في بقية الأمصار وبالأخص مصاحف أهل العراق.

قال أبو عمرو الداني: «فأما نُقاط أهل العراق فيستعملون للحركات وغيرها وللهمزات الحمرة وحدها، وبذلك تعرف مصاحفهم وتميّز من غيرها»^(٢).

بل أكثر من ذلك حيث استعمل بعض قراء الكوفة والبصرة لون الخضرة للقراءة المشهورة الصحيحة وأحياناً أدخلوا الحرف الشاذ في المصحف ورمزوا له بنفس اللون السابق الخضرة في الوقت نفسه استعمل آخرون الحمرة للقراءة الشاذة المتروكة.

لكن الذي أوقع الناس في الخطأ أكثر مما سبق هو استعمال ألوان عديدة لمطالب شتى في المصحف الواحد.

قال أبو عمرو: «وأكره من ذلك، وأقبح منه، ما استعمله ناسٌ من القراء، وجَهْلَةٌ من النُّقاط، من جمع قراءات شتى، وحروف مختلفة في مصحف واحد، وجَعْلُهُم لكل قراءة وحرف لوناً من الألوان المخالفة للسواد، كالحمرة والخضرة والصفرة واللّآزُورْد، وتنبههم على ذلك في أول المصحف، ودلّلتهم عليه هناك، لكي تُعرَف القراءات، وتُمَيَّز الحروف، إذ ذلك من أعظم التخليط وأشدّ التغيير للمرسوم.

(١) المحكم: ١٩ - ٢٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٠.

أقول: يبدو أن تبديل النقط أو تغيير لونها تمييزاً بين نقط الاعجام ونقط العلامات الإعرابية إنما حصل بعد وضع الإعجام على يد نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي.

قال جرجي زيدان: «وقد شاهدنا في دار الكتب المصرية مصحفاً كوفياً منقّطاً على هذه الكيفية، وجدوه في جامع عمرو بن العاص بجوار القاهرة، وهو من أقدم مصاحف العالم، ومكتوب على رقوق كبيرة بمداد أسود وفيه نقط حمراء اللون فالنقطة من فوق الحرف فتحة وتحتها كسرة وبين يديها ضمه، كما وصفها أبو الأسود»^(١).

مما تقدّم نعرف أن استعمال النقط كوسيلة لضبط الشكل كان قديماً من الصدر الأول أي بعد عصر الخلفاء الأربعة مباشرة وإن كان البعض يقول بفترة كانت أسبق من ذلك، وهذا لا يهمنا بقدر ما يمكن أن نعرف لون النقط التي كانت عليه تلك المصاحف.

فأما اللون الأسود فقد كرهه قوم ومنعه آخرون؛ أما الذي كرهه فقد تقدم ذكر بعضه وسيأتي خبر ابن عباس فيه، وأما الذين منعه، فمنهم أبو عمرو الداني قال: «فاما نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره فلا أستجيزه، بل أنهى عنه وأنكره اقتداءً بمن ابتدأ النقط من السلف، واتباعاً له في استعماله لذلك صنبغاً يخالف لون المداد، إذ كان لا يحدث في المرسوم تغييراً ولا تخليطاً، والسواد يحدث ذلك فيه. ألا ترى أنه ربما زيد في النقطة فتؤهّمت، لأجل السواد الذي به ترسم الحروف، انها حرف من الكلمة، فزيد في تلاوتها لذلك، ولأجل هذا وردت الكراهة عمن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف»^(٢).

(١) تاريخ التمدن الإسلامي: ٦١/٣.

(٢) المحكم: ص ١٩.

أما من قال بالكراهة فذلك ابن عباس؛ عن طريق سعيد بن جبير عنه انه قرأ (عبادُ الرَّحْمَنِ) قال سعيد: «فقلت لابن عباس: إن في مصحفِي (عِنْدَ الرَّحْمَنِ)». فقال: امحها، واكتبها (عبادُ الرَّحْمَنِ).

قال أبو عمرو: ألا ترى ابن عباس رحمه الله قد أمر سعيد بن جبير لمحو إحدى القراءتين، وإثبات الثانية، مع علمه بصحة القراءتين في ذلك، وأنهما مُنْزَلَتان من عند الله تعالى، وأن رسول الله ﷺ قرأ بهما جميعاً، وقرأ بهما أصحابه، غَيْرَ أن التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياراً إمّا لكثرة القارئین بهما من الصحابة، وإمّا لشيء صحَّ عنده عن النبي ﷺ أو أمرٍ شاهده من عِلْيَةِ الصحابة، فلو كان جمع القراءات، وإثبات الروايات والوجوه واللغات في مصحف واحد جائزاً لأقر ابن عباس سعيداً بإثباتها معاً في مصحفه...»^(١).

انظر اللوحات الآتية:

لوحة رقم (١٢)

لوحة رقم (١٣)

لوحة رقم (١٤)

لوحة رقم (١٢)

قطعة من ورقة مخرومة الطرفين (من الأعلى والأسفل) كتبت على الرق يعود تأريخ كتابتها إلى القرن الثالث الهجري، أبعاد الورقة فعلاً ١٩×١٣سم، في ٥ أسطر، وأبعاد أسطرها ١٧/٥×١١/٥ سم، تضم القطعة جزءاً من آية ٦٦ من سورة النساء و٦٧ وأول الآية من ٦٨، مداد الخط من مركب بني غامق اللون، النسخة مزينة بخطوط، وعلامات إعرابية بنقاط حمراء، والخضراء إشارة إلى الهمزات، قد أضيفت إلى الخط مؤخراً.

※ النقاط الحمراء علامات إعرابية.

※ النقاط الخضراء إشارة إلى الهمزات.

انظر: قسم اللوحات المصورة

انظر: إلى علامات الاعراب ونقط الاعجام في اللوحة الآتية

لوحة رقم (١٣)

صفحة من قرآن كريم كتبت على الرق يعود تأريخ كتابتها إلى القرن الثاني الهجري، نظم النسخة آخر آية من سورة الطارق وأول سورة الغاشية حتى آية ٢٢ منها.

يمثل الخط في هذه النسخة مرحلة تحوّل الخط من الحجازي إلى الخط المبتكر الجديد في العهد العباسي، أما المداد فهو بنيّ اللون.

تحتوي هذه النسخة على بعض علائم الاعراب والاعجام كالنقط التي تحت الحرف مثل (ف) وفوق الحرف مثل (ق) وهناك النقاط الاعرابية وتكون حمراء اللون. توجد فواصل بين كل آية وأخرى، يشاهد على النسخة الخروم من أطرافها العليا والسفلى.

(١) لهذه النسخة قطع أخرى شوهدت في مكتبة الفاتيكان برقم

(arabMss٢٥-٢١)

* النقاط الحمراء علامات الإعراب.

* نقط الاعجام تحت أو فوق الحرف.

انظر: قسم اللوحات المصوّرة

لوحة رقم (١٤)

ورقة من المصحف الشريف كتبت على الرق يعود تاريخ كتابتها إلى القرن الثالث الهجري، ذات أبعاد ١٩×١٢/٥ سم تحوي ١٨ سطراً، أبعاد الأسطر ١٥×٨/٥ سم، يبدو هذا النوع من الخط وفي هكذا نسخ يعود إلى الاستفادة الشخصية.

تظم الورقة آيات من سورة النمل تبدأ بآية ٦٦ و حتى آية ٨٥.

يشاهد من المصورة أنه استفيد من جلد فيه خروم ثلاثة، ويعتقد أن تلك الخروم كانت على إثر إصابة الحيوان.

المداد من مركب بني اللون، بعض الحروف المنقوطة بلون أحمر لها دلالة إعرابية.

※ النقط الحمراء علامات إعرابية.

انظر: قسم اللوحات المصورة

السبب التاسع عشر

الاجتهاد في القراءة

تباعد الأمصار الإسلامية وعدم توحيد القراءة من قبل القراء أنفسهم لهذا البعد ولخصوصيات نفسية واجتهادات شخصية أدت أن يختلف المسلمون في الأداء والقراءة فالبعض كان يُعلن مخالفته للرسم العثماني والذي يقرأه باجتهاده يراه هو الصحيح، فهذا ابن شنبوذ كان يقرأ على خلاف الرسم العثماني وهو في غاية الإصرار والاستبداد مما عُقد له مجلس لاستنابته وقد حضره الوزير ابن مقله فأغلظ في الكلام ثم أمر بضربه سياطاً أوجعته فالتجأ إلى إعلان التوبة أمام الحاضرين وهو مرغم على ذلك»^(١).

لمثل تلك الغاية عُقد مجلس لأبي بكر بن مقسم الذي كان يقرأ بما يحلو له ويتذوق وإن كان ذلك مخالفاً للرسم العثماني^(٢).

والغريب في ذلك أن بعض المحققين من علماء السلف قد اختار قراءة غير مشهورة أو قراءة شاذة استناداً إلى إجازة نحوي أو قول لغوي، ويبرر هذا الاختيار

(١) طبقات القراء: ٥٢/٢.

(٢) المصدر السابق: ٥٤، والاتقان: ٧٧/١.

وفقاً لقول النحوي وتخريجاته لهذه القراءة أو تلك حتى لو أدى الأمر إلى مخالفة القراءات السبع المشهورة أو العشر.

ولا ضير لو ضربنا بعض الأمثلة: ورد في كتب شواذ القراءات، أن محمد بن أبي نصر الكرمانى قال: وأجاز الزجاج (من تفاوت) ^(١) مهموزاً.

وهكذا قال في قوله تعالى: (كفواً أحد) أجاز الزجاج النحوي (كفناً) بالهمز ^(٢). وفي قوله تعالى: ﴿ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي﴾ إنني كفرت بما اشركتمون من قبل ^(٣).

قرأها حمزة بن حبيب الكوفي الزيات -أحد القراء السبعة- بكسر الياء من مصرخي، وهي قراءة موثوق بها، كما قرأها يحيى بن وثاب، والأعمش، وحمدان بن أعين وجماعة من التابعين ^(٤).

لكن البعض أنكر هذه القراءة على أنها قراءة موثوقة، وهي وفق الموازين النحوية واللغوية وعند أفصح قبائل العرب كأسد وقيس وتميم وفي ذلك يقول السيوطي نقلاً عن أبي نصر الفارابي:

«إن الذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربي من قبائل العرب هم قيس، وتميم، وأسد...» ^(٥).

لكن تجد لفيفاً من أهل النحو يُخطئون هذه القراءة ويدعون اللحن فيها؟ قال أبو عبيدة: «نراهم غلطوا، ظنوا أن الباء تكسر لما بعدها» ^(٦).

(١) سورة الملك: ٣.

(٢) شواذ القراءات واختلاف المصاحف: ٢٤٦، ٢٧٣.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٤) ينظر المصادر الآتية لهذه القراءة: المهذب ٦٩/٢، والبحر المحيط: ٤١٩/٥، والتصريح: ٦٠/٢ وخزانة

الأدب: ٢٥٩/٢، والنشر في القراءات العشر: ٢٩٨/٢.

(٥) كتاب الزهر للسيوطي: ١٢٨/١.

(٦) البحر المحيط: ٤١٩/٥.

وقال نصير النحوي:

«إن قراءة حمزة تحمل على اللحن»^(١).

وقال الزمخشري عندما تعرّض لهذه القراءة:

«هي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول:

قال لها هل لك يا تافئٍ قالت له ما أنت بالمرضيّ

ثم قال الزمخشري: هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو

بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات»^(٢).

(١) حاشية الشيخ يس العلمي: ٦٠/٢.

(٢) البحر المحيط: ٤١٩/٥.

السبب العشرون

نفي بعض الصحابة القراء من مركز الخلافة

اتسمت المدينة المنورة بالطابع السياسي لكونها مركز الخلافة من بعد النبي ﷺ، على أن موقعها الديني لم يزل باقياً لذا كان كبار الصحابة في عهدي أبي بكر وعمر لم يغادروا الحرمين، قال الدكتور أحمد مختار عمر الأستاذ بجامعة الكويت: كما نعلم أن عمر بالغ في تحديد إقامة هؤلاء الكبار^(١) حتى لا يفتتن الناس بهم، وبسبب وجودهم في مقر الخلافة كانوا المرجع لكل خلاف في قراءات القرآن، لأنهم سمعوا من الرسول عليه السلام، وتلقوا منه القرآن ففتنة الخلاف في عهد الخليفتين لم تعلن عن نفسها^(٢)...

هذا ما كان في زمن أبي بكر وعمر، وأما في عهد عثمان بن عفان فالأمر اشتد أكثر حيث استجدت عقوبات منها عقوبة النفي والتحجير على الأموال وإقصاء العديد من الصحابة عن مركز الخلافة ونفيهم إلى الصحاري والبوادي، ومنع

(١) هذه الإقامة باصطلاح اليوم تسمى بالإقامة الجبرية) تتخذها بعض السلطات خوفاً من التحرك السياسي لأولئك نفر.

(٢) معجم القراءات القرآنية: ص ٣٣.

المسلمين من الاتصال بهؤلاء الصحابة، وهذا ما فعله الخليفة عثمان مع كبار أجلاء صحابة الرسول كأبي ذر الغفاري لما نفاه إلى الربذة. ومما يؤكد هذه السيرة وتجراً الخليفة على صحابة النبي ﷺ ما يذكره السجستاني:

قال: لما نزل أهل مصر الجحفة يعاتبون عثمان سعد عثمان المنبر فقال: « جزاكم الله يا أصحاب محمد عني شراً، أذعتم السيئة، وكنتمم الحسنة، وأغريتم بي سفهاء الناس، أيكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ما الذي نعموا؟ وما الذي يريدون؟ ثلاث مرات، لا يجيبه أحد، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أنا. قال عثمان: أنت أقربهم رحماً، وأحقهم بذلك فأتاهم فرحبوا به وقالوا: ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك فقال: ما الذي نعمتم؟

قالوا: نعمنا انه محا كتاب الله عزوجل، وحمى الحمى، واستعمل أقرباؤه، وأعطى مروان مائتي ألف، وتناول أصحاب النبي ... الخ»^(١).

والعبارة صريحة أنه تناولهم بالإساءة والضرب والشتم كما فعله مع عبد الله ابن مسعود وعمار بن ياسر وهشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وبالنفي كما فعله مع أبي ذر.

أقول أن سيرة الخليفة عثمان لم تختلف عن سيرة صاحبيه إلا أن الأسلوب متنوع، بل أن عثمان استفاد الكثير من منهجية الخليفة عمر وإمالة اللثام عن هذه السيرة نورد بعض النصوص:

أخرج الحاكم النيسابوري عن سعد بن إبراهيم عن أبيه: «إن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله؟! أحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب»^(٢). أي حتى مات.

وأخرج الذهبي عن سعد بن إبراهيم عن أبيه: «إن عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الأنصاري، فقال: لقد أكثرتم الحديث عن رسول الله»^(١). وفي شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ): بعث عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود وإلى أبي الدرداء وإلى أبي مسعود، فقال لهم: «ما هذا الحديث الذي تكثر عن رسول الله؟» فحبسهم بالمدينة.

وفي مختصر تاريخ دمشق: «إن عبد الرحمن بن عوف قال: ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق: عبد الله، وحذيفة، وأبو الدرداء، وأبو ذر، وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي أفشيت عن رسول الله في الآفاق؟ قالوا: تنهانا؟

قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت؛ فنحن أعلم، نأخذ منكم ونردّ عليكم. فما فارقه حتى مات»^(٢).

قال الشهرستاني (حفظه الله): «إن جملة (أكثرتم عن رسول الله ﷺ) وكذا: (أفشيت عن رسول الله في الآفاق) لتؤكد على أن في نقل الأحاديث عن الرسول توعية للمسلمين وإحراجاً للخليفة في ظروفه الخاصة، لأنه قد حدّد ما أخذه عليهم بأنه (الإكثار) و(الإفشاء) لا الكذب والبهتان، فالإفشاء يساوق تخطئة الخليفة، خصوصاً إذا كان الكلام الصادر عن رسول الله ظاهراً صريحاً، وتوضح هذه الحقيقة أكثر لو أمعنا النظر في جواب عمر بن الخطاب لأبي بن كعب فقال أبي: «يا عمر أتهمني على حديث رسول الله؟

(١) تذكرة الحفاظ: ٧/١، وحجّة السّنة: ص ٣٩٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور: ١٠١/١٧.

فقال عمر: يا أبا المنذر، لا والله ما أتهمك عليه، ولكنني كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله ظاهراً»^(١).

وقول الخليفة عمر للصحابة: «أَقْلُوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يُعمل به»^(٢). ولم يكن حبس الخليفة مخصوصاً بهؤلاء الثلاثة من الصحابة، بل تطاول حتى شمل شخصيات كبيرة جليلة وعلى حدّ زعم ابن حجر شمل ثلاثة عشر صحابياً، ومنْ تحرّى الواقع لوجد أن هذه الممارسات شملت العشرات من الصحابة.

هكذا كان التضييق على الصحابة في زمن عمر بن الخطاب ومنعهم من الرواية والتحديث وقد اقتدى الخلف بالسلف، جاء في الطبقات الكبرى ومسند أحمد ابن حنبل أن محمود بن لبيد قال: «سمعت عثمان على المنبر يقول: لا يحلّ لأحد أن يروي حديثاً عن رسول الله ﷺ لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر»^(٣). وفي رواية ابن عساكر: «إياكم والأحاديث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً ذكر على عهد عمر»^(٤).

ومما يؤكّد هذا النهج الذي سلكه أتباع مدرسة الخليفة عمر ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي، فيما كتبه معاوية إلى عمّاله في الأمصار: «انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومُحبّيه وأهل ولايته والذين يروون في فضائله ومناقبه، فأدّوهم مجالسهم، وقربّوهم وأكرمّوهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كلّ منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته».

(١) دراسات في الحديث النبوي، د. مصطفى الأعظمي: دراسة عن ابن سعد في الطبقات ٢١/٤ - ٢٢، ومنع تدوين الحديث: ص ١٨٧.

(٢) البداية والنهاية: ١٠٧/٨.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣٣٦/٢، والسنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب: ص ٩٧ - دار الفكر / بيروت /

ط ١٩٩٢م.

(٤) كنز العمال: ٢٩١/١.

ولما فشا الحديث في فضائل عثمان، كتب إليهم: «إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأُولَين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتونني بمناقض له في الصحابة»^(١).

هكذا كانت سيرة القوم جحوداً للحق وإبعاداً لذرية الرسول وإقصاءً لمن أحبهم وتحدث عن فضائلهم من الصحابة والأجلاء..

فكم خسر المسلمون من هذه السيرة؛ سيرة أهل البيت الأطهار عليهم السلام وسيرة أصحابهم الكرام، وكم أخفيت حقائق القرآن واستبدلت القراءة الصحيحة بقراءات يتنازع أصحابها أنها قراءة سالم، ابن مسعود، و...

الفصل المادي عشر
طبقات القراء

طبقات القراء

منهجية البحث

في هذا القسم من البحث سوف نقتصر على ما يلي:

أولاً: أهم الأسماء التي ذكرتها كتب القراءات من كل طبقة.

ثانياً: قدّمنا الاسم على الكنية واللقب، إلا ما ندر فيمن عُرف بكنيته أو بلقبه.

ثالثاً: قدّمنا أصحاب القراءات السبعة والعشرة في الترتيب على غيرهم.

رابعاً: لم نلتزم الترتيب الهجائي للأسماء.

خامساً: أشرنا في الطبقة الأولى والثانية إلى قراء الأمصار، واختصرنا في بقية الطبقات إلى ذكر النسبة كأن نقول: المدني، الكوفي، البصري، الشامي..

سادساً: ما أوردناه من أسماء إنما هي أسماء بعض القراء، وهناك أسماء أخرى ربما أهملنا ذكرها لعدم شهرة أصحابها، في الوقت نفسه ذكرنا آخرين قد لم ترد أسماؤهم في كتاب الطبقات.

الطبقة الأولى

هذه الطبقة تشمل فقط قراء الصحابة الذين اشتغلوا بالتعليم والتعلم في حياة

الرسول الأكرم ﷺ، وكان منهم قد جمع القرآن كله (أي حفظه) كالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وروي أن أربعة أو خمسة من الأنصار أو ستة أو أكثر قد جمعوا القرآن أي حفظوه وأغلب هذه الطبقة من المهاجرين وبعضهم كان من الأنصار وإليك ما عثرنا عليه في استقرائنا السريع:

عمار بن ياسر.

أبي بن كعب.

عبد الله بن مسعود الهذلي.

عويمر بن زيد الخزرجي، أبو الدرداء.

عثمان بن عفان.

زيد بن ثابت.

حذيفة بن اليمان.

أم ورقة بنت عبد الله بن حارث.

أم سلمة زوج النبي ﷺ.

أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس.

مسلمة بن مخلد.

تميم الداري.

عقبة بن عامر.

فضالة بن عبيد.

عبادة بن الصامت.

مجمع بن جارية.

معاذ (أبو حليلة).

والسبعة الأواخر كانوا من الأنصار وقد قيل أن بعضهم أكمل القراءة على الصحابة.

الطبقة الثانية

هذه الطبقة تشمل التابعين وبعض الصحابة، وهم تلامذة الطبقة الأولى، والمعروفين منهم، إذ كانت لهم حلقات تعليم القرآن في مكة والمدينة المنورة والكوفة والبصرة والشام وفي مقدمتهم:

أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو.

عبد الله بن عباس.

عبد الله بن عمر.

عبد الله بن عمرو بن العاص.

عبد الله بن السائب المخزومي.

عبد الله بن حبيب؛ أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي.

علقمة بن قيس النخعي الكوفي.

الأسود بن يزيد النخعي الكوفي.

عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي.

عبيد بن فضالة الخزاعي الكوفي.

عمرو بن شرحبيل الهمداني.

سالم مولى حذيفة بن اليمان.

مسروق بن الأجدع الهمداني.

حارث بن القيس.

زر بن حبيش الأسدي.

عبيد بن نفلة.

المغيرة بن شهاب المخزومي الشامي.

رفيع بن مهران البصري ؛ أبو العالية الرياحي .
عمرو بن ميمون .
سعيد بن جبير .
الشعبي .
ربيع بن خيثم .
ويمكن تقسيم الطبقة الثانية حسب الأمصار .

أما قراء مكة فمنهم:

مجاهد .
عكرمة .
ابن أبي مليكة .
عبيد بن عمير .
عطاء بن أبي رباح .
طاووس .

وأما قراء المدينة فمنهم:

عمر بن عبد العزيز .
سالم .
عروة عبد الله بن المسيب .
سليمان وعطاء ابنا يسار .
معاذ .
عبد الله بن الأعرج .
ابن شهاب المخزومي .

مسلمة بن جندب.

زيد بن أسلم.

وأما قراء البصرة:

أبو عالية البصري؛ رفيع بن مهران.

أبو الرجاء.

نصر بن عاصم.

يحيى بن يعمر.

حسن البصري.

ابن سيرين.

قتادة.

الطبقة الثالثة

هذه الطبقة أخذت من طبقة التابعين، ويصدق عليهم القول انهم علماء وقراء النصف الأول من القرن الثاني الهجري، من أبرزهم:

عاصم بن أبي النجود، أبو بكر وهو من القراء السبعة، قارئ الكوفة.

عبد الله بن عامر اليحصبي، من القراء السبعة قارئ الشام.

عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد من القراء السبعة، قارئ مكة.

يزيد بن القعقاع أبو جعفر من القراء العشر، قارئ المدينة.

سليمان بن مهران الأعمش، الكوفي.

حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي.

سعيد بن جبير، أبو عبد الله الأسدي.

نصر بن عاصم الدؤلي الليثي البصري.

- عبد الله بن أبي إسحاق البصري .
عيسى بن عمر البصري .
عاصم الجحدري البصري .
يعقوب الحضرمي البصري .
يوسف بن إبراهيم ، أبو الحجاج العبدي .
أحمد بن عبد العزيز ، أبو جعفر .
حمران بن أعين الشيباني .
يزيد بن رومان المدني .
شيبة بن نصاح بن سرجيس المدني .
محمد بن عبد الرحمن السهمي ، ابن محيصن .
يحيى بن يعمر ، أبو سليمان البصري .
يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي .
طلحة بن مصرف .
مسلم بن جندب ، أبو عبد الله المدني .
مجاهد بن جبير المكي .
القاسم بن عبد الرحمن ، أبو محمد الأنصاري الكوفي .
عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج المدني .
عطية بن قيس الكلابي الشامي .
اسماعيل بن عبد الله بن مهاجر الشامي .
شريح بن يزيد الحضرمي الشامي .
يحيى بن حارث الشامي .
نافع بن نعيم المدني .

الحسن بن علي ، أبو محمد الكرخي .
محمد بن خالد ، أبو بكر الأزجي .
عساكر بن علي ، أبو الجيوش .

الطبقة الرابعة

من أبرز قراء هذه الطبقة :

ابان بن العلاء ، أبو عمرو ، من القراء السبعة وهو قارئ البصرة .
حمزة بن حبيب الزيات ، ابن عمارة ، من القراء السبعة ، قارئ الكوفة .
علي بن حمزة الكسائي ، من القراء السبعة ، قارئ الكوفة .
نافع بن عبد الرحمن ، أبو رويم وقيل أبو هيثم ، من القراء السبعة ، وهو قارئ المدينة .

يحيى بن الحارث الذماري الشامي وقد سبق انه من الطبقة الثالثة .

ابان بن تغلب بن رباح .

شعبة بن عياش ، أبو بكر الأسدي الكوفي .

إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الأنصاري المدني .

إسماعيل بن عبد الله ، أبو إسحاق .

حفص بن سليمان الدوري الأسدي .

سليم بن عيسى ، أبو عيسى الكوفي .

سلام بن سليمان ، أبو منذر المزني البصري .

سليمان بن مسلم بن جماز .

سلمان بن مهران الأعمش .

عيسى بن عمر الهمداني الكوفي .

عيسى بن وردان، أبو الحارث، المدائني الحذاء.
 شبل ابن عباد المكي.
 المفضل بن محمد الضبي.
 معروف بن مشكان، أبو الوليد.

الطبقة الخامسة

من هذه الطبقة:

يعقوب بن إسحاق الحضرمي من القراء العشر، قارئ البصرة.
 عيسى بن مينا، أبو موسى قالون.
 عيسى بن سليمان بن كثير.
 سقلاب بن شيبة، أبو سعيد المصري.
 إسماعيل بن إسحاق المالكي من أصحاب قالون.
 إسحاق بن محمد المسيبي المخزومي، أبو محمد.
 أيوب بن تميم، أبو سليمان.
 أيوب بن المتوكل الصيدلاني البصري.
 عراك بن خالد بن يزيد.
 عثمان بن سعيد، أبو سعيد البصري.
 شجاع بن أبي نصر البلخي، أبو نعيم.
 الحسين بن علي الجعفي الكوفي، أبو عبد الله الزاهد.
 يحيى بن المبارك اليزيدي، أبو محمد البصري.
 يعقوب بن محمد، أبو يوسف (الأعشى).
 عبد الله بن صالح العجلي، أبو أحمد.

عبد الله بن موسى العبسي الكوفي ، أبو محمد المقرئ .

يحيى بن آدم ، أبو زكريا .

العباس بن الفضل بن عمرو .

عبد الوارث بن سعيد ، أبو عبيدة .

سويد بن عبد العزيز ، أبو محمد السلمي .

معلّى بن دحية ، أبو دحية .

وهب بن واضح ، أبو الإخريط .

الطبقة السادسة

في مقدمة هذه الطبقة :

خلف بن هشام بن ثعلب البزاز من القراء العشر .

سليمان بن داود بن حماد المنقري ، قارئ الشام .

أحمد بن قالون المدني .

القاسم بن سلام ، أبو عبيد الأنصاري ، وهو أول من ألف في القراءات .

صالح بن زياد السوسي ، أبو شعيب .

خلاد بن خالد ، أبو عيسى .

أحمد بن جبر بن محمد الكوفي .

أحمد بن يزيد الحلواني .

أحمد بن محمد بن القاسم .

أحمد بن أبي سريج ، الصباح .

أحمد بن محمد بن نافع .

أحمد بن صالح ، أبو جعفر المصري .

إسحاق بن إبراهيم بن راهويه .

روح بن قرة البصري .

روح بن عبد المؤمن الهذلي ، أبو الحسن البصري .

رويم بن يزيد ، أبو الحسن البصري .

رويس ، محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري .

الليث بن خالد ، أبو الحارث .

محمد بن هارون المروزي ، أبو نشيط .

محمد بن عيسى بن رزين الرازي .

محمد بن غالب ، أبو جعفر الصيرفي .

محمد بن الهيثم الكوفي .

محمد بن يزيد ، أبو هاشم .

محمد بن سعدان الكوفي .

محمد بن إسحاق بن محمد .

داود بن أبي طيبة ، أبو سليم .

شعيب بن أيوب بن الأزرق ، أبو يعقوب .

سهل بن محمد ، أبو حاتم السجستاني .

الطيب بن إسماعيل ، أبو حمدون .

عامر بن عمر ، أبو الفتح .

عبيد بن الصباح بن صبح .

عبد الله بن أحمد بن بشير .

عمر بن الصباح ، أبو حفص .

عبد الحميد بن صالح الكوفي .

عبد الوهاب بن فليح ، أبو إسحاق المقرئ .
عامر بن سعيد الجوسقي .
عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم .
قتيبة بن مهران الأصبهاني .
أبو محمد الأزدي النيسابوري .
أحمد بن محمد ، أبو الحسن البزّي .
عبد الله بن أحمد بن ذكوان .
يونس بن عبد الأعلى بن موسى .
هاشم بن عمار ، أبو نصير .
الوليد بن عتبة ، أبو العباس .
يوسف بن عمرو ، أبو يعقوب .
الليث بن خلّاد ، أبو الحارث .
نصر بن يوسف ، ابن أبي نصير .
يحيى بن محمد العليمي .

الطبقة السابعة

ومن قرّاء هذه الطبقة :

محمد بن عبد الرحمن (قنبل) .
العباس بن فضل بن شاذان الرازي .
أحمد بن فرح بن جبرئيل .
إدريس بن عبد الكريم الحداد .
أحمد بن سهل بن فيروزان .

- إسحاق بن محمد .
 الحسن بن علي البغدادي ، أبو بكر العلاف .
 الحسن بن الحسين بن علي الصراف .
 الحسين بن علي بن حماد بن مهران .
 جعفر بن عبد الله الأنصاري الأصبهاني .
 جعفر بن محمد بن أسد .
 أبو بكر بن عبد الله بن مالك .
 محمد بن يحيى ، الكسائي الصغير .
 محمد بن هارون بن نافع التمار .
 محمد بن عبد الرحيم .
 محمد بن جرير المفسر .
 موسى بن جرير بن عمران الرقي .
 سليمان بن يحيى الضبي .
 القاسم بن أحمد الخياط .
 هارون بن موسى بن شريك الأخفش .

الطبقة الثامنة

- ومن قراء هذه الطبقة :
 أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد .
 أحمد بن محمد بن إسماعيل .
 أحمد بن يعقوب بن التائب .
 أحمد بن عثمان بن بويان البغدادي ، أبو الحسين .

أحمد بن العباس .

أحمد بن عبد العزيز بن بدهن .

أحمد بن نصر ، أبو بكر الشذائي .

إبراهيم بن عبد الرازاق الأنطاكي .

إبراهيم بن محمد بن عرفة (نفطويه) .

ابن شنبوذ .

ابن الأنباري .

زيد بن علي بن أحمد .

الدجواني الكبير .

جعفر بن أبي داود .

بكار بن أحمد بن بكار .

عبد الله بن الحسن بن سحنون .

عبد الله بن الحسن ، أبو القاسم النخاس .

علي بن محمد ، أبو الحسن الهاشمي .

عبد الواحد بن عمر ، أبو طاهر .

الحسن بن سعيد ، المطوعي .

محمد بن أحمد بن إبراهيم .

محمد بن الحسن بن يعقوب ، ابن مقسم .

محمد بن الحسن بن محمد ، أبو بكر النقاش .

محمد بن عبد الله بن أشته ، أبو بكر النحوي .

محمد بن أحمد الكسائي الأصبهاني .

محمد بن النضر الربيعي .

محمد بن سليمان الهاشمي ، الزينبي .

موسى بن عبد الرحمن ، أبو عمران .

موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان .

القرّاء السبع

١. عبد الله بن عامر الدمشقي المتوفى سنة (١١٨هـ).
٢. عبد الله بن كثير المكي المتوفى سنة (١٢٠هـ).
٣. عاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفى سنة (١٢٧هـ).
٤. أبو عمرو بن العلاء البصري المتوفى سنة (١٥٤هـ).
٥. حمزة بن حبيب الكوفي المتوفى سنة (١٥٦هـ).
٦. نافع بن أبي نعيم المدني المتوفى سنة (١٦٩هـ).
٧. علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة (١٨٩هـ)^(١).

القرّاء من التابعين

أولاً: قرّاء المدينة:

ابن المسيب.

عروة.

(١) تراجع هؤلاء في البيان: ١٢٦، تهذيب التهذيب، طبقات القراء، النشر في القراءات العشر، لسان الميزان.

سالم مولى حذيفة .

عمر بن عبد العزيز .

سليمان بن يسار .

عطاء بن يسار .

زيد بن أسلم .

مسلم بن جندب .

ابن شهاب الزهري .

عبد الرحمن بن هرمز .

معاذ بن الحارث (معاذ القاريء) .

ثم تفرّغ للقراءة كل من :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ) ، وهو من القراء العشر .

شبيه بن نضاح (ت ١٣٠هـ) .

نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) وهو من القراء السبعة .

ثانياً: قراء مكة :

عطاء .

مجاهد .

طاووس .

عكرمة .

ابن أبي مليكة .

عبيد بن عمير .

ثم تفرّغ للقراءة كل من :

عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) وهو من القراء السبعة .

حميد بن قيس الأعرج (ت ١٣٠هـ).

محمد بن محيصن.

ثالثاً: قراء البصرة:

عامر بن قيس.

أبو العالية.

أبو رجاء.

نصر بن عاصم.

يحيى بن يعمر.

جابر بن زيد.

ابن سيرين.

قتادة.

ثم تفرّغ للقراءة كل من:

عبد الله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ).

عيسى بن عمرو (ت ١٤٩هـ).

أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وهو من القراء السبعة.

عاصم الجحدري (ت ١٢٨هـ).

يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) وهو من القراء العشر.

رابعاً: قراء الكوفة:

علقمة.

الأسود.

مسروق.

عبيدة .

البيع بن خيثم .

الحارث بن قيس .

عمر بن شرحبيل .

عمرو بن ميمون .

أبو عبد الرحمن السلمي .

زر بن حبيش .

عبيد بن نضلة .

أبو زرعة بن عمرو .

سعيد بن جبير .

النخعي .

الشعبي .

ثم تفرغ للقراءة كل من :

يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ) .

عاصم بن أبي النجود (ت ١٥٦هـ) ، وهو من القراء السبعة .

سليمان الأعمش (ت ١٤٨هـ) .

حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) وهو من القراء السبعة .

علي بن حمزة الكسائي (ت ١٥٩هـ) وهو من القراء السبعة .

خامساً : قرأه أهل الشام :

المغيرة بن ابي شهاب المخزومي ، صاحب مصحف عثمان .

خليد بن سعيد ، صاحب أبي الدرداء .

ثم تفرغ للقراءة كل من :

عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ)، وهو من القراء السبعة.

عطية بن قيس الكلبي (ت ١٢١هـ).

يحيى بن الحارث الذماري (ت ١٤٥هـ).

شريح بن يزيد الحضرمي (ت ٢٣٠هـ).

بعد هؤلاء كثر القراء في البلاد، إلى أن جاء أبو عبيد الأنصار، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) فجمع القراءات في كتاب، وهو أول من تصدى لهذا العمل، وكان عدد القراء الذين ذكرهم ٢٥ قارئاً مع السبعة المشهورين. ويعد ابن سلام من الطبقة السادسة. وهذه الطبقة حافلة بالقراء المشهورين في الأمصار.

ثم توالى جهود العلماء والمحققين في تدوين وجمع تلك القراءات في كتب صُنفت لذلك الغرض منهم:

أحمد بن جبير الكوفي (ت ٢٨٥هـ).

وجاء بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢هـ) جمع في كتابه قراءة عشرين قارئاً.

وبعد جاء محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) دون نيف وعشرين قراءة في كتابه (الجامع).

وبعد جاء أبو بكر محمد بن أحمد الدجواني (ت ٣٢٤هـ).

وبعد جاء أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ). وهو أول من اقتصر القراءات على هؤلاء السبعة^(١).

القراء عند الإمامية

أشهر قراء الإمامية والذين أخذوا من المعصومين هم:

سعيد بن جبير، إمام القراء بالكوفة.

طاووس اليماني، إمام القراء بمكة.

يحيى بن يعمر، إمام القراء بالبصرة.

عبد الرحمن الأسلمي، المقرئ الكوفي.

سليمان بن مهران الأعمش، الكوفي أخذ عنه: حمزة وابن تغلب.

ابان بن تغلب بن رياح، أخذ عن عاصم بن أبي النجود، وأخذ عن سليمان

الأعمش وعن طلحة بن مصرف.

زيد الشهيد بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام أخذ عن جده الأمير عليه السلام بواسطة.

حمران بن أعين، أخو زرارة بن أعين، أخذ عن أبي الأسود وهذا أخذ عن الأمير عليه السلام.

الفضل بن شاذان النيسابوري، وأغلب هؤلاء القراء من الطبقة الثانية أو الثالثة.

أحوال القراء وأقوال العلماء فيهم

لقد ألزم جمهور علماء المسلمين أنفسهم في كون القراءة صحيحة أم لا بعدة

شروط منها: كون القراءة صحيحة لا بد أن تنتهي إلى سند صحيح^(١).

وهذا يقتضي التعريف بحال رجال القراءات، كما هو ديدن علماء رجال الحديث. وقد اهتم المسلمون الأوائل بهذا النهج وفي مقدمة هؤلاء:

الحافظ أبو عمرو بن سعيد الداني، صاحب كتاب (التيسير) و(جامع البيان) و(تاريخ القراء).. وأبو عمر الداني علامة زمانه ببلاد الأندلس والمغرب الأقصى. ومنهم الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني صاحب كتاب (الغاية في القراءات العشر) و(طبقات القراء) وهو العالم بأحوال القراء من أرض العراق وما جاوره من الأمصار الشرقية، ومنهم الحافظ أبو بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) صاحب كتاب (السبعة) إذ يعدّ هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدها علماء القراءات ومن كتب في هذا الفن حول تراجم القراء.

وجرياً لمتابعة السلف في هذا النهج آليت على نفسي أن أتبع تراجم هؤلاء القراء ولو بصورة موجزة، كي نقف على أحوال هؤلاء عن كتب راجياً من الله سبحانه التسديد والصواب.

الفصل الثاني عشر
تراجم القرّاء

تراجم القراء

أولاً: عبد الله بن عامر الدمشقي اليحصبي (٢١ - ١١٨ هـ)

كنيته: أبو نُعَيْم، وقيل أبو عمران اليَحْصَبِيُّ^(١)، عبد الله بن عامر الدمشقي. ولد سنة (٢١ هـ)، وقيل سنة (٨ هـ) أو (٩ هـ)، وتوفي سنة (١١٨ هـ) وقيل سنة (١٢٠ هـ). كان يزعم أنه من عمير، وكان يغمز في نسبه، تصدّى للجمعة والجماعة زمن الوليد بن عبد الملك، ثم ولّى قضاء دمشق بعد بلال بن أبي الدرداء، ثم اتخذه أهل الشام إماماً في قراءته.

وفي سند قراءته أقوال نوجزها بما يلي:

أ. قيل أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان.

ب. وقيل أنه لا يُعلم على مَنْ قرأ.

ج. ونقل أن في قراءته تسعة أقوال، بل أكثر مما قيل.

د. وقال يحيى بن الحارث الذماري إنه ابن عامر قرأ على عثمان، وقرأ

عثمان على رسول الله ﷺ.

(١) وقيل كنيته أبو عثمان، وقيل أبو معبد، وقيل أبو عُليم، وقيل أبو محمد، وقيل أبو موسى، وقيل أبو عبد الله.

قال الذهبي في كنية ابن عامر أقوال تسعة، أفواها أبو عمران. أنظر سير أعلام النبلاء: ٢٩٣/٥.

قال أبو العلاء الهمذاني العطار (ت ٥٦٩هـ). وأما سنده فاختلف فيه على اثني عشر قولاً:

أحدها: أنه قرأ القرآن كله على عثمان بن عفان.

وقال البعض عرض على عثمان نفسه.

قال ابن الجزري: «وهو بعيد، لا يثبت»^(١).

الثاني: أنه قرأ عليه أكثر من نصف القرآن.

قال الذهبي: «ولم يصح»^(٢).

الثالث: أنه سمع عثمان بن عفان يقرؤه.

الرابع: أنه قرأ على معاوية بن أبي سفيان.

قال ابن الجزري: «ولا يصح»^(٣).

الخامس: أنه قرأ على معاذ بن جبل، وهو بعيد^(٤).

قال ابن الجزري: «وهو واه»^(٥).

السادس: أنه قرأ على أبي الدرداء، والبعض قال: أخذها عرضاً وقد استبعده

بعضهم.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: «فإن صحّ فلعله قرأ عليه بعض القرآن

وهو صبي»^(٦).

السابع: أنه قرأ على وإثلة بن الأسقع - من أهل الصفة (ت ٨٥هـ).

(١) غاية النهاية: ٤٢٤/١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٩٢/٥.

(٣) غاية النهاية: ٤٢٤/١.

(٤) قاله أبو العلاء الهمذاني.

(٥) غاية النهاية: ٤٢٤/١.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٢٩٢/٥.

الثامن: أنه قرأ على فضالة بن عبيد.

التاسع: أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وقيل في هذا انه أصح الأقوال.

العاشر: أنه قرأ على رجل وهذا قرأ على عثمان بن عفان.

الحادي عشر: أنه كان يقرأ بهذه الحروف ويقول: «هي قراءة أهل الشام».

الثاني عشر: أنه قال: «إن هذه حروف أهل الشام التي يقرؤون بها»^(١).

إشارات بارزة من سيرة ابن عامر

قال عن نفسه: «قبض رسول الله ولي سستان وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين»^(٢).

وهذا يستلزم انه ولد سنة (٨ أو ٩) للهجرة، وفي سنة (١٨) للهجرة انتقل إلى دمشق وإذا علمنا أن سنة وفاته (١١٨ هـ) أو (١٢٠ هـ) فهذا يعني أنه كان من المعمرين، وعليه ينبغي أن يذكر في أمهات كتب التاريخ والسيرة والتراجم، في الوقت نفسه لم نر له ذكراً حسناً أو شهرة بين المؤرخين فهذا ابن الأثير لم يذكر سنة وفاة ابن عامر كما أرّخه البعض سنة (١١٨ هـ)، وهذا يعني عدم شهرة الرجل. ترجمه الذهبي في معرفة القراء وقال أنه توفي سنة (١١٨ هـ) إذاً هناك ضاببة على سنة ولادته، كما أن سيرته الأولى غامضة بحيث لا نعلم اين ولد، وكيف انتقل إلى دمشق، والسبب إلى هذا الانتقال.

من خلال ترجمة الذهبي نقف على جملة من الحقائق منها:

أولاً: أن الرجل كان على صلة وثيقة بالأمويين.

(١) غاية الاختصار للهمداني العطار: ص ٣١.

(٢) معرفة القراء: ٨٢/١.

ثانياً: كان قاضي الجند، وولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني.

ثالثاً: كان رئيس المسجد بدمشق لا يرى فيه بدعة إلا غيرها.

رابعاً: كان يزعم أنه من حمير وكان يغمز في نسبه قال فيه سليمان بن عبد الملك للمهاجر بن أبي المهاجر: «إذا كان أول ليلة من رمضان قُف خلف الإمام فإذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه وقل: تأخر فلن يتقدماً دعي»^(١).

خامساً: يعد ابن عامر من التابعين وهو من الطبقة الثالثة.

روى البخاري أن ابن عامر سمع من معاوية وروى عنه^(٢)، وحَدَّث عن فضالة ابن عبيد، والنعمان بن بشير، ووائله بن الأسقع.

سادساً: ليس غريباً أن تنتشر قراءة ابن عامر في بلاد الشام طالما هو أحد رواة معاوية والقائلين بفضلته وفضائله ومناقبه.

والمهم في الأمر أن قراءة ابن عامر ظهرت في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي (١٠٦ - ١١٦هـ) الذي أخذ ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.

وفي ذلك يقول ابن الأثير في حوادث عن دعاة بني العباس في خراسان، منها: سنة (١١٧هـ) قال:

«وفي هذه السنة أخذ عبد الله بن عامر جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعض وحبس بعضهم»^(٣).

وهذا يعني أن ابن عامر كان أحد رؤساء الشرطة المخلصين للدولة الأموية وحكامها، فمن الطبيعي أن تفرض الحكومة الأموية قراءة هذا الرجل وتسمح لها

(١) معرفة القراء: ٨٣/١.

(٢) التبصرة: ص ٥١.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٤/١٥٥.

بالانتشار، في بلاد الشام، وفي مقابلها تموت قراءة زيد بن علي (رضوان الله تعالى عليه) لأن زيد يشكّل العقبة الكبرى للأمويين فهو المعارض الجريء والعالم والفقير المجاهد، الذي أخذ القراءة عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام فليس بدعاً أن تموت قراءة زيد صاحب العلم والفضل والفقاهة طالما تلاحقه السلطة وتلاحق أتباعه حتى استشهد على يد طاغية زمانه هشام بن عبد الملك. كل هذا يبقى ابن عامر يعيش عقدة نقص من جهة نسبه، لذا انتسب إلى حمير، غير أن صاحب الدار أدرى بما فيها، وقد عرفت قبل قليل ان سليمان بن عبد الملك كيف زجره عن الصلاة جماعة لأنه دعي، والدعي لا كرامة له ...

أما منهج ابن عامر فقد ذكره عبد الفتاح القاضي ضمن نقاط:

(١) له بين كل سورتين البسمة.

(٢) له التوسط في المدين المتصل والمنفصل.

(٣) له في الهمزة الثانية من الهمزتين الملتقيتين في كلمة التسهيل والتخفيف

مع الإدخال، إذا كانت مفتوحة، وله التحقيق مع الإدخال وعدمه إذا كانت مكسورة أو مضمومة.

(٤) يغير الهمز المتطرف عند الوقف.

(٥) يدغم الدال في التاء نحو (ومن يرد ثواب).

والتاء في التاء في (لبثت) و (لبثتم).

والذال في التاء في (أخذتم) و (أخذت).

(٦) في قراءته إمالة ألف (إنه) في قوله (غير ناظرين إنه) وألف (ومشارب)

وألف (عابدون وعابد) وألف آنية في (تسقى من عين آنية).

(٧) قرأ بإمالة الألف في: جاء، شاء، زاد، أينما وقعت.

(٨) قرأ بوصل الهمزة في (وإن إلياس).

(٩) قراءته في إبراهيم في بعض المواضع بفتح الهاء وألف بعدها^(١).

لابن عامر الدمشقي راويان :

الأول: هشام القاضي

وهو ابن عمار بن نصير القاضي الدمشقي، وكنيته أبو الوليد، أخذ قراءة ابن عامر عرضاً عن عراك بن خالد المزي عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر. وقيل أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم.

كان مولده سنة (١٥٣هـ)، وتوفي سنة (٢٤٥هـ) قال الأجري: «حدث هشام باريعمائة حديث مسند ليس لها أصل».

وقال ابن وارة:

«عزمت زماناً أن أمسك عن حديث هشام، لأنه كان يبيع الحديث».

وقال صالح بن محمد:

كان يأخذ علي الحديث، ولا يحدث كما ما لم يأخذ..

وقال المروزي: «ذكر احمد هشاماً فقال: «طياش خفيف» وقد أنكر عليه

أحمد فيما يقرأ فقال: «إن صلوا خلفه فليعيدوا الصلاة...»^(٢).

الثاني: ابن ذكوان

هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، وكنيته أبو عمرو.

ولد يوم عاشوراء سنة (١٧٣هـ)، وأخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم

التميمي عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر.

(١) تاريخ القراء: ص ٢٣.

(٢) تهذيب التهذيب: ٥٢/١١ - ٥٤.

انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم.

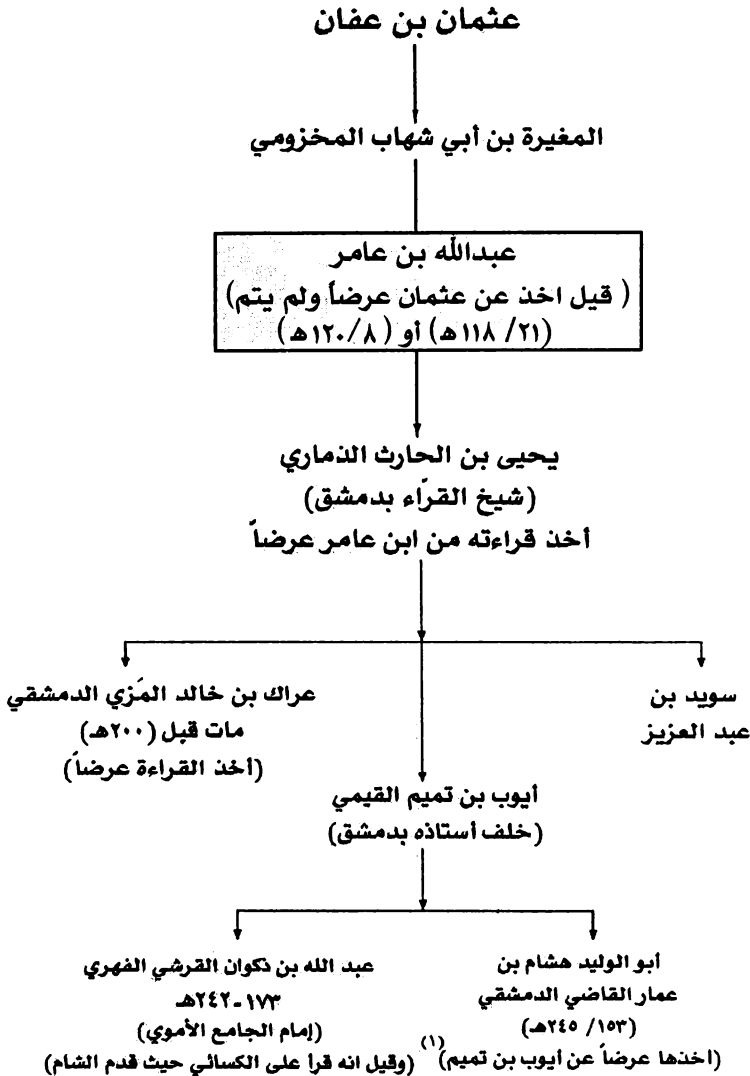
قال أبو عمرو الحافظ: «وقرأ على الكسائي حيث قدم الشام، توفي سنة (٢٤٢هـ)».

أما رجال ابن عامر برواية الجَزَرِي (٨٣٣هـ) انه: «أخذ عن ثلاثة هم: أبو الدرداء وعويمر بن عامر صاحب رسول الله، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي».

وأخذ أبو الدرداء عن النبي ﷺ، وأخذ المغيرة عن عثمان بن عفان عن النبي «». قال أبو عمرو: «وقد روينا عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث الذماري أن ابن عامر قرأ على عثمان نفسه، وليس بصحيح».

وقد تقدّم منا أن ابن عامر لم يأخذ من أبي الدرداء، وعلى أحسن الوجوه أنه أخذ عن المغيرة بن أبي شهاب عرضاً، والمغيرة أخذ عن عثمان، ومن ادعى انه اخذ عن عثمان كذلك لم يصح باعتراف أبي عمرو».

وعليه فإن سند قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي ومن أخذ عنه كالاتي:



(١) وقيل أخذها عن عراك بن خالد المزي عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، المكرر فيما تواتر: ص ٢٢.

ثانياً : عبد الله بن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ)

كنيته : أبو مَعْبُد ، وقيل أبو محمد ، وقيل أبو بكر ، وقيل أبو عَبَاد ، وقيل أبو المطلب .

هو عبد الله بن كثير الداريّ ، مولى عمرو بن علقمة الكناني ، فهو يمانيّ الأصل ، وفي البيان عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان^(١) فارسي الأصل ، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب ، وقيل لما سُمّي الداريّ لأنه كان عطاراً ، والعرب تسمّي العطار داريّاً نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يُجلب منه الطيب^(٢) ولد سنة (٤٥ هـ) بمكة ومات فيها سنة (١٢٠ هـ) .

قالوا في سند قراءته :

أنه قرأ على أبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولى عبد الله بن السائب^(٣) .
وقرأ على درباس مولى ابن عباس .

وقرأ على عبد الله بن عباس .

قال أبو العلاء الهمداني : « وقد رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ وَاهٍ أَنَّ ابْنَ كَثِيرٍ قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَأَنَّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ السَّائِبِ قَرَأَ عَلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ ، وَهَذَا الْقَوْلُ عِنْدَنَا لَيْسَ بِمَشْهُورٍ »^(٤) .

اشتهر بالرواية عن ابن كثير - بواسطة - البرزّي وقُبِّلَ .

والبرزّي هو أحمد بن محمد بن عبد الله ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة وهو

(١) البيان : ص ١٢٨ .

(٢) الإقناع : ٧٧/١ ، وجامع البيان : ٩٨/١ ، والأنساب : ٤٤٣/٢ ، ومعجم البلدان : ٤٣٢/٢ .

(٣) عبد الله بن السائب قاريء أهل مكة ، له صحبة ، توفي سنة (٧٠ هـ) .

(٤) غاية الاختصار : ص ٢٣ .

فارسي من أهل همدان، روى عن عكرمة بن سليمان عن شبل بن عباد وإسماعيل ابن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير وكان إمام المسجد الحرام ومقرئه ومؤذنه ولد سنة (١٧٠هـ) وتوفي سنة (٢٥٠هـ)، قال العقيلي: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث لا أحدث عنه»^(١).

وأما قُنبُل: «هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي المكي، أخذ القراءة عن أحمد القوّاس عن وهب^(٢) بن واضح عن القسط، عن شبل ومعروف وكلاهما كما قيل قرأاً على ابن كثير، توفي سنة (٢٩١هـ).

كان قنبُل على الشرطة بمكة، ولما ولي الشرطة خربت سيرته، وكبر سنه وهرم، وتغيّر تعبيراً شديداً، فقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين»^(٣).

سيرة ابن كثير (٤٥ - ١٢٠هـ)

قال ابن مجاهد: كان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة وأمّ بها أهلها في عصره عبد الله بن كثير مولى عمر بن علقمة الكناني.

عاش ابن كثير في ظل الدولة الأموية، وعمل لهم، وكان من الدعاة لهم، فهو إمام المسجد الحرام، وهو مقرئه ومؤذنه. وهذا يعني أنه من المقربين إلى بني أمية. اشتهر ابن كثير في مكة دون غيرها من الأمصار، غير أن هذه الشهرة لم تكن لعلم أو منزلة احتلها ابن كثير في خلافة الأمويين، وإنما سياسة الدولة تبنت قراءة ابن كثير وفرضتها على مكة ليس غير. ثم إن المؤرخين كابن الأثير عندما يؤرّخ لحوادث سنة (١٢٠هـ) وما فيها من وفيات لم يذكر وفاة ابن كثير مما يبدو عدم

(١) لسان الميزان: ٢٨٣/١.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء: ٣٦١/٢.

(٣) لسان الميزان: ٢٤٩/٥.

اشتهاره حينئذ بين الناس .

ترجم له الذهبي فقال: «كان عطاراً» .

وقال: «إمام المكيين في القراءة وأصله فارسي ودارين موضع بنواحي الهند من أبناء فارس الذي بعثهم كسرى إلى صنعاء فطردوا عنها الحبشة»^(١) .

أقول: ولا يستبعد أن مهنة العطارة التي كانت منتشرة في البلاد قد عرفت بين الناس عدّة مدن باسم دارين، فهذه واحدة منها، وفي البحرين كما تقدم أخرى، وربما في أمصار إسلامية توجد مدن تحمل هذا الاسم، وهو أمر طبيعي كما هو في تسمية بعض المدن بـ (طرابلس) و (الاسكندرية) نسبة إلى الاسكندر و ...

وتطالعنا في ترجمة الذهبي أن عبد الله بن كثير حدّث عن عبد الله بن الزبير، وهذا يعني أن له صلة وثيقة بحاكم مكة آنذاك وهي الفترة التي ثار فيها زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في الكوفة .

وسياسة الدولة هو صرف النظر عن المدينة مركز أهل البيت عليهم السلام، وعاصمة الخلفاء الأربعة، وتوجيه أنظار المسلمين إلى مكّة، وبالتالي إخفاء معالم أهل البيت كان هو الهدف الأول الذي يخامر عقول بني سفيان وآل مروان .

وقد أجهزوا على كل الثورات العلوية وأخمدوا أخبارها، في حين شغلوا أبناء الصحابة والتابعين في المدينة بالغناء والشراب واللهو والفساد ..

قال ابن مجاهد: «وأما قراءة ابن كثير فإنني قرأت بها على أبي عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجه المخزومي المكي، ويلقب قنبلاً، سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين، وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن محمد بن عون النبال القوّاس، وأخبره أنه قرأ على أبي الإخريط وهب بن واضح، قال: وأخبرني وهب أنه قرأ على إسماعيل بن عبد الله بن القُسط، وأخبره إسماعيل أنه قرأ على

شبل بن عباد ومعروف بن مشكان، وأخبراه أنهما قرأاً على ابن كثير، قال النبال: وأخبرني وهب أنه لقي معروف بن مشكان وشبل بن عباد فقرأ عليهما وأخبراه بهذا الإسناد»^(١).

الخلاصة

أخذ عبد الله بن كثير القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب وأخذها -أيضاً- عرضاً عن مجاهد بن جبر.

وقيل أخذها عن درباس مولى عبد الله بن عباس. روى البزّي عن عكرمة عن شبل بن عباد وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير.

غير أن رواية البزّي عند علماء الجمهور غير مقبولة. قال العقيلي: «منكر الحديث».

وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث، لا أحدث عنه».

إذن - من خلال هذه التضعيفات - نستخلص أن البزّي في روايته لا شيء.

أما منهج ابن كثير في قراءته فهي كما يذكرها القاضي عبد الفتاح:

(١) يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة.

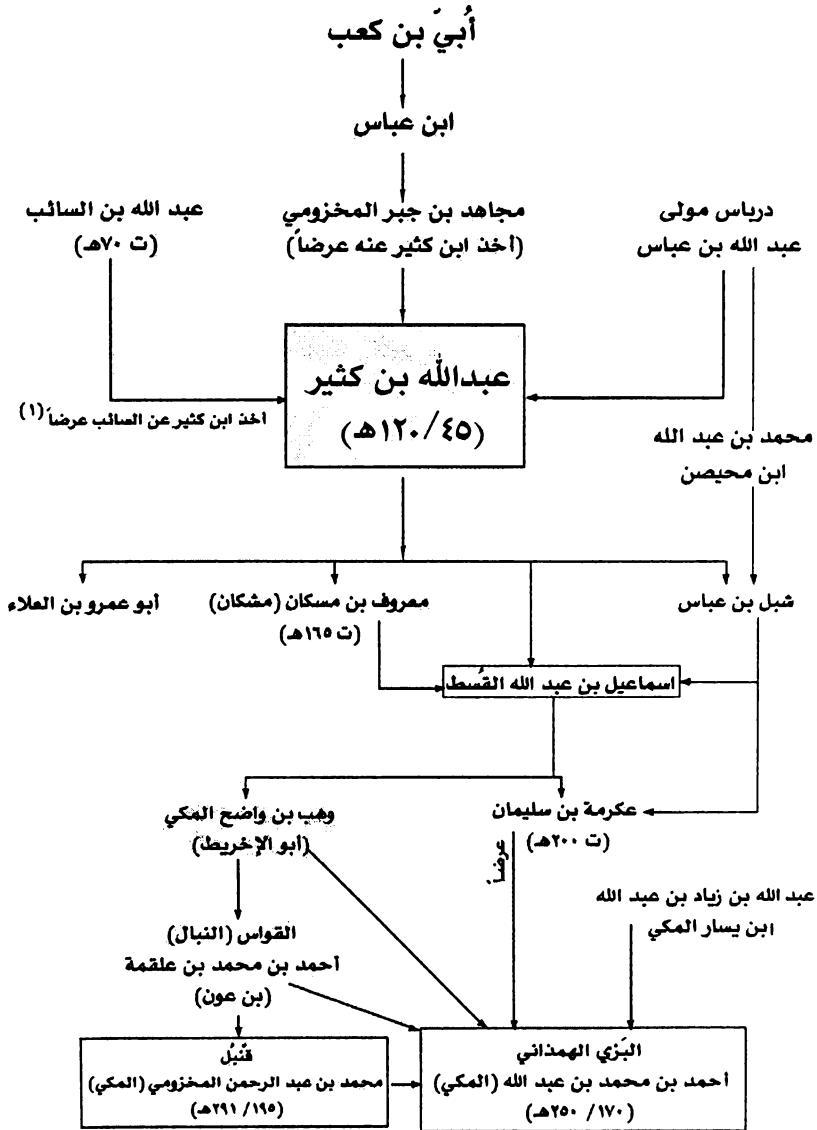
(٢) يضم ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها متحرك.

(٣) يصل هاء الضمير بواو وإن كانت مضمومة وقبلها حرف ساكن وبعدها

حرف متحرك نحو (منه آيات) ويصلها بياء إن كانت مكسورة وقبلها ساكن وبعدها متحرك نحو (فيه هُدًى).

(٤) يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل.

- (٥) يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة من غير إدخال ألف بينهما .
- (٦) يختلف راويه (البزي وقنبل) في الهمزتين من كلمتين إذا كانتا متفتحتي الحركة، فالبزي يسقط الهمزة الأولى إن كانتا مفتوحتين ، ويقرأها بتسهيل إن كانتا مكسورتين أو مضمومتين وقنبل يقرأ بتسهيل الثانية أو إبدالها حرف مدّ .
- (٧) يفتح ياءات الإضافة إذا كان بعدها :
- أ. همزة قطع مفتوحة .
- ب. أو همزة وصل مقرونة بلام التعريف .
- ج. أو مجردة منها .
- (٨) يثبت بعض الياءات الزائدة وصلأً ووقفأً .
- (٩) يقف على التاءات المرسومة في المصاحف تاء فتقرأ هاءً نحو (رحمت الله وبركاته) و(جنت نعيم)^(١) .
- أما رجال عبد الله بن كثير كما في تحبير التيسير للجزري هم ثلاثة :
- عبد الله بن السائب المخزومي (الصحابي) .
- ومجاهد بن جبر ، أبو الحجاج مولى قيس بن السائب .
- ودرياس مولى عبد الله بن عباس . وأخذ مجاهد ودرياس عن ابن عباس .
- أخذ ابن عباس عن أبي بن كعب وعن أمير المؤمنين علي وعن زيد بن ثابت .
- أقول : إن المشهورين في قراءة ابن كثير هو عن ابن عباس ، وابن عباس أخذ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .



(١) لقد ضعف الحافظ أبو العلاء الهمداني هذا القول، أنظر تهذيب التهذيب: ٣٧/٥ وطبقات القراء: ١١٩/١، والنشر

ثالثاً: عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ أو ١٢٨ هـ)

هو أبو بكر، عاصم بن بهذلة الأسدي^(١)، وقيل إنَّ بهذلة اسم أمته. وهو مولى لبني جذيمة بن مالك.

أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش (ت ٨٢ هـ)، وأخذ عن أبي عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤ هـ) وأخذ عن أبي عمرو الشيباني.

قال أبو بكر الخياط؛ شعبة بن عياش: «قُلْتُ لعاصم على من قرأت؟ قال: كنت أقر على أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، واجعل طريقي على زُر بن حُبَيْش، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي حمزة، وقرأ زُرُّ على عبد الله بن مسعود. قال: فقلت لعاصم: لقد استوثقت»^(٢).

قال أبو بكر بن عياش: «كان عاصم نحويّاً فصيحاً إذا تكلم، مشهور الكلام وكان الأعمش وعاصم وأبو حصين كلهم لا يبصرون».

وعن أبي بكر بن عياش قال: «قال عاصم: ما أقراني أحدٌ حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ».

قال: وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي بن أبي طالب، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض على زُر بن حُبَيْش، وكان زُرُّ قد قرأ على عبد الله ابن مسعود.

قال أبو بكر بن عياش: فقلت لعاصم: «لقد استوثقت»^(٣).

(١) التجدد: يفتح النون وضم الجيم مأخوذة من نجدت الثياب إذا سويت بعضها ببعض. أنظر ترجمته في: غاية النهاية: ٣٤٦/١، ومعرفة القراء: ٨٨/١، وسير أعلام النبلاء: ٥/٢٥٦، وجمهرة أنساب العرب: ١٩٠، والإقناع: ١١٥/١.

(٢) الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر والبسوط في القراءات العشر لابن مهران: ص ٤٧ - ٥٠، ط. الرياض ١٩٨٥ م.

(٣) غاية النهاية: ٣٤٨/١، ومعرفة القراء: ٨٨/١، والقراء السبعة: ص ٦٩، وغاية الاختصار، للهمداني: ص ٥٥.

وقال حفص بن سليمان البزاز: «قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها في القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبیش عن ابن مسعود»^(١).

أقوال العلماء في عاصم

قال ابن سعد: «كان ثقة إلا أنه كان كثيراً الخطأ في حديثه».

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «كان خيراً ثقة، والأعمش أحفظ منه».

وقال العجلي: «كان صاحب سنة وقراءة، وكان ثقة رأساً في القراءة... وكان عثمانياً».

وقال يعقوب بن سفيان: «في حديثه اضطراب وهو ثقة».

وقال فيه ابن عليّ: «كان كل من اسمه عاصم سيء الحفظ».

وقال النسائي: «ليس به بأس».

وقال ابن خراش: «في حديثه نكرة».

وقال العقيلي: «لم يكن فيه الأسوء الحفظ».

وقال الدارقطني: «في حفظه شيء».

وقال حماد بن سلمة: «خلط عاصم في آخر عمره»^(٢).

سند قراءة عاصم

لعاصم راويان بغير واسطة وهما: حفص بن سليمان البزاز الأسدي، ربيب عاصم وقد توفي سنة (١٨٠هـ).

(١) طبقات القراء: ١/٣٤٨.

(٢) تهذيب التهذيب: ٥/٣٩.

وأبو بكر، شعبة بن عياش الحنات الأسدي المتوفى سنة (١٩٤هـ).
أما حفص فهو ابن سليمان الأسدي أبو عمرو البزار، ولد سنة (٩٠هـ)، وكان
ريب عاصم وأخذ عنه عبد الرحمن بن محمد بن واقد، وعمرو بن الصباح،
وهبيرة والقواس^(١).

نزل حفص بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة وأقرأ بها، وهو قاريء أهل الكوفة،
أخذ عن عاصم وتوفي سنة (١٨٠هـ)^(٢).

وذكر انه لم يخالف عاصماً في حرف من كتاب الله إلا في قوله: (من ضَعَف)
وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾^(٣) بالضم وقرأ عاصم بالفتح.

أقوال العلماء في حفص

قال ابن أبي حاتم عن عبد الله عن أبيه: «متروك الحديث».

وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: «ليس بثقة».

وقال ابن المديني: «ضعيف الحديث، وتركته على عمد».

وقال البخاري: «تركوه».

وقال مسلم: «متروك».

وقال النسائي: «ليس بثقة ولا يكتب حديثه».

وقال صالح بن محمد: «لا يكتب حديثه وأحاديثه كلها مناكير».

وقال ابن خراش: «كذاب متروك يضع الحديث».

وقال ابن حبان: «كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل».

وحكى ابن الجوزي في الموضوعات عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «والله

(١) غاية النهاية: ٢٥٤/١.

(٢) طبقات القراء: ٢٥٤/١.

(٣) سورة الروم: ٥٤.

ما تحل الرواية عنه».

وقال الدارقطني: «ضعيف».

وقال الساجي: «حفص ممن ذهب حديثه، عنده مناكير»^(١).

وقال عثمان الدارمي: «وليس بذلك في الحديث».

وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن أبي بكر بن عياش، وأبي الأحوص فقال: ما أقر بهما».

وقال ابن سعد: «كان ثقة صدوقاً، عارفاً بالحديث والعلم، إلا أنه كثير الغلط».

وقال يعقوب ابن شيبة: «في حديثه اضطراب».

وقال أبو نعيم: «لم يكن في شيوخنا أحد أكثر غلطاً منه».

وقال البزار: «لم يكن بالحافظ»^(٢).

وأما ابن عياش، فهو أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي، الكوفي، محدث وعالم وفقه من مشاهير القراء ولد سنة (٩٥ هـ) وتوفي بالكوفة، عرض قراءته على عاصم ثلاث مرّات، وعلى غيره^(٣)، روى عنه علي بن حمزة الكسائي، وميمون الدارمي، ويحيى بن آدم، وأبو عمرو الدوري^(٤). عمّر إلى حدود المائة، إذ كانت وفاته (٩٤ هـ أو ٩٣ هـ)^(٥).

قال ابن الجزري: «قطع الاقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل بأكثر».

وكان يقول: أنا نصف الإسلام، ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك، أنظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة».

(١) تهذيب التهذيب: ٤٠١/٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٧-٣٥/١٢.

(٣) عرض قراءته على عطاء بن السائب، وعلى اسلم المنقري. أنظر طبقات القراء: ٣٢٥/١.

(٤) غاية النهاية: ٣٢٥/١، ومعرفة القراء الكبار: ١٣٤/١.

(٥) طبقات القراء: ٣٢٥/١.

أقوال العلماء في ابن عياش

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «ثقة وربما غلط».

اشتهرت قراءة عاصم في الأوساط الكوفية والحكم الأموي إلى أفول حيث الصراع الأموي العباسي كان على أوجه، إذ دعاة العباسيين في الكوفة وخراسان، والتمهيد للرضا من آل محمد كان شعار الدعاة، وقد كانت قراءة ابن مسعود هي المشهورة في الكوفة ثم قدمها أبو عبد الرحمن السلمي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكانت هي القراءة السائدة.

قال ابن مجاهد: «وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبد الله بن مسعود لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب ليعلمهم، فأخذت عنه قراءته قبل أن يجمع عثمان الناس على حرف واحد، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم.

ثم قال: فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي واسمه عبد الله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن، ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة، فيما ذكر أبو إسحاق السبيعي إلى أن توفي في ولاية بشر بن مروان^(١).

ثم قال: وكان عاصم متقدماً في زمانه، مشهوراً بالنص معروفًا بالإتقان، وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليس بالغالبة عليهم، لأن أضيظ من أخذ عن عاصم أبو بكر ابن عياش، لأنه تعلمها منه تعلماً خمساً خمساً. وكان أهل الكوفة لا يأتون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش،

وكان لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه ، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك وعزّ من يحسنها ، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات»^(١). وقد أثنى عليه تلميذه أبو بكر ابن عياش فقال: ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم... وقال: «ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم كاد يدخله خيلاء...»^(٢).

ولم تكن قراءته المفضّلة على الإطلاق في اعتقاد أحمد بن حنبل حيث قال: «قراءة أهل المدينة أحب ، فإن لم تكن فقراءة عاصم».

قال فيه الذهبي: «عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القاريء الإمام أبو بكر... تولى القراءة عام (٧٤ للهجرة).. وإليه انتهت الإمامة والقراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي»^(٣).

لكن العجيب من الذهبي عندما يصف عقيدة ابن أبي النجود يقول: «كان عثمانياً»، وربما كانت العقيدة العثمانية أثّرت في شهرة عاصم.

وكلّنا يعلم أن الكوفة هي التي وثبت على حكومة عثمان وهي التي قارعت طواغيت الأمويين بثوراتها المستمرة فهي علوية الهوى ، وإن عاصم أخذ من السلمي مباشرة والسلمي أخذ من علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعليه لا نقبل من الذهبي قوله ذلك في عقيدة عاصم للإمارات الكثيرة الدالة على نقيض ما ذهب إليه المصنّف ، نعم ربما كان يتظاهر بميوله إلى عثمان لما دخل البصرة ، والبصرة آنذاك كانت عثمانية الهوى . قال القيسي (ت ٤٣٧هـ) : «أما عاصم فكان من الطبقة الثالثة وكان أضبط الناس في عصره لقراءة زيد بن ثابت - ثم قال - . وكان عاصم قد جلس للإقراء في موضع

(١) كتاب السبعة : ص ٧١ .

(٢) معرفة القراء : ٩٠ / ١ .

(٣) المصدر السابق : ٨٨ / ١ - ٩٠ .

أبي عبد الرحمن السلمي بعد موته، وروى عنه عطاء بن أبي رباح المكي، وهو من جملة التابعين، فقراءته مختارة عند من رأيت من شيوخ السبعة، مقدمة على غيرها لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها وتوفي عاصم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان»^(١).

قال أبو بكر بن عياش: «قال عاصم: من لم يحسن من العربية إلا وجهاً واحداً لم يحسن شيئاً، وقال لي عاصم: ما أقراني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي بن أبي طالب عليه السلام...».

وروى جماعة عن عمرو بن الصباح، عن حفص الغاضري عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن عن علي عليه السلام بالقراءة. وذكر عاصم أنه لم يخالف أبا عبد الرحمن في شيء من قراءته، وأن أبا عبد الرحمن لم يخالف علياً في شيء من قراءته.

ولعاصم منهج ذكره القاضي عبد الفتاح وهو:

(١) يبسم بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة.

(٢) يقرأ المدين المتصل والمنفصل بالتوسط بمقدار أربع حركات.

(٣) في قراءة شعبة إمالة ألف (رمى) من سورة الأنفال.

وألف (أعمى) من موضعي الإسراء.

وألف (نأى) من سورة الإسراء.

وألف (ران) من سورة المطففين.

وألف (هار) من التوبة.

(٤) في رواية شعبة فتح ياء الإضافة في:

(من بعدي اسمه أحمد) من سورة الصف.

وتسكينها في (وأمي والهيئ) من سورة المائدة.

وفي (أجري إلا).

وفي (وجهي ل...) من آل عمران والأنعام.

وفي (ولمن دخل بيتي) من سورة نوح.

وفي (ولي دين) من سورة الكافرون.

(٥) يحذف الياء الزائدة وصلاً ووقفاً في رواية شعبة في قوله تعالى: (فما آتان

الله خير) من سورة النمل.

(٦) يقرأ من رواية شعبة (من لدنه) بإسكان الدال وكسر النون والهاء وإشباع

حركتها.

رجال عاصم ثلاثة:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي.

وأبو مريم زُر بن حبيش.

[وأبو عمرو الشيباني].

وأخذ أبو عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب عليه السلام وأخذ كلاً من علي بن أبي

طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ،

وأخذ زر بن حبيش [عن عثمان بن عفان و] عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ.

أقول: والمشهور أن عاصم بن أبي النجود أخذ مباشرة عن عبد الله بن حبيب

السلمي، والسلمي أخذ مباشرة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأخذ عاصم

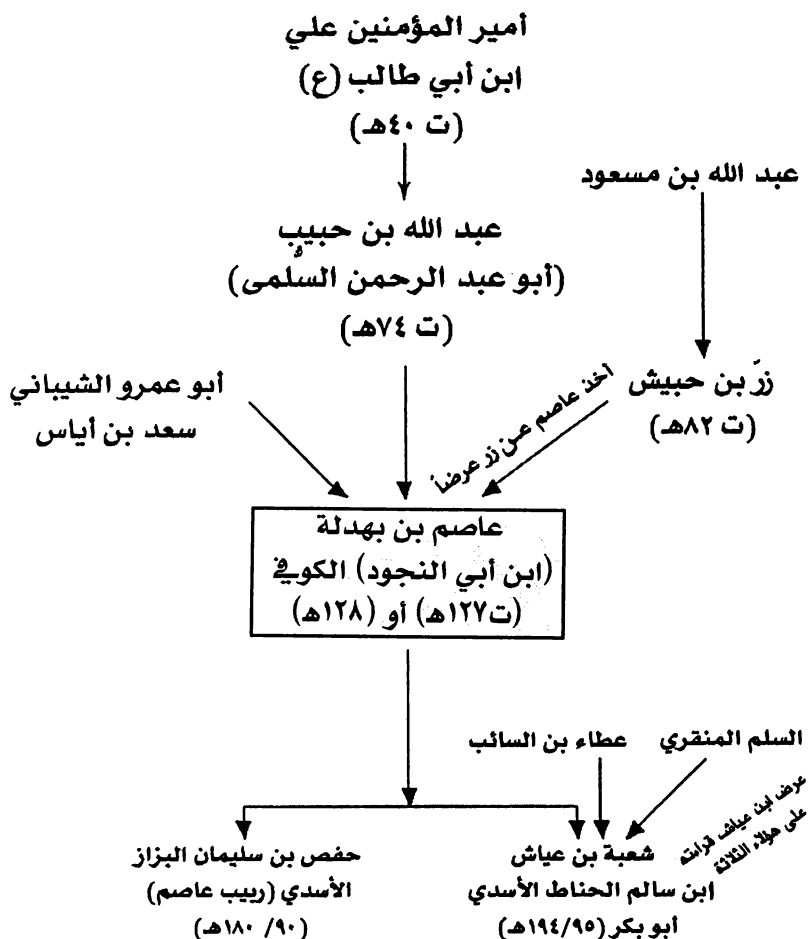
عن ابن مريم زر بن حبيش، وأخذ زر عن ابن مسعود عن النبي.

لذا سند عاصم أوثق الأسانيد وأقربها إلى النبي ﷺ وليس بينه وبين راوييه

اختلاف يذكر. لهذا كانت قراءته أصح القراءات وهي قراءة أهل البيت، وعليه ان

المصاحف اليوم الموجودة بين الناس (مصحف عثمان) هي بقراءة، عاصم،

برواية حفص.



رابعاً : أبو عمرو ابن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ)

اختلف المترجمون لأبي عمرو في اسمه، ف قيل زَبَان، وقيل عُريَان، وقيل يحيى، وقيل محمد، وقيل جر، وقيل جُزء، وقيل عُيَيْنَة، وقيل عُتَيْبَة، وقيل محبوب، وقيل جُنيد، وقيل عثمان.. قال يعقوب الحَضْرَمي: كان أبو عمرو يُسمَى العُريَان، لأنه كان فقيراً لا مال له، والعرب تُسمي من لا مال له العريان^(١). أبوه العلاء بن عمار المازني البصري.

ولد بمكة سنة (٦٨ هـ)، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، عند محمد بن سليمان الهاشمي؛ والي الكوفة والبصرة زمن المنصور والهادي والرشد، قيل إن أصله من كازرون أو من فارس.

كان لأبيه أربعة أولاد هم: أبو سفيان بن العلاء، وأبو حفص ابن العلاء، وأبو عمرو بن العلاء، ومعاذ بن العلاء وكان آخرهم موتاً أبو عمرو ابن العلاء، مات قبل أبي جعفر المنصور الدوانيقي العباسي بستين، وقيل مات سنة (١٥٤ هـ)^(٢).

توجه أبو عمرو مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوياً منه. ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك، لأن شخصاً قدم من أهل العراق، وكان يلقن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو، فاجتمع عليه خلق، واشتهرت هذه القراءة عنه.

(١) ينظر في ضبط اسمه كل من: غاية النهاية: ٢٨٨/١، معرفة القراء: ١٠٠/١، جامع البيان: ١٠٩/١، جمال

القراء: ٤٥٢/٢، ومعجم الأدباء: ١٥٩/١١.

(٢) (٣٨٦) طبقات القراء: ٢٨٨/١ - ٢٩٢.

قراءة مشايخ أبي عمرو

قرأ مجاهد وسعيد على عبد الله بن عباس .
 أما عكرمة بن خالد (ت ١١٥ هـ) فإنه أخذ القراءة عن ابن عمر وابن عباس .
 وأما عكرمة أبو عبد الله المفسر (ت ١٠٥ هـ) فإنه قرأ على مولاة ابن عباس .
 وأما عطاء بن أبي رباح : فإنه قرأ على جملة من الصحابة كما قيل أدرك ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبا هريرة ، وعروة بن الزبير وعبيد بن عمير .
 وأما ابن كثير وابن محيصن : فإنهما قرأاً على مجاهد ودرباس وابن عباس .
 وأما حميد فإنه قرأ على مجاهد .
 وأما يزيد بن القعقاع فإنه قرأاً على ابن عباس وأبي هريرة وأبي داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .
 وأما أبو العالية انه قرأ على عمر بن الخطاب وعلى أبي زيد بن ثابت .
 وأما الحسن أبو سعيد فإنه قرأ على أبي العالية وعلى حطان بن عبد الله الرقاشي .
 وأما يحيى بن يعمر : فإنه قرأ على ابن عمر وابن عباس وعلى أبي الأسود الدؤلي .
 وأما نصر بن عاصم ، فإنه قرأ على أبي الأسود .
 وأما ابن اسحاق الحضرمي فإنه قرأ على يحيى بن يعمر وعلى نصر بن عاصم .
 وأما الوليد بن يسار فإنه قرأ على قراء التابعين^(١) .

أقوال العلماء في أبي عمرو

قال الأصمعي : « سمعت أبا عمرو يقول : ما رأيت أحد قبلي أعلم مني » .
 قال الدوري عن ابن معين : « ثقة » .

(١) نقل هذه الطرق في قراءة مشايخ أبي عمرو : الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩ هـ) في كتابه غاية الاختصار : ص ٤٠ - ٤٣ .

وقال أبو خيثمة: «كان أبو عمرو بن العلاء رجلاً لا بأس به ولكنه لم يحفظ». وقال نصر بن علي الجهضمي عن أبيه: «قال لي شعبة: أنظر ما يقرأ به أبو عمرو، فما يختاره لنفسه فاكتبه، فانه سيصير للناس أستاذاً».

وقال أبو معاوية الأزهري في التهذيب: «كان من أعلم الناس بوجوه القراءات، وألفاظ العرب، ونوادير كلامهم وفصيح أشعارهم»^(١).

ذكره ابن الأثير فيمن توفي سنة (١٥٤هـ).

وترجمه الذهبي بقوله: «المازني المقرئ النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة».

قال ابن مجاهد: «وكان مقدماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، وسلك في القراءة طريقهم، ولم يزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه، وتقر له بفضل، وتأتّم في القراءة بمذهبه».

كان في عصره جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه، منهم عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي. وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضاً، ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو، وإلى قراءته صار أهل البصرة أم أكثرهم.

روي عنه أنه قال: «لم أزل أطلب أن أقرأ كما قرأ النبي ﷺ، وكما أنزل، وكان قد فرّ من الحجاج إلى مكة فلقني بها التابعين من أهل الحجاز وغيرهم فقرأ عليهم»^(٢).

قال أبو عبيدة: «كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها وكان من أشرف العرب ووجوههم».

(١) تهذيب التهذيب: ١٢/١٧٨ - ١٨٠.

(٢) النبصرة: ص ٤٨.

أما منهج أبي عمرو فكما يصفه القاضي عبد الفتاح:

(١) يقرأ البسملة بين كل سورتين عدا التوبة.

(٢) له من رواية السوسي ادغام المتمثلين نحو (الرحيم مالك) والمتقاربين

نحو (وشهد شاهد) والمتجانسين نحو (ريكم أعلم بكم).

(٣) له من رواية السوسي في المد المتصل التوسط من الروائين، وله في المدّ

المنفصل القصر، والتوسط من رواية الدوري.

(٤) يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما.

(٥) يسقط الهمزة الأولى من الهمزتين الواقعتين في كلمتين متفتحتين في

الحركة ويغير الهمزة الثانية من المختلفتين.

(٦) يدغم ذال (إذ) في بعض الحروف المخصوصة نحو (إذ دخلوا).

ويدغم دال (قد) في حروف معينة نحو (قد ظلم).

ويدغم تاء التانيث في بعض الحروف مثل (كذّبت ثمود).

ويدغم لام هل في بعض الحروف مثل (هل ترى من فطور).

ويدغم بعض الحروف الساكنة في بعض الحروف القريبة منها في المخرج

نحو (فنبذتها)، (عذت)، (ومن يرد ثواب).

(٧) يقف على التاءات فيصيرها بالهاء نحو: (إن شجرت الزقوم)، (وبقيتُ

الله خير لكم).

(٨) يثبت بعض ياءات الزوائد وصلأ نحو (ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام).

(٩) يفتح ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة نحو (إني أعلم) أو

مكسورة نحو (فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده).

والتي بعدها همزة وصل مجرّده عن لام التعريف نحو: (هارون أخي اشدّد).

(١٠) يقلل الالفات من ذوات الياء إذا كانت الكلمة التي فيها الألف على

وزن فعلى بفتح الفاء نحو: (السَلوى)، أو كسرهما نحو: (سيماهم)، أو ضمّهما نحو: (المثلى).

(١١) قراءته بإمالة الألف من ذوات الياء إذا وقعت بعد راء نحو: (اشترى)، (الذكرى)، (النصارى)، وكذا يميل بالألف إذا وقعت بين رائيين.

قراءة أبي عمرو

لأبي عمرو بن العلاء راويان بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدي هما:
الأول: الدوري، وهو حفص بن عمرو بن عبد العزيز الأزدي البغدادي.

الثاني: السوسي، هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله.

أما يحيى بن المبارك فقال ابن الجزري: نحوي مقرئ، ثقة علامة كبير. نزل بغداد وعُرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ومؤدّب ولده. أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو. وهو الذي خلفه بالقيام بها، وأخذ أيضاً عن حمزة. روى القراءة عنه أبو عمرو الدوري وأبو شعيب السوسي، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة.

قال ابن مجاهد: «وإنما عوّلنا على اليزيدي - وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجّل منه - لأجل أنه انتصب للرواية عنه، وتجرد لها، ولم يشتغل بغيرها وهو أضبّطهم، توفي سنة (٢٠٢هـ) بمرور، وله أربع وسبعون سنة، وقيل بل جاوز التسعين، وقارب المائة^(١).

وقالوا في الدوري:

ثقة، ثبت كبير، ضابط، أول من جمع القراءات، توفي سنة (٢٤٦هـ)^(٢).

(١) طبقات القراء: ٣٧٥/٢ - ٣٧٧.

(٢) تهذيب التهذيب: ٤٠٨/٢.

وقال الدارقطني: «ضعيف»^(١).

وقال العقيلي: «ثقة»^(٢).

وفي السوسي:

قال ابن الجزري: «ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وهو من أجل أصحابه توفي سنة (٢٦١هـ) وقد قارب السبعين». قال أبو حاتم: «صدوق».

وقال النسائي: «ثقة».

وذكره ابن حبان في الثقات.

وذكر أبو عمرو الداني: أن النسائي روى عنه القراءات.

وضعفه مسلم بن قاسم الأندلسي بلا مستند^(٣).

رجال أبي عمرو

هم جماعة من أهل الحجاز ومن أهل البصرة؛ فمن أهل مكة: مجاهد، وسعيد ابن جبير، وعكرمة بن خالد، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن كثير، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج القاريء.

ومن أهل المدينة: يزيد بن القعقاع القاري، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح مولى أم سلمة.

ومن أهل البصرة: الحسن بن أبي الحسن البصري، ويحيى بن يعمر ورفيع ابن مهران الرياحي، ونصر بن عاصم.

(١) تهذيب التهذيب: ٤٠٨/٢.

(٢) المصدر السابق.

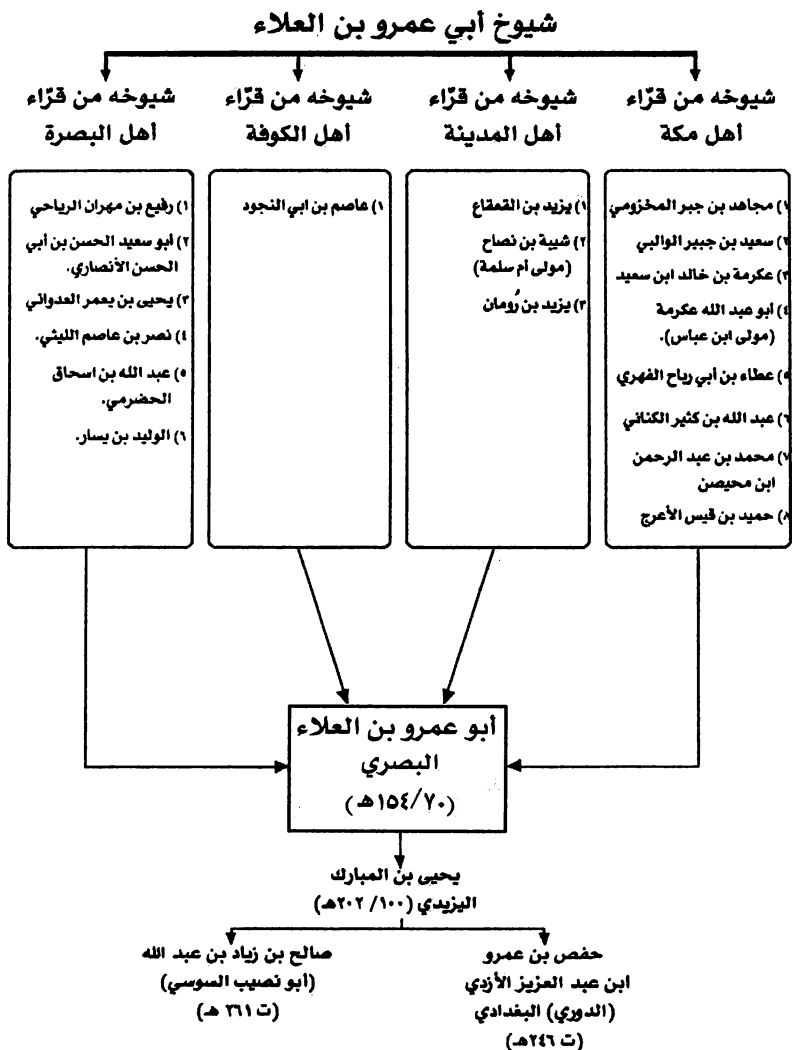
(٣) تهذيب التهذيب: ٣٩٢/٤، وطبقات القراء: ٣٣٢/١.

ومن أهل الكوفة: عاصم بن أبي النجود.

وأخذ هؤلاء عمن تقدم من الصحابة وغيرهم.

والملفت للنظر أن كثرة شيوخ أبي عمر بن العلاء هو ثمرة تنقله من بلد إلى آخر هروباً من سطوة الأمويين وبالأخص الحجاج، وقد انعكس الأمر على اسمه وكنيته، فكُلِّمَ حل في بلد اختار له كنية واسماً مغايراً لما ألفه الناس في البلد الذي رحل عنه.

ويبدو لي أن الرجل كان من الدعاة للرضا من آل محمد ﷺ تحت غطاء الدعاة العباسيين، ومن شأنه هذا فليس غريباً أن تلاحقه السلطات الأموية.



خامساً : حمزة بن حبيب الكوفي (٨٠ - ١٥٦ هـ)

أبو عماره، حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الزيّات التيمي^(١) مولى عكرمة بن ربيع التيمي (ربيعي التميمي).

أخذ القراءة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ)^(٢) وأخذ عن أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي مولاهم الكوفي (٦٠ - ١٤٨ هـ) أخذها عنه عرضاً، وأخذ عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى النصار الكوفي القاضي ١٤٨ هـ) وأخذ عن أبي محمد طلحة بن مُصَرِّف اليامي، تابعي (ت ١١٢ هـ)، وأخذ عن حمزان بن أعين وعن مغيرة بن مقسم ومنصور وليث ابن أبي سليم، وكانت قراءة حمزة على الأعمش وأبي إسحاق وابن أبي ليلى عرضاً، وإليه صارت القراءة وعد أحد أئمتها بعد عاصم والأعمش.

ولد حمزة سنة (٨٠ هـ) في أيام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة (١٥٦ هـ)^(٣)، له مؤلفات كثيرة، وهو أول من ألف في متشابه القرآن.

قالوا فيه :

كان إماماً حجة، ثقة، ثبتاً، عديم النظير.

وقال عبد الله العجلي: «قال أبو حنيفة لحمزة: شينان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض».

وقال سفيان الثوري: «غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض».

(١) غاية النشر في القراءات العشر: ٢٦١/١، ومعرفة القراء: ١١١/١، وغاية النهاية: ٢٨٨/١.

(٢) كما نشر كتاب (التيسير والمستنير).

(٣) معرفة القراء: ١١٨/١، وفيه عن سهل بن محمد التيمي قال سليم: «سمعت حمزة يقول: ولِدْتُ سنة ثمانين وأحكمْتُ القراءة ولي خمس عشرة سنة».

وقال عبد الله بن موسى: «وكان شيخه الأععمش إذا رآه قد أقبل يقول: هذا حبر القرآن».

قال ابن معين: «ثقة».

وقال النسائي: «ليس به بأس».

وقال العجلي: «ثقة رجل صالح».

وقال ابن سعد: «كان رجلاً صالحاً عنده أحاديث وكان صدوقاً صاحب سنة».

وقال الساجي: «صدوق سيء الحفظ ليس بمتقن في الحديث».

وقال فيه أيضاً والأزدي: «يتكلمون في قراءته وينسبونه إلى حالة مذمومة فيه».

وللساجي قول ثالث: «انه سمع سلمة بن شبيب عن أحمد بن سنان يقول: كان

أحمد يكره أن يصلي خلف من يصلي بقراءة حمزة».

وقال الآجري عن أحمد بن سنان: «كان يزيد -ابن هرون- يكره قراءة حمزة

كراهية شديدة».

وقال أحمد بن سنان: «سمعت ابن مهدي يقول: لو كان لي سلطان على من

يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره وبطنه».

وقال أبو بكر بن عياش: «قراءة حمزة عندنا بدعة».

وقال ابن دريد: «إني لاشتهي أن يخرج من الكوفة قراءة حمزة»^(١).

وقال فيه الذهبي: «تصدّر للإقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير، وكان إماماً حجة

قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً، خائفاً

قانتاً لله تخين الورع عديم النظير -ثم قال:- كان حمزة يجلب الزيت من العراق

إلى حلوان ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة.. وكان له مصحف على

هجاء مصحف ابن الزبير.

وذكروا أن أحمد بن حنبل كره من قراءة حمزة الإمالة حيث قال: أكره من قراءة حمزة الهمز الشديد والاجتماع، يعدّ حمزة من الطبقة الرابعة، وأمّ الناس بالكوفة سنة مائة، وإمامته ظاهرة مشهورة.

لا يخفى أن حمزة وأبا عمرو بن العلاء كانا في عصر واحد وأن ولاءهما لأهل البيت عليه السلام غير خفي، ويكفيك أن حمزة قرأ على الإمام الصادق عليه السلام، وعاصر الأحداث الدامية التي لحقت بالسلالة النجباء من آل الرسول كثورة زيد ابن علي عليه السلام.

الطريق إلى قراءة حمزة

لقراءة حمزة الكوفي راويان بواسطة، والراويان هما:
خلف بن هشام بن طالب بن ثعلب البزار البغدادي.
وخلاّد بن خالد الأحول الصيرفي.

أما خلف، وكنيته أبو محمد، قال ابن الجزري فيه:
«أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم بن عيسى الحنفي عن حمزة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشر، وكان ثقة كبيراً زاهداً، عابداً، عالماً».

قالوا في خلف

قال ابن اشته: «كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً».

ولد خلف سنة (١٥٠هـ) وتوفي سنة (٢٢٩هـ)^(١).

عن ادريس بن عبد الكريم الحدّاد قال: «سمعت خَلَفَ بن هشام يقول: قرأت القرآن على سُليم بن عيسى الكوفي الحنفي مولا هم^(١) وسمعتة يقول: قرأت على حمزة القرآن عشر مرات^(٢)، ولم يخالف سُليم حمزة في شيء من قراءته. وسمعتة يقول: قرأ حمزة على الأعمش وابن أبي ليلى فما كان من قراءة الأعمش فهو عن ابن مسعود، وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فهو عن علي^(٣)».

ورد في خلف ذمّ، فقليل عنه كان يشرب، كما هو مروي عن أحمد بن حنبل. وقد وثقه النسائي.

وقال الدارقطني: «كان عابداً فاضلاً، إذ نقل عنه أنه قال: أعدت صلاة أربعين سنة كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين».

ونقل عن الخطيب البغدادي كما في تاريخه عن محمد بن حاتم الكندي قال: «سألت يحيى بن معين عن خلف البزار فقال: لم يكن يدري أي شيء^(٤) الحديث».

وأما خلّاد، كنيته أبو عيسى، روى عن سليم بن عيسى عن حمزة، وكان أضبط أصحاب سُليم وأجلّهم عرفاناً وتحقيقاً.

وقال ابن الجزري: «إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ. أخذ القراءة عرضاً عن سليم.. توفي سنة (٢٢٠هـ)»^(٥).

(١) سُليم بن عيسى الحنفي الكوفي، ولد سنة ثلاثين ومائة، عرض القرآن على حمزة، وهو أخص أصحابه وأضبطهم، عرض عليه الدوري، وخلف بن هشام، وترك الحدّاء، وإبراهيم ابن زربي، وخلّاد بن خالد وغيرهم، توفي سنة (١٨٨هـ). أنظر غايّة النهاية لابن مهران: ٣١٨/١.

(٢) معرفة القراء: ١٤٠/١.

(٣) المصدر السابق: ١١٧/١.

(٤) تهذيب التهذيب: ١٥٦/٣.

(٥) طبقات القراء: ٢٧٤/١.

وفيه يقول صاحب الشاطبية:

وحمة ما أركأه من متورّع إماماً، صبوراً، للقرآن مُرتلاً
 روى خلف عنه وخلاّد الذي رواه سُليم مُتّقناً ومُحصلاً

وأما منهج حمزة في القراءة فهي كما وضعها القاضي عبد الفتاح:

- (١) لم يفصل بين السورتين بالبسمة.
- (٢) يضم الهاء وصلّاً ووقفاً في الألفاظ الثلاثة: (عليهم)، (إليهم)، (لديهم).
- (٣) يسكّن الهاء في (يؤذه إليك)، (ما تولّى ونصله جهنم)، (نوته منها).
- (٤) يقرأ بالإشباع في المدين المتصل والمنفصل بمقدار ست حركات.
- (٥) يثبت الياء الزائدة في قوله (أتمدّونن بمالٍ)، (ربّنا وتقبّل دعاء).
- (٦) يسكّن ياءات الإضافة في (قل لعبادي الذين آمنوا)، (يا عبادي الذين أسرفوا).

(٧) يلغي الهمز عند الوقف سواء كان في وسط الكلمة نحو (يؤمنون) أم في آخرها نحو (ينشئ).

- (٨) يقلل الالفات الواقعة بين راثنين نحو (إنّ كتاب الأبرار).
- (٩) يقرأ بإمالة الألف من ذوات الياء نحو (الهدى، مشتري، النصارى).
- (١٠) ويقرأ بالإمالة الالفات في (خاب، حاق، راع، شاء... وأمثالها).
- (١١) يدغم من رواية خلف ذال (إذ) في الدال والتاء.

وفي رواية خلاد في جميع الحروف عدا الجيم.

ويدغم من الروايتين دال (قد) في جميع حروفها.

ويدغم تاء التانيث في جميع حروفها.

ويدغم لام (هل) في التاء نحو (هل ثوب الكفار).

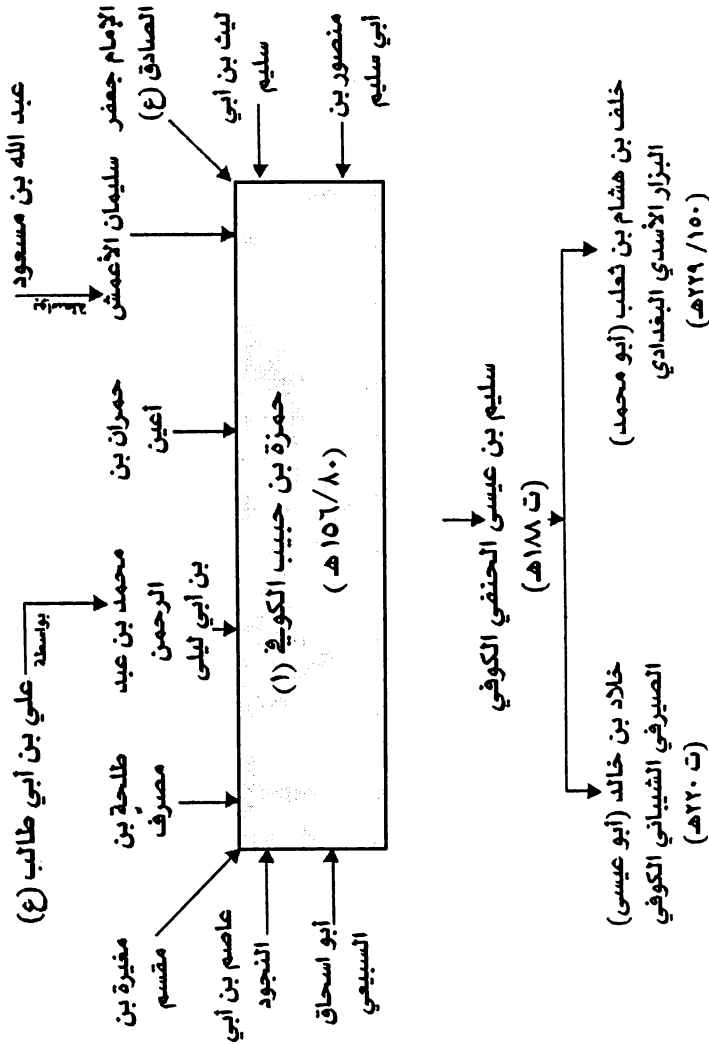
ويدغم لام (بل) في السين في (بل سوّلت لكم).

ويدغم لام (بل) في التاء نحو (بل تأتيمهم).
 ويدغم الذال في التاء في (عذت)، (فنبذتها).
 ويدغم التاء في التاء في (أورثتموها)، (بثت).

رجال حمزة

ورجال حمزة جماعة منهم: «أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي، وحرمان بن أعين، وأبو إسحاق السبيعي، ومنصور بن المعتمر، ومغيرة بن مقسم، وجعفر بن محمد الصادق، وغيرهم».
 وأخذ الأعمش عن يحيى بن وثاب، وأخذ يحيى عن جماعة من أصحاب بن مسعود: علقمة الأسدي وعبيد بن فضلة الخزاعي وزر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ.
 وقيل إن حمزة لم يقرأ على الأعمش ولكنه سمع قراءته.
 أما قراءته على ابن أبي ليلى، فقد ذكرها أكثر من واحد، وابن أبي ليلى قرأ على المنهال بن عمرو، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وقرأ سعيد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب وعلى أمير المؤمنين، وقرأ الإمام علي وأبي على النبي ﷺ.

مشايخ قراءة حمزة الكوفي



سادساً: نافع بن عبد الرحمن المدني (٧٠ - ١٦٩ هـ)

كنيته: أبو عبد الرحمن وقيل أبو الحسن، وقيل أبو رؤيم، وقيل أبو محمد، وقيل أبو عبد الله.

اسمه: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني ولد في حدود سنة (٧٠) من الهجرة النبوية، واصله من أصبهان وكان أسود اللون، وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بها^(١) وتوفي سنة (١٦٩ هـ)^(٢).

وأجمع الناس عليه بعد التابعين، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة. قال سعيد بن منصور: «سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟

قال: نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة.

قلت: فإن لم تكن؟

قال: قراءة عاصم^(٣).

يعد نافع من الطبقة الرابعة.

أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة قال أبو طالب عن أحمد:

«كان يؤخذ عنه القرآن، وليس في الحديث بشيء».

وقال الدوري عن ابن معين: «ثقة».

(١) ترجمته في غاية النهاية: ٣٣٠/٢، ومعرفة القراء: ١٠٧/١.

(٢) طبقات القراء: ٣٣٠/٢.

(٣) المكرر فيما تواتر من القراءات: ص ١٨.

وقال النسائي: «ليس به بأس».

وذكر ابن حبان في الثقات.

وقال الساجي: «صدوق.. اختلف فيه أحمد ويحيى».

وقال أحمد: «منكر الحديث».

وقال يحيى: «ثقة»^(١).

روى عن نافع بلا واسطة: (قالون) و(ورش).

أما نافع قالوا قرأ على سبعين من التابعين^(٢) لكن لا ندري من هم هؤلاء السبعون؟ وعجباً لم تذكرهم كتب الطبقات والقراء.

قال ابن المسيب المسيبي المخزومي^(٣) سمعت نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني يقول: «أدركت بالمدينة مدينة الرسول ﷺ أئمة يقتدى بهم، منهم: عبد الرحمن الأعرج بن هرْمُز، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح، وأبو جعفر القاري، ومسلم بن جندب، وأناس لم يكتبهم إسحاق، قال نافع: فنظرت إلى ما اجتمع إليه اثنان منهم فأخذته وما شذ فيه واحد فتركته، حتى ألّفت هذه القراءة»^(٤). وهذا يكفي أن تكون قراءة نافع لا قيمة لها إذ ألّفها بحسب ذوقه واجتهاده الخاص، أنظر إلى عبارته: «فنظرت إلى ما اجتمع إليه اثنان منهم -أي اثنان من التابعين - فأخذته».

نعم ذكروا أنه قرأ على أبي جعفر^(٥)، وعبد الرحمن بن هرْمُز الأعرج

(١) تهذيب التهذيب: ٤٠٧/١٠.

(٢) المكرر من القراءات: ص ١٨، وغاية الاختصار: ص ١٥، ومعرفة القراء: ١٠٧/١، وغاية النهاية: ٣١٩/٢ -

٣٣٠، والاقناع: ٧٢/١.

(٣) هو إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب المخزومي (ت ٢٠٦هـ).

(٤) غاية الاختصار: ص ١٩.

(٥) هو يزيد بن القعقاع (ت ١٣٢هـ) أو (١٣٠هـ).

وشيبة^(١) مسلم بن جندب، ويزيد بن رومان^(٢).

قرأ الأعرج وأبو جعفر على عبد الله بن عباس وأبي هريرة وقرأ الأخيران على أبي بن كعب المخزومي، وقرأ أبي على رسول الله ﷺ.

وقرأ شيبة كما قيل على عائشة وأم سلمة وقيل: دَعَا الله تعالى أن يُعَلِّمه القرآن، وكان خَتَنَ أبي جعفر على ابنته سكينه^(٣).

إذا قراءة نافع هي قراءة آحاد لأنها تنتهي إلى أبي عن الرسول ولم يأخذ عن أبي إلا ابن عباس وأبو هريرة ولم يأخذ عنهما إلا عبد الرحمن الأعرج ومنه أخذ نافع.

وأما مسلم بن جندب، فقليل أخذ قراءته من عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عياش، وقد قيل أنه قرأ على زيد بن ثابت.

أما الذين رووا عن نافع فهما اثنان:

الأول: قالون

هو أبو موسى عيسى بن ميناء بن وردان، مولى بني زهرة، يقال إنه ربيب نافع، أي ابن زوجته، وهو الذي لُقِّبَه قالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الروم جيد، كما أن أصله من الروم حيث كان جده عبد الله من سبي الروم، ولد سنة (١٢٠هـ)^(٤).

كان قالون قارئ المدينة ونحويها، وكان أصم لا يسمع البوق.

قال ابن حجر: «أما في القراءة فثبت، وأما في الحديث فيكتب حديثه في الجملة».

(١) هو شيبة بن نصاح بن سرجس المدني (ت ١٣٠هـ)، مقرئ المدينة وقاضيا.

(٢) من قراء أهل المدينة المبرزين (ت ١٢٠هـ).

(٣) معرفة القراء: ٧٩ - ٨٠، وفي غاية النهاية: ٣٢٩/١ لابن الجزري: ميمونة بدلاً من سكينه.

(٤) طبقات القراء: ٦١٥/١.

وسئل أحمد بن صالح المصري عن حديثه فضحك وقال: «تكتبون عن كل أحد»^(١).

قال الإمام أبو حفص عمر بن قاسم المصري النشأ من علماء القرن التاسع الهجري: «وقرأ على نافع سنة خمسين واختص به كثيراً»^(٢).

أقول: ولا يخفى أن في النسخة خطأ لأن قالون ولد سنة (١٢٠هـ) لذا ينبغي أن يكون قد أخذ من نافع سنة (١٥٠هـ) فتدبر.
توفي قالون سنة (٢٠٢هـ).

الثاني: ورش

هو عثمان بن سعيد المصري، أبو سعيد وقيل كنيته أبو عمرو، وقيل: أبو القاسم، وورش لقب له، ولد بمصر سنة (١١٠هـ)، ورحل إلى المدينة، وقرأ على نافع كما قيل ثم رجع إلى مصر فانتهد إليه رئاسة الإقراء بها وكان حسن الصوت.
قال ابن الجوزي: «وله اختيار خالف فيه نافعاً..»^(٣).

توفي بمصر سنة (١٩٧هـ).

أما المنهج الذي اتبعه نافع فهو منهجان، الأول يمثل قالون وقد ذكره عبد الفتاح القاضي:

١. إثبات البسمة بين كل سورتين إلا بين الأنفال والبراءة فله فيها ثلاثة أوجه:

القطع، السكت، الوصل، وجميعها من غير بسمة.

٢. ضم ميم الجمع مع صلتها بواو إن كان بعدها حرف متحرك سواء كان همزة

أم غيرها نحو: (سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تُنذرهم).

(١) لسان الميزان: ٤٠٨/٤.

(٢) المكرر فيما تواتر من القراءات: ص ١٩.

(٣) طبقات القراء: ص ٦١٥.

٣. قصر المد المنفصل وتوسطه نحو: (يا أيها) (وفي أنفسكم)، (قوا أنفسكم) ومقدار القصر حركتان والتوسط أربع حركات.

٤. تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما بمقدار حركتين، سواء كانت الهمزة الثانية مفتوحة نحو (ءأنتم)، أم مكسورة نحو (أننكم) أم مضمومة نحو (أؤننكم).

٥. إسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين بأن تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية، هذا إن كانت الهمزتان متفتحتي الحركة مفتوحتين نحو (ثم إذا شاء أنشره) وإن كانتا متفتحتي الحركة مكسورتين نحو (هؤلاء إن كنتم) أما مضمومتين نحو (وليس له من دونه أولياء أولئك) فإنه يسهل الهمزة الأولى وليس له في الهمزة الثانية في الأحوال الثلاث إلا التحقيق.

وإن كانت الهمزتان مختلفتي الحركة فإنه يسهل الثانية منهما بين بين إذا كانت مكسورة والأولى مفتوحة نحو (وجاء إخوة يوسف) أو كانت مضمومة والأولى مفتوحة نحو (كلما جاء أمة رسولها). هذا منهج قالون.
أما منهج ورش فهو كالآتي:

١. له بين كل سورتين ثلاث اختيارات: البسملة، السكت، الوصل، والوجهان الأخيران بلا بسملة وهكذا بين الأنفال وبراءة.

٢. له في المدين المتصل والمنفصل الإشباع بقدر ست حركات، وله في مد البدل مثل (آمنوا، إيماناً، أوتوا) ثلاثة أوجه: القصر بمقدار حركتين، والتوسط بمقدار أربع حركات، والمد بمقدار ست حركات.

وله في حروف اللين الواقع قبل الهمزة مثل (شيئاً، سوءة) التوسط والمد، وقد انفرد بهذه القراءة نافع دون سائر القراء.

٣. يقرأ الهمزتين المجتمعتين في كلمة بتسهيل الثانية منهما بين بين من غير إدخال وبإبدالها حرف مد ألفاً إذا كانت مفتوحة ، أما إذا كانت مكسورة أو مضمومة فليس له فيها إلا التسهيل .

٤. يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين المتفتقتين في الحركة ، وله إبدالها حرف مد ، أما الهمزتان المجتمعتان في كلمتين المختلفتان في الحركة فيقرأ الثانية منهما كما في قراءة قالون .

٥. يبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ إذا كانت فاءً للكلمة نحو (يؤمن) . ويبدل الهمزة المفتوحة بعد ضم واو إذا كانت فاءً للكلمة نحو (مؤجلاً) .

٦. يضم ميم الجمع ويصلها بواو إذا كان بعدها همزة قطع نحو (ومنهم أميون) .

٧. ويدغم دال (قد) في الضاد نحو (فقد ضل) وهو كقراءة قالون المتقدمة .

٨. يقرأ بتقليل الالفات كما في قراءة قالون .

٩. يرفق الراء المفتوحة نحو (خيراً) والمضمومة نحو (خيرٌ) بشروط أثبتها القراء ، وليس له من القراء ما يشبهه .

١٠. يغلظ اللامات المفتوحة إذا وقعت :

بعد الصاد المفتوحة نحو (الصلاة) .

أو بعد الصاد الساكنة نحو (يصلي) .

أو وقعت بعد الطاء المفتوحة نحو (وبَطَلٌ) .

أو وقعت بعد الطاء الساكنة نحو (مَطْلَعٌ) .

أو وقعت بعد الظاء المفتوحة نحو (ظَلَمٌ) .

وليس من القراء من يقرأ بهذا التعليل في اللامات .

١١. يشترك مع قالون في حكم ياءات الإضافة فيفتح ما يفتحه قالون و...

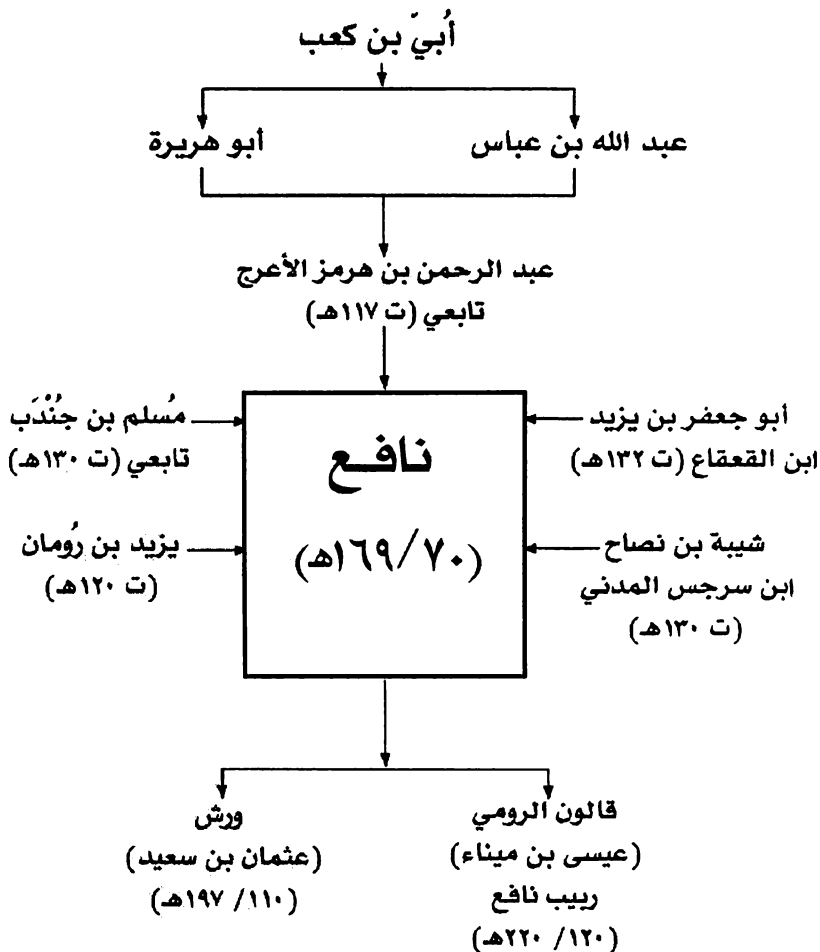
١٢. يشترك مع قالون في حكم الياءات الزائدة .

رجال نافع

هم خمسة؛ أبو جعفر بن القعقاع القاري، وأبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصاح القاضي، وأبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي، وأبو روح يزيد بن رومان، وأخذ هؤلاء القراء:

عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ.

وعليه فان سند قراءة نافع ومن روى عنه كالآتي:



سابعاً : علي بن حمزة الكسائي (١١٩ - ١٨٩ هـ)

أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي، مولا هم، الكسائي، الكوفي النحوي، فارسي الأصل.

لقب بالكسائي لأنه كان في الإحرام لابساً كساءً.

قال ابن الجزري: «الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده».

قال أبو بكر ابن الأنباري: «اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم بالغريب، وكان أوحد الناس بالقرآن، فكانوا يكثرُونَ عليه، حتى يُضطر أن يجلس على الكرسي ويتلو القرآن من أوّله إلى آخره، وهم يسمعون منه ويضبطون عنه.

قال أبو عبيد في كتاب القراءات: «كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً».

اختلفوا في سنة وفاته، على الأرجح كانت بالري في السنة التي اصطحبه الرشيد سنة (١٨٩هـ)^(١) ولما كانت ثورة رافع بن ليث بخراسان خرج الرشيد بنفسه لقتاله وصحب معه الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني، وماتا معاً ببلاد الري في يوم واحد وكان الرشيد يقول: «دفنت الفقه والعربية في الري»^(٢).

ولمنزلة الكسائي عند الرشيد فقد اتخذهُ إماماً للجماعة، وفي ذلك يقول الكسائي: «صليت يوماً بالرشيد فأعجبه قراءتي فغلطت غلطة ما غلطها صبي حين أردت أن أقول: (لعلهم يرجعون) فقلت (لعلهم ترجعين) فما تجاسر

(١) طبقات القراء: ٥٣٥/١.

(٢) البداية والنهاية: ٢٠٣/١٠.

الرشيد أن يردّها عليّ فلما سلمت قال: أي قراءة هذه؟

فقلت: إن الجواد قد يعثر.

قال: إما هذا فنعم»^(١).

كان في الكسائي -كما ينقله ابن الأثير- تيه وحشمة لما نال من الرئاسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه، وتأديبه أيضاً للرشيد، فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والاكرام وحصل له رياسة العلم والدنيا.

يعدّ علي بن حمزة الكسائي من الطبقة الرابعة.

كان الكسائي إماماً في النحو والعربية وعلماً بارزاً في فنون الشعر والأدب، قال الشافعي: «من أراد النحو فهو عيال على الكسائي، أخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فسأله يوماً: عمن أخذت هذا العلم؟

قال: من بوادي الحجاز، فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن العرب شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى الخليل فإذا هو قد مات وتصدّر في موضعه يونس، فجرت بينهما مناظرات أقر له فيها يونس بالفضل، وأجلسه في موضعه»^(٢).

مشايخ الكسائي في القراءة

أخذ الكسائي القراءة عن حمزة الزيات مذاكرة، وعن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وعيسى بن عمرو الأعمش، وأبي بكر بن عياش، وسمع منهم الحديث ومن سليمان بن أرقم، والإمام جعفر الصادق عليه السلام والعزمي، وابن عيينة. علّم الرشيد، ثم علّم ولده الأمين.

وعن المربزباني يرفعه إلى ابن الأعرابي قال: «كان الكسائي أعلم الناس على

(١) البداية والنهاية ٢٠٤/١٠.

(٢) المصدر السابق.

رهق فيه، كان يديم شرب النبيذ... إلا أنه كان ضابطاً قارىءاً عالماً بالعربية صدوقاً». قال الكسائي: «أدركت أشياخ أهل الكوفة، القراء والفقهاء: ابن أبي ليلى، وأبان بن تغلب، والحجاج بن أرطاة، وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة الزيات»^(١). وقال ابن معين: «ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي».

طرق الرواية إلى الكسائي

للكسائي راويان بدون واسطة هما:

* الليث بن خالد المروزي، أبو الحارث البغدادي كان من أجلاء أصحاب الكسائي، قال ابن الجزري: «ثقة معروف، حاذق، ضابط». عرض على الكسائي. مات سنة (٢٤٠هـ).

* وحفص بن عمر الدوري.

* وقد أخذ عن الكسائي خلف بن هشام (١٥٠ - ٢٢٩هـ) والراويان أحياناً قرأاً على خلف أو عرضاً قراءتهما عليه.

وللكسائي منهج ذكره القاضي:

(١) يفصل بين كل سورتين بالبسملة إلا بين الأنفال والتوبة.

(٢) قراءته في المدين المتصل والمنفصل بوسط بمقدار أربع حركات.

(٣) يدغم ذال (إذ) فيما عدا الجيم.

ويدغم دال (قد) وتاء التأنيث، ولام (هل وبل) في حروف كل منها.

ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو: (قال اذهب فمن تبعك منهم).

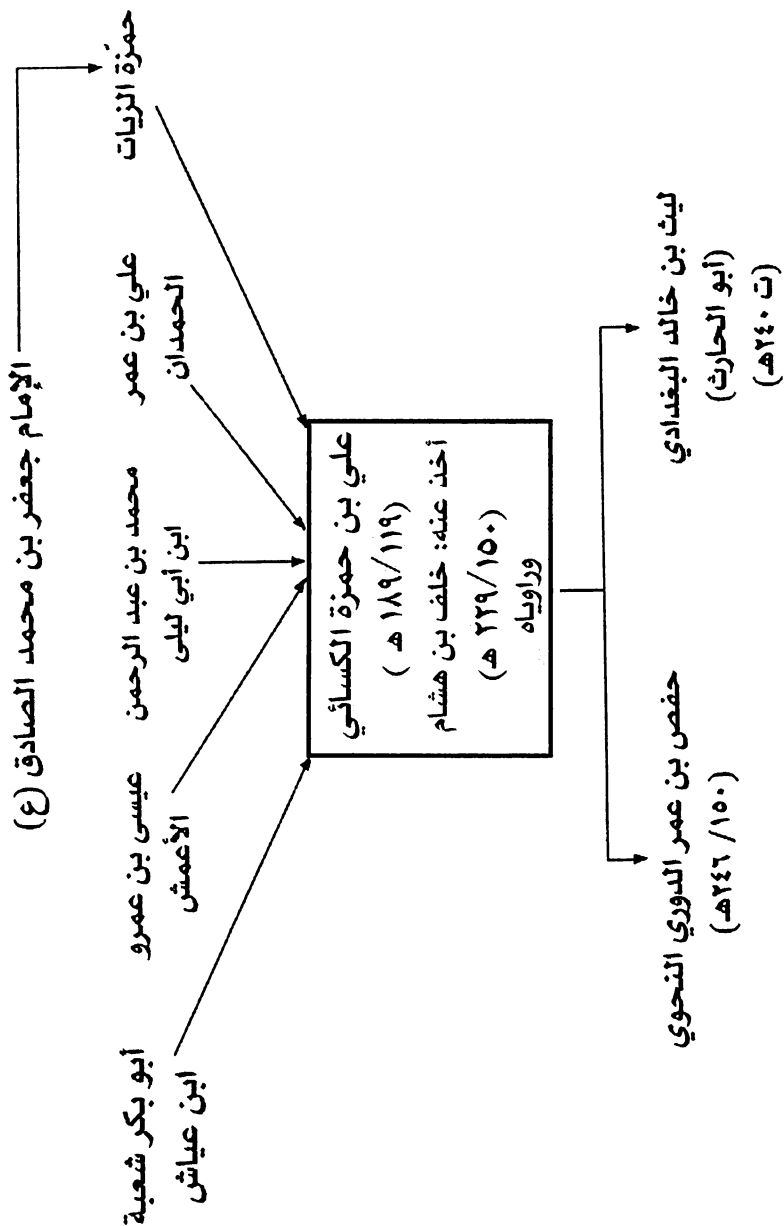
ويدغم الفاء المجزومة في الباء نحو (إن نشأ نخسف بهم).

ويدغم اللام المجزومة في الذال نحو (يفعل ذلك).

- ويدغم الذال في التاء في (عذت ، فنبذتها).
ويدغم التاء في التاء في (اورثتموها ، لبثت).
(٤) في إمالة الألف كحمزة .
(٥) امالته لتاء التانيث عند الوقف نحو (الملائكة).
(٦) يقف على التاءات المفتوحة نحو (بقيت).
(٧) يثبت الياء الزائدة مثل : (وما كنا نبغِ).
(٨) يسكن ياء الإضافة في (قل لعبادي الذين آمنوا) و (يا عبادي الذين) .

رجال الكسائي هم:

حمزة بن حبيب الزيات ، وعيسى بن عمر الهمداني ، ومحمد بن أبي ليلى القاضي ، وغيرهم من مشيخة الكوفيين غير أن مادة قراءته أخذها عن حمزة وكان اعتماده في اختياره عليه ، وقد ذكرنا اتصال قراءته وسيأتي في التخطيط مشايخه .
سمع الكسائي الحديث من سليمان بن أرقم ، وأخذ القراءة عن الإمام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام ، وأخذ النحو من يونس والخليل بن أحمد الفراهيدي .



الموجز من تراجم القراء الثلاثة

ثامناً : يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠ هـ)^(١)

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني التابعي، إمام المدينة، وأحد القراء العشرة، اختلف في اسمه واسم أبيه، ف قيل فيروز بن القعقاع، وقيل جندب ابن فيروز.

مولى أم سلمة، قال عنه ابن مجاهد، لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر.

أخذ القراءة عن عبد الله بن عياش المخزومي وابن عباس وأبي هريرة، ويقال إنه قرأ على زيد بن ثابت، ولكنّ الذهبي أنكر ذلك.

قال عنه الجزري: «أنه أتى به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة».

صلى بآبن عمر، وقرأ الناس قبل واقعة الحرّة وهذه الواقعة كانت سنة ثلاث وستين، توفي سنة (١٣٠ هـ) على أصح الروايات، وقد عاش نيفاً وتسعين سنة.

(١) غاية النهاية: ٣٨٢/٢، وغاية الاختصار: ص ٧-١١، وطبقات خليفة بن خياط: ص ٢٦٢، ومعرفة القراء: ٧٦/١.

روى عنه: أبو الحارث عيسى بن وردان المدني الحذاء المتوفى سنة (١٦٠هـ) بالمدينة.

وروى عنه: سلمان بن مسلم بن جماز، أبو الربيع الزهري، المتوفى بالمدينة سنة (١٧٠هـ).

ورجال أبي جعفر ثلاثة:

١. عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة (وهو موله).

٢. وأبو هريرة.

٣. وابن عباس.

وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب.

وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت.

وقيل إن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه.

تاسعاً : يعقوب الحضرمي (١١٧ - ٢٠٥ هـ)

أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، من أئمة الفقه والأدب، كان إماماً كبيراً انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو.

وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أعلم من رآه بالحروف، والاختلاف في القرآن وعِلله، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء.

أخذ القراءة عن سلام بن سليمان عن عاصم عن السلمي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وأخذ عن شهاب بن شرنفة المجاشعي عن مسلمة المحاربي عن أبي الأسود

الدؤلي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وأخذ عن الأشهب العطاردي عن أبي رجاء عن أبي موسى.

روى عنه: رويس، محمد بن المتوكل؛ أبو عبد الله اللؤلؤي البصري

المتوفى سنة (٢٣٨هـ).

وروى عنه: روح، أبو الحسن بن عبد المؤمن الهذلي المتوفى سنة (٢٣٥هـ). قال فيه الجزري: «ومن أعجب العجب، بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذ الذي لا تجوز القراءة به ولا الصلاة، وهذا شيء لا نعرفه من قبل إلا في هذا الزمان ممن لا يعول على قوله، ولا يلتفت إلى اختياره، وللأئمة المتقدمين في ذلك ما يبين الحق ويهدي السبيل كما ذكرت ذلك في كتاب المنجد، فليعلم أنه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين»^(١).

رجال يعقوب

(١) أبو المنذر سلام بن أبي سليمان الطويل.

(٢) شهاب بن شرنفة.

(٣) مهدي بن ميمون.

(٤) أيوب الأشهب جعفر بن حيان العطاردي.

(٥) قيل أن يعقوب قرأ على أبي عمرو بن العلاء.

وقرأ سلام على عاصم وأبي عمرو.

وقرأ شهاب على مروان بن موسى الأعور؛ وقرأ مروان على أبي عمرو وعلى عاصم بن العجاج الجحدري، وقرأ عاصم على الحسن البصري وعلى سليمان بن قتادة وقرأ على ابن عباس.

وقرأ مهدي على شعيب الجحباب وقرأ على أبي العالية والرباعي وقرأ على أبي زيد وقرأ أبو رجاء الأشهب على أبي رجاء عمران بن ملحان العطاردي وقرأ على رسول الله ﷺ.

عاشرًا : خلف بن هشام الأسدي (١٥٠ - ٢٢٩ هـ)

هو خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد البزار الصلحي الأسدي ، أحد القراء العشرة ، وقراءته لم تخرج عن قراءة الكوفيين إلا في حرف واحد . قال ابن آشته : « كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً ، مات ببغداد وهو مختفٍ من الجهمية » .

روى قراءة حمزة ، وأخذ عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وأخذ عرضاً عن سليم بن عيسى ، وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة .

روى عنه : إسحاق بن إبراهيم بن عثمان المروزي البغدادي الورّاق (ت ٢٨٦ هـ) .

وروى عنه : إدريس بن عبد الكريم الحداد ، أبو الحسن البغدادي (ت ٢٩٢ هـ) .

وكلاهما يرويان عن خلف بواسطة واحدة وهو أبو عوانة .

رجال خلف

- (١) سليم صاحب حمزة كما تقدم .
 - (٢) يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى صاحب أبي بكر .
 - (٣) أبو زيد سميد بن إدريس الأنصاري صاحب المفضل الضبي .
 - (٤) أبان العطار .
 - (٥) عبد الرحمن بن أبي حمّاد .
- وقرأ أبو بكر والمفضل وأبان على عاصم ، وروى القراءة أيضاً عن الكسائي وعن يحيى بن آدم عن أبي بكر .

القراء الأربعة بعد العشرة

الحادي عشر : محمد بن عبد الرحمن السهمي
(ابن محيصن) المكي (ت ١٢٣ هـ) مقرئ أهل مكة

عرض على مجاهد بن جبر ودرياس وسعيد بن جبير .

روى قراءته البرقي أحمد بن محمد بن عبد الله (١٧٠ - ٢٥٠ هـ) .

كانت قراءة ابن محيصن تخالف المصحف لذا لم يكتب لها الانتشار، وفي ذلك يقول ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه، روى قراءته البرقي، أحمد بن محمد بن عبد الله مولى بني مخزوم وروى عنه ابن شنبوذ البغدادي، محمد بن أحمد .

الثاني عشر : يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي^(١)
البصري (١٢٨ - ٢٠٢ هـ)

أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء وعن حمزة .

(١) لُقّب باليزيدي لأنه علّم أولاد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي فسمي باليزيدي .

روى عنه سليمان بن أيوب بن الحكم، وسليمان بن خلاد، وأحمد بن فرج^(١) وقيل روى عنه أبو عمرو الدوري، وروى عنه أولاده وهم: محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل.

الثالث عشر: الحسن البصري

(أبو سعيد بن يسار) (٢١ - ١١٠ هـ)

لقى الإمام علي عليه السلام وأخذ عن سمرة بن جندب واتي به أم سلمة فبركت عليه ومسحت برأسه.

قرأ على حطّان بن عبد الله الرقاشي.

وقرا على أبي العالية عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

وروى قراءته أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي الزاهد المتوفى ببغداد سنة (١٩٠ هـ).

وروى قراءته أبو عمر، حفص بن عمر الدوري، وقد مرّ ذكره في أبي عمرو ابن العلاء.

وقيل: روى عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل ويونس بن عبيد، وعيسى ابن عمر النحوي.

الرابع عشر: سليمان بن مهران الأعمش

أبو محمد الكوفي مولى بني أسد (٦٠ - ١٤٨ هـ)

أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبير، وأبي العالية الرياحي.

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً:

حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
قال هشام: «ما رأيت في الكوفة أقرأ لكتاب الله من الأعمش».
وكان يقول ابن مهران: «إن الله زين بالقرآن أقواماً، وإنني ممن زينته الله بالقرآن
ولولا ذلك لكان على عنقي دأ أطوف به في سكك الكوفة».
أما راويا قراءة الأعمش هما: أبو العباس الحسن بن سعيد المطوعي، وأبو
الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي الشطوي.

تعقيب على القرء الأربعة الزائدة على العشرة

أغلب علماء الفريقين تركوا قراءة هؤلاء الأربعة الأواخر وصرّحوا بشذوذ هذه
القراءات، فمن العامة الدمياطي في كتابه (الاتحاف)، قال في المقدمة:
«والحاصل أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف
على الأصح، بل الصحيح المختار، وأن الأربعة بعدها، ابن محيصن، واليزيدي،
والحسن، والأعمش شاذة اتفاقاً فإن قيل: الأسانيد إلى الأئمة، وأسانيدهم إليه عليه السلام
على ما في كتب القراءات أحاد لا تبلغ عدد التواتر.
أجيب بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن
غيرهم...»^(١).

من قال بالمنع في العشرة

أما علماء الإمامية فالاجماع عندهم أن القراءات الأربع الأخيرة الزائدة على
العشرة شاذة لا يجوز القراءة بها، بل جمع غفير منهم أعرضوا عن القراءات

الثلاث الزائدة على السبع، نذكر على سبيل المثال: المقدس الأردبيلي صاحب مجمع الفائدة والبرهان.

وهكذا ورد النهي عن قراءة الثلاث كما أشار إلى ذلك كل من صاحب التذكرة.

والموجز الحاوي.

وكشف الالتباس.

والمدارك.

والجعفرية.

وشرح الجعفرية.

ونهاية الأحكام.

ثمرة البحث في أسانيد القراء

بعد هذه الجولة السريعة في شأن القراء السبعة الذين عُرفوا على رأس الثلاثمائة من الهجرة وما أضيف إليهم من ثلاثة آخرين ثم أربعة، فقد ادّعي أن قراءاتهم تنتهي بالتواتر إلى النبي ﷺ، وإن كان الأمر ليس كذلك، إلا أنني أذكر من عُرف بالقراءة من القراء الأوائل ويمكن تقسيمهم إلى:

أولاً: القراء من الصحابة الذين أخذوا عن النبي مباشرة

وهم: أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيّد القراء بعد النبي، ثم:

أبي بن كعب.

زيد بن ثابت.

عبد الله بن مسعود.

أبو الدرداء، عويمر.

أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس.

وعثمان بن عفان.

وهذه هي الطبقة الأولى من الصحابة.

ثانياً: القارؤون من الصحابة على غيرهم ممن تقدم ذكرهم:

عبد الله بن عباس.

عبد الله بن السائب.

أبو هريرة الدوسي.

وهم تلامذة أبي بن كعب.

وهؤلاء هم الطبقة الثانية من الصحابة. وابن عباس قرأ أيضاً على أمير

المؤمنين ﷺ وعلى زيد.

ثالثاً: طبقة التابعين وهم على أقسام:

(أ) المكيون وهم ستة.

وسياتي ذكرهم لاحقاً إن شاء الله.

(ب) المدنيون وهم أحد عشر.

(ج) الكوفيون وهم أربعة عشر.

(د) البصريون وهم ستة.

(هـ) الشاميون وهم اثنان.

رابعاً: المتبحرون

أي المتخصّصون بالقراءة، فهم خلق كثير لكن الضابطين للقراءة قليل منهم

وأفضل من ضبط من المكّيين ثلاثة:

عبد الله بن كثير، وحמיד بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن.

ومن المدنيين أيضاً ثلاثة: شيبه، ونافع، وأبو جعفر بن القعقاع.

ومن البصريين خمسة: عاصم الجحدري، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى ابن

عمر، وعبد الله بن إسحاق، ويعقوب.

ومن الكوفيين خمسة: يحيى بن وثاب، وسليمان، وحمزة بن حبيب وعاصم

ابن أبي النجود، والكسائي.

ومن الشاميين خمسة: عطية، وإسماعيل، ويحيى بن الحارث، وشريح

الضرمي، وعبد الله بن عامر.

ولما كثرت القراءات وتعرّس الضبط اقتصر أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)

على ما وافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فعمد إلى من

اشتهر بالضبط وطول العمر في الملازمة للقراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفرد

إماماً من هؤلاء في كل مصر من الأمصار الخمسة المذكورة وهم: نافع، وابن كثير،

وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، وابن عامر، والكسائي.

كان الناس بمكة على رأس المائتين على قراءة ابن كثير.

وبالمدينة على قراءة نافع.

وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم.

وبالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب.

وفي رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب.

ثم أضيف إلى هؤلاء السبعة ثلاثة وهم: يعقوب الضرمي وأبو جعفر يزيد

ابن القعقاع وخلف فالجميع عشرة، وكل واحد من هؤلاء أخذ عن بعض من

التابعين. وقد أخذ عن كل واحد خلق من الناس يتفاوت عددهم بتفاوت شهرة

هؤلاء العشرة من القراء، لكن اشتهر في الرواية عن كل واحد اثنان. والسبب في إضافة هؤلاء الثلاثة هو ما أخذه محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) على ابن مجاهد إهماله قراءات لها أهمية تذكر عند الحفاظ فزاد على السبعة ثلاثة آخرين، ومما قال في مقدمة كتابه النشر:

«وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمتّه الآفاق، وافقرت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنًا إلا ما في الشاطييه والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيها من النذر اليسير، وكان من الواجب عليّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى تثبيت ما وصل إليّ من قراءاتهم وأوثق ما صحّ لدي من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار...»^(١). أقول: هناك من سبق ابن الجزري في التأليف في القراءات العشر، فهذا أبو العلاء، الحسن بن أحمد بن الحسن العطار الهمداني المتوفى سنة (٥٦٩هـ) قد ألف كتابه (غاية الاختصار في قراءة العشر أئمة الأمصار) لذلك الغرض قبل ابن الجزري بأكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن.

أما الأربعة الأواخر من القراء الزائدون على العشرة، أضافهم شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي المشهور بالبناء (ت ١١١٧هـ) وكان استدراكه على من سبقه في سنة (١٠٨٢هـ).

عدد القراءات وما قيل فيها

اشتهر من القراءات بين المسلمين سبع قراءات، وربما تشير بعض الأخبار أن

(١) النشر في القراءات العشر، محمد الجزري: ٥٤/٨ ط. مصر.

النبي ﷺ شهد هذا التعدد في كيفية القراءة.

ينتمي أصحاب هذه القراءات إلى القرن الأول الهجري في الوقت الذي نرى أن تدوين هذه القراءات وضبطها والتأليف فيها قد برز في القرن الثالث الهجري، عندما ألف أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري (ت ٢٢٤هـ) كتاباً في القراءات، وابن سلام هذا تلميذ الكسائي.

ثم تبع ابن سلام في التأليف أبو جعفر الكوفي (ت ٢٥٨هـ).

ثم تبعه القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢هـ) الذي ألف كتاباً جمع فيه قراءة عشرين قارئاً، وبعده ألف أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ).

ثم ابن مجاهد أبو بكر (ت ٣٢٤هـ) وهو الذي اقتصر على ذكر القراءات السبع المشهورة^(١).

ثم جاء محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) فصيّر القراء عشرة وادّعى صحة قراءتهم واعتبارها وتساويها في القراءة مع القراء السبعة.

وفي سنة (١٠٨٢هـ) استدرك شهاب الدين البناء الدمياطي (ت ١١١٧هـ) على الجزري بإضافة أربعة قراءات أخرى فأصبح مجموع ما يُقرأ أربعة عشر قراءة. حكى السيوطي قول مكي بن أبي طالب فقال:

«وقد صنف ابن جبير المكي مثل ابن مجاهد كتاباً في القراءات، فاقصر على خمسة اختار من كل مصر إماماً، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار، ويقال انه وجّه بسبعة هذه الخمسة ومصحفاً إلى اليمن ومصحفاً إلى البحرين، لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خيراً وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد، فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد

(١) ينظر ابن الجزري، والبيان: ص ١٧٨.

الخبر فيه فوق ذلك لمن لا يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع، والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية، وموافقة الرسم»^(١).

موارد الاختلاف في القراءات

لا نبالغ إذا قلنا أن الاختلاف في القراءات قد تجاوز الحصر، ولكي نقرب الموضوع إلى الأذهان نقول:

شمل الاختلاف مساحة واسعة في القراءة كالاختلاف في التخفيف والتشديد، والترقيق والتفخيم، والإخفاء والإظهار، والفك والإدغام، والتقديم والتأخير، والزيادة والنقص، والمد والقصر، والإمالة والتروم، والإشمام على اختلاف أنواعه، وكالاختلاف في الحركات الإعرابية والبنائية، وهذا الاختلاف إنما اشدت في العصر الأول من قراء السلف.

حديث التواتر عند الفريقين

اشرنا فيما سبق بإيجاز إلى رأي علماء المسلمين في القراءات الأربعة عشر، وهنا نذكر الباحث أن العديد من علماء العامة أنكر تواتر القراءات بكل أقسامها منهم:

محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة (٧٩٧هـ) قال:

«... أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط

التواتر في استواء الطرفين والواسطة، وهذا شيء موجود في كتبهم، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه (المرشد الوجيز) إلى شيء من ذلك»^(١). قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: «كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة، أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة المتقدمين»^(٢).

أقول: وكأنما الشروط التي وضعوها هي محل وفاق بين الجميع، فهذا ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) يقول: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحل إنكارها. بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت من السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف...»^(٣).

وقال الإمام الفخر الرازي:

«اتفق الأكثر على أن القراءات منقولة بالتواتر، وفيه إشكال، لأنها إن كانت منقولة بالتواتر وإن الله خير المكلفين بينها كان ترجيح بعضها على بعض واقعاً على خلاف الحكم الثابت بالتواتر، فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للفسق إن لم يلزمهم الكفر، كما ترى أن كل واحد

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣١٩/١، طبعة الحلبي ١٣٩١ هـ القاهرة.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣٣١/١.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٩/١.

من هؤلاء القراء يختص بنوع معين من القراءة ويحمل الناس عليه ويمنعهم عن غيره. وإن قلنا بعدم التواتر خرج القرآن عن كونه مفيداً للجزم والقطع وذلك باطل قطعاً»^(١).

بعد الإشكال الذي أورده الإمام الرازي يتضح جلياً أنه ينكر التواتر. وقال الزمخشري: «إن القراءة الصحيحة التي قرأ بها رسول الله ﷺ إنما هي في صفتها، وإنما هي واحدة والمصلي لا تبرأ ذمته من الصلاة إلا إذا قرأ بما وقع فيه الاختلاف على كل الوجوه كملك ومالك، وصراط وسراط وغير ذلك»^(٢).

لا غبار على كلامه فهو ينكر تواتر القراءات بكل أقسامها. وقد سبق هؤلاء جميعاً العلامة الطبري، إذ صرح في تفسيره تخطئة بعض القراءات الواردة عن السبعة، فلو كانت متواترة لما صح هذا منه.

إذاً أول من نفى التواتر ابن جرير الطبري^(٣) المتوفى سنة (٣١٠هـ)، علماً أن تفسيره قد أنجزه قبل وفاته قبل حلول القرن الرابع الهجري وهذا يعني أنه كان ملتفة إلى ما يقرأه الناس قبل أن يؤلف أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) كتابه في القراءات السبع.

إذن عرفنا بهذا المقدار آراء كبار علماء الجمهور ولو باختصار وعلينا أن نتابع آراء كبار علماء الإمامية في مصادرهم الفقهية، من خلال فتاواهم ونصوصهم الواردة في كتبهم المعتمدة.

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٦٣/١.

(٢) تفسير الصراط المستقيم للسيد البروجردي ٨٣/٢، نقلًا عن الزمخشري.

(٣) جامع البيان للطبري: ١١/١ - ٢٩، ط دار الفكر بيروت ١٩٨٨.

الفصل الثالث عشر
موقف الإمامية من القراءات

موقف الإمامية من القراءات

روى الصدوق في الخصال:

«عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني آت من الله، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا رب وسّع على أمتي.

فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ على سبعة أحرف»^(١).

الخبر ضعيف ومخالف للأخبار الكثيرة.

أما الضعف هو ب(أحمد بن هلال) العبرثاني، غالٍ ملعون، لعنه الإمام العسكري عليه السلام.

ثم قال الصدوق: «ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقاً لقراءاتهم المشهورة كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم عليه السلام، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة...»^(٢).

(١) كتاب الخصال، للصدوق (ت ٣٨١هـ): ١٢/٢.

(٢) المصدر السابق، وبحار الأنوار: ٦٦/٨٥ ط. الإسلامية ١٣٩٠هـ.

يَتَضَح من كلام الصدوق أن القراءات غير متواترة لأن القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة.

وقال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في التبيان:

«إن المعروف من مذهب الإمامية والتطلع في أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ»^(١).

وعن الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري في مجمع البيان قال:

«إن الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على القراءة المتداولة بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة، والشايح في أخبارهم أن القرآن نزل بحرف واحد»^(٢).
من هذا النص نعلم أن رأي أبي علي الطبرسي يوافق شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (قدس سرهما) فلا تواتر، لذا الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ. وأكد العالمان والفقهاء المتبحران أن القرآن نزل على حرف واحد على نبي واحد.. وهذا تصريح متين في الرد على من قال بتواتر السبع، فضلاً عن العشر.

أما السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) فقد حكى عنه أن القراءات السبع غير متواترة، وهذا المحكي نقله السيد نعمة الله الجزائري وقد اختاره لنفسه أيضاً ثم قال: «أن الزمخشري والشيخ الرضي موافقان لنا على ذلك»^(٣).

أقول: وجدت رأي ابن طاووس في كتابه سعد السعود وهو يرد على الجبائي؛ أبي يعلى تحت عنوان: فصل فيما نذكره من أواخر المجلد من تفسير أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من القائمة الثانية ما نذكره من كلامه في الكراس الأول من لفظه، فقال محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة

(٢) مجمع البيان، للطبرسي: ٧٩/١.

(١) التبيان، للشيخ الطوسي: ٧/١.

(٣) الشيخ الرضي هو رضى الدين الاسترابادي، وسيأتي كلامه وكلام ابن طاووس إن شاء الله.

الزنادقة، ثم شرع يدّعي بيان ذلك بأن الرافضة تدّعي نقصان القرآن وتبديله وتغييره فيقال له كلما ذكرته من طعن وقدح على من يذكر أن القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجه على سيدك عثمان بن عفان لأن المسلمين أطبقوا انه جمع الناس على هذا المصحف الشريف على حرف واحرق ما عداه من المصاحف فلو لا اعتراف عثمان بأنه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف محرّف، وكانت تكون متساوية ويقال له انت مقر بهؤلاء القراء السبعة الذين يختلفون في حروف وإعراب وغير ذلك من القرآن، ولو لا اختلافهم ما كانوا سبعة بل كانوا يكونون قاريا واحداً، وهؤلاء السبعة منكم وليسوا من رجال من ذكرت أنهم رافضة، ويقال له أيضاً أن القراء العشرة أيضاً من رجالكم وهم قد اختلفوا في حروف ومواضع كثيرة من القرآن وكلهم عندكم على الصواب، فمن ترى ادعى اختلاف القرآن وتغييره انتم وسلفكم لا الرافضة، ومن المعلوم مذهب الذي تسميهم رافضة أن قولهم واحد في القرآن، ويقال له قد رأينا في تفسيرك ادّعت أن بسم الله الرحمن الرحيم ما هي من القرآن الشريف وقد أثبتتها عثمان فيه، وهو مذهب لسلفكم انهم لا يرونها آية من القرآن وهي مائة وثلاثة عشر آية في المصحف الشريف تزعمون انها زائدة وليست من القرآن فهل الاعتراف منك يا أبا علي بزيادتكم في المصحف الشريف والقرآن ما ليس فيه^(١).

وفي شرح رضي الدين الأسترباذي (ت ٦٨٦ هـ) على الكافية قال: «وأكثر أکثر النحاة الفصل بالمفعول وغيره في السعة، ولا شك أن الفصل بينهما في الضرورة بالظرف ثابت، مع قلته وقبحه، والفصل بغير الظرف في الشعر، أقبح منه بالظرف، وكذا الفصل بالظرف في غير الشعر أقبح منه في الشعر، وهو عند يونس قياس، كما مر في باب (لا) التبرئة، والفصل بغير الظرف في غير

الشعر أقبح من الكل، مفعولاً كان الفاصل، أو يمينا أو غيرهما، فقراءة ابن عامر ليست بذلك، ولا نسلم تواتر القراءات السبع، وإن ذهب إليه بعض الأصوليين^(١). وقال: «وأجاز الكوفيون ترك الأعادة في حال السعة مستدلين بالأشعار، ولا دليل فيها، إذ الضرورة حاملة عليه، ولا خلاف معها، ويقول تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٢) بالجر، في قراءة حمزة، وأجيب بأن الباء مقدرة، والجر بها، وهو ضعيف، لأن حرف الجر لأن يعمل مقدراً في الاختيار إلا في نحو: الله لأفعلن، وأيضاً لو ظهر الجار فالعمل للأول، كما ذكرنا، ولا يجوز أن تكون الواو للقسم لأنه يكون، إذن، قسم السؤال، لأن قبله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾^(٣) وقسم السؤال لا يكون إلا مع الباء كما يجئ، والظاهر أن حمزة جَوَزَ ذلك بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفي، ولا نسلم تواتر القراءات^(٤).

لقد اعترض المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ) على من قالوا بتواتر السبعة ناهيك عن العشرة فقال: «إن شهادة الشهيد غير كافية لاشتراط التواتر في القرآن الذي يجب ثبوته بالعلم ولا يكفي الظن فلا يقاس بقبول الاجماع بخبر الواحد، نعم يجوز ذلك للشهيد لأن كان ثابتاً عنده بطريق علمي»^(٥). وقال الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ):

«وعليه يحمل ما ورد عنهم عليه السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد أيضاً في تصويبهم القراءتين جميعاً كما يأتي في مواضعه أو يحمل على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جَوَزُوا القراءة بغيرها كما اشير إليه بقولهم عليه السلام: «افروا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم» وذلك كما

(١) شرح الرضي على الكافية: ٢٦١/٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) شرح الرضي على الكافية: ٣٣٦/٢.

(٤) مجمع الفائدة للمقدس الاردبيلي: ٢١٧/٢.

جَوَزُوا قراءة أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين في سعة منها جميعاً، وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع أو العشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها.

والحق: أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص أحادها إذ المقطوع به ليس إلا ذاك فإن المتواتر لا يشبهه بغيره وأما نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءة من كانت كالأخف على اللسان، والأوضح في البيان، والأنس للطبع السليم، والأبلغ لذي الفهم القويم، والأبعد عن التكلف في إفادة المراد، والأوفق لأخبار المعصومين. فإن تساوت أو أشبهت فقراءة الأكثرين في الأكثر. ولا نتعرض لغير ذلك إلا ما يتغير به المعنى المراد تغييراً يعتد به أويحتاج إلى التفسير وذلك لأن التفسير إنما يتعلق بالمعنى دون اللفظ»^(١).

وفي الوافي للمحدث الكاشاني نقل صحيح الفضيل وخبر زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام ثم قال المقصود منهما واحد وهو أن القراءة الصحيحة واحدة. أقول: ويقرب من الخبرين صحيح المعلّى.

قال الشيخ المجلسي (ت ١١١١هـ):

«غير أن الخبر قد صحَّ عن أئمتنا عليه السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرئ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام وإنما نهونا عليه السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأنها لم يأت على التواتر وإنما جاء بالآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله، ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف، وأغرى به الجبارين، وعرض نفسه

الهلاك، فمنعونا من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين لما ذكرناه»^(١). وفي الأنوار النعمانية للمحدث الجليل السيد نعمة الله بن عبد الله الجزائري سنة ١١١٢هـ قال:

«إن أهل القراءة نقلوا انه قد كان لكل قارئ راويان يرويان القراءة عنه وربما اختلفوا في الرواية عنه كثيراً، نعم قد اشتهرت رواية الراويين في الاعصار المستقبلية وبلغت حد التواتر مع أن من شرطه استواء الطبقات كلها في وجود التواتر لو سلمنا تواترها عن أربابها، لكنه لا يجدي نفعاً»^(٢).

وقال المحقق البحراني (ت ١١٨٦هـ) في صدد بيان المسح في الوضوء: (وما رواه الشيخ في التهذيب عن غالب بن الهذيل^(٣)) قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين^(٤) على الخفض هي أم على النصب؟

قال عليه السلام: «بل هي على الخفض مع أن قراءة النصب إحدى القراءات السبع»^(٥). ومثله ما ورد في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٦) فانها قراءة أهل البيت عليه السلام وبها وردت أخبارهم^(٧) مع أن قراءة (الياسين) إحدى القراءات السبع^(٨) إلى غير ذلك من المواضع التي لا يسع المقام الإتيان عليها.

وأما أخبار القسم الثاني فهي أكثر وأعظم من أن يأتي عليها قلم البيان في هذا

(١) بحار الأنوار: ٧٥/٩٢ ط. الإسلامية طهران ١٣٩٠ هـ.

(٢) الأنوار النعمانية: ٢٤٩.

(٣) الوسائل: الباب ٢٥ من الوضوء.

(٤) سورة المائدة: ٦.

(٥) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم كما في مجمع البيان، ج ٢، ص ١٦٣.

(٦) سورة الصافات: ١٣٠.

(٧) تفسير الصافي في تفسير الآية.

(٨) وهي قراءة ابن عامر ونافع كما في مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٥٦.

المكان، واللازم أما العمل بما قالوه من أن كل ما قرأت به القراء السبعة وورد عنهم في إعراب أو كلام أو نظام فهو الحق الذي نزل به جبرئيل عليه السلام من رب العالمين على سيد المرسلين، وفيه رد لهذه الأخبار على ما هي عليه من الصحة والصراحة والاشتهار وهذا مما لا يكاد يتجرأ عليه المؤمن بالله سبحانه ورسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام وأما العمل بهذه الأخبار وبطلان ما قالوه وهو الحق الحقيق بالاتباع لذوي البصائر والأفكار والله العالم^(١).

وقال الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد أكمل (ت ١٢٠٦هـ) في حاشية المدارك ردّاً على الشهيد الثاني ما لفظه:

«لا يخفى أن القراءة عندنا نزلت بحرف واحد من عند الواحد والاختلاف جاء من قبل الرواية^(٢)، فالمراد بالتواتر ما تواتر صحّة قراءته في زمان الأئمة عليهم السلام بحيث كانوا يجوزون ارتكابه في الصلاة وغيرها؛ لأنهم عليهم السلام كانوا راضين بقراءة القرآن على ما هو عند الناس، بل ربما كانوا يمنعون من قراءة الحق ويقولون هي مخصوصة بزمان ظهور القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)»^(٣).

الوحيد البهبهاني يشير في كلامه هذا إلى خبر سالم بن سلمة وإلى غيره من الأخبار. وهو بذلك يوافق كلام الشيخ الطوسي وأبي علي الطبرسي والفيض الكاشاني و...

وقال المقدّس الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨هـ) في بحث الصلاة: «مسائل تتعلق بالقراءة منها المحسنات مثل: فك المدغم من كلمتين أو قصر المد قبل الهمزة أو المدغم أو ترك الإمالة والترقيق أو الإشباع أو التفخيم أو التسهيل

(١) الحدائق الناضرة: ١٠٤/٨.

(٢) والصحيح: من قبل الرواة.

(٣) مفتاح الكرامة: ٣٩٣/٢ نقلاً عن أستاذه الوحيد البهبهاني.

ونحوها من المحسنات فلا بأس عليه وإبقاء همزة الوصل في الوصل زيادة مخلة كما أن حذف همزة القطع فيه نقص مخل .

ثم قال : ولا يجب معرفة قراءات القراء السبعة وهم حمزة وعاصم والكسائي وابن كثير وأبو عمر وابن عامر ونافع ولا العشرة بإضافة يعقوب وخلف وأبي شعبة ولا التجسس عليها وإنما اللازم القراءة على نحو إعراب المصاحف وقراءة الناس ويجوز إتباع السبعة بل العشرة في عملهم لا في مذاهبهم كاحتسابهم السور الأربع أربعا وإخراج البسامل من جزئية القرآن أو السور ثم لا يجب العمل على قراءتهم إلا فيما يتعلق بالمعاني من حروف وحركات وسكنات بنية أو بناء والتوقيف على العشرة إنما هو فيها وأما المحسنات في القراءة من إدغام بين كلمتين أو مد أو وقف أو تحريك ونحوها فإيجابها كإيجاب مقدار الحرف في علم الكتابة والمحسنات في علم البديع والمستحبات في مذاهب أهل التقوى ولو أن مثل هذه الأمور مع عدم اقتضاء اللسان لها من اللوازم لنادى بها الخطباء وكرر ذكرها العلماء وتكرر في الصلوات الأمر بالقضاء ولأكثرها السؤال في ذلك للائمة الأمناء ولتواتر النقل لتوفر دواعيه ومراعاة قراءة أبي لا تخلو من رجحان لما دل على انها توافق قراءة الائمة عليهم السلام وتصفية الحروف لا عبرة بها وكذا تمكينها وان توقف عليهما تحسينها لكنها سنة ^(١).

وقال صاحب الجواهر؛ الشيخ حسن النجفي (قدس سره) (ت ١٢٦٦هـ) :
أشرنا فيما تقدم إلى كلام الحلبي ، حيث قال في شرائعه ؛ كتاب الصلاة ،
فصل القراءة :

« لا تصح الصلاة مع الإخلال ولو بحرف واحد منها عمداً وكذا إعرابها ؛ أي وكذا تبطل الصلاة مع الإخلال عمداً بشيء من إعرابها ... » وقد تقدم ...

وأغلب علماؤنا ذهبوا إلى ذلك، وقد ذكرنا جملة من آراء المتقدمين.
أما المتأخرون فمنهم: صاحب الجواهر؛ الشيخ حسن النجفي إذ أورد العديد من المطالب فيما يخص القراءة في الصلاة كالزيادة والنقيصة في القراءة، والتشديد، والادغام بقسميه، وفك الادغام، والتنوين والوقف ثم قال في بيان ما هو المعبر من القراءات:

إن المراد بالوجوب في لسان القراء تأكد الفعل كما عن الشهيد الثاني احتماله، أو أنه معتبر في التجويد لا كالنحويين والصرفيين الذي يراد به فيهما خروج اللفظ عن قانون اللغة، ولذا كان الأقوى وجوب كل ما هو واجب عندهم دون القراء.
لا يقال: إنه بعد أن كلف بقراءة القرآن مثلاً في الصلاة فلا يجزيه إلا قراءة ما هو معلوم أنه قرآن أو كالمعلوم، وهو لا يحصل إلا بالقراءات السبع، للإجماع في جامع المقاصد وعن الغرية والروض على تواترها، كما عن مجمع البرهان نفى الخلاف فيه المؤيد بالتتابع، ضرورة مشهورة وصفها به في الكتب الأصولية والفقهية، بل في المدارك عن جده أنه أفرد بعض محققي القراء كتاباً في أسماء الرجال الذين نقلوا هذه القراءات في كل طبقة، وهم يزيدون عما يعتبر في التواتر، مضافاً إلى قضاء العادة بالتواتر في مثله لجميع كفياته، لتوفر الدواعي على نقله من المقر والمنكر، والى معروفة تشاغلهم به في السلف الأول حتى أنهم كما قيل ضبطوه حرفاً حرفاً، بل لعل هذه السبعة هي المرادة من قوله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»^(١)، كما يؤمى إليه المروي^(٢) عن خصال الصدوق، ولأن الهيئة جزء اللفظ المركب منها ومن المادة، فعدم تواترها يقضي

(١) الخصال: ج ٢، ص ١٠ الطبعة القديمة.

(٢) الوسائل: الباب ٧٤ من أبواب القراءات في الصلاة ح ٦.

بعدم تواتر بعض القرآن، أو العشر^(١) لدعوى الشهيد في الذكرى تواترها أيضاً، وهو لا يقصر عن نقل الاجماع بخبر الواحد كما اعترف به في جامع المقاصد وإن ناقشه بعضهم بأن شهادته غير كافية، لاشتراط التواتر في القرآن الذي يجب ثبوته بالعلم، ولا يكفي الظن، فلا يقاس على الاجماع، نعم يجوز ذلك له، لأن كان التواتر ثابتاً عنده، ولو سلم عدم تواتر الجميع فقد أجمع قدماء العامة ومن تكلم في المقام من الشيعة كما عن الفاضل التوني في وافية الأصول على عدم جواز القراءة بغيرها وإن لم يخرج عن قانون اللغة العربية، وفي مفتاح الكرامة أن أصحابنا متفقون على عدم جواز العمل بغير السبع أو العشر إلا شاذ منهم، والأكثر على عدم العمل بغير السبع، ولعل ذلك للمرسل^(٢).

عن أبي الحسن عليه السلام: «جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن هي عندنا كما نسمعها، ولا نحس أن نقرأها، كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، فاقروا كما علمتم فسيجيء من يعلمكم» وخبر سالم بن سلمة^(٣) قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام حروفاً ليس على ما تقرأها الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة، اقرؤوا كما يقرأ الناس حتى يقوم العلم» والمرسل المشهور نقلاً في كتب الفروع لأصحابنا وعملاً «القراءة سنة متبعة» بل في حاشية المدارك أن المراد بالتواتر هذا المعنى، قال فيها: «المراد بالمتواتر ما تواتر صحة قراءته في زمان الأئمة عليهم السلام بحيث يظهر أنهم كانوا يرضون به ويصححون ويجوزون ارتكابه في الصلاة، لأنهم صلوات الله عليهم كانوا راضين بقراءة القرآن على ما هو عند الناس، وربما كانوا يمنعون من قراءة الحق، ويقولون: هي مخصوصة بزمان

(١) قوله: «أو العشر» معطوف على كلمة «السبع» في قوله: «وهو لا يحصل إلا بالقراءات السبع».

(٢) الوسائل: الباب ٧٤ من أبواب القراءة في الصلاة ح ٢.

(٣) الوسائل: الباب ٧٤ من أبواب القراءة في الصلاة ح ٢ رواه في الوسائل عن سالم بن أبي سلمة مع تفاوت في اللفظ.

ظهور القوائم عليه السلام انتهى. فالمعتبر حينئذ القراءات السبع أو العشر، وظاهر الأصحاب بل هو صريح البعض التخيير بين جميع القراءات، نعم يظهر من بعض الأخبار^(١) ترجيح قراءة أبي.

لأننا نقول أولاً: يمكن منع دعوى وجوب قراءة المعلوم أنه قرآن، بل يكفي خبر الواحد ونحوه مما هو حجة شرعية.

وثانياً: أن الأوامر تنصرف إلى المعهود المتعارف، وهو الموجود في أيدي الناس، ولا يجب تطلب أزيد من ذلك كما أوضحه الخصم في الوجه الثاني من اعتراضه. وثالثاً: نمنع اعتبار الهيئة الخاصة من أفراد الهيئة الصحيحة في القرآنية، فلا يتوقف العلم بكونه قرآناً عليها، إذ هي من صفات الألفاظ الخارجية عنها، كما يستأنس له بصدق قراءة قصيدة امرئ القيس مثلاً، ودعاء الصحيفة على المقرّو صحيحاً وإن لم يعلم الهيئة الخاصة الواقعة من قائلهما، بل يصدق في العرف قراءة القرآن على الموافق للعربية واللغة وإن لم يعلم خصوصية الهيئة الواقع عليها، بل قد ادعى المرتضى فيما حكى عن بعض رسائله كبعض العامة صدق القرآن على الملحون لحناً لا يغير المعنى، ولذا جوزه عمداً وإن كان هو ضعيفاً. وإلى بطلانه أشار المصنف بقوله: «وكذا إعرابها» أي وكذا تبطل الصلاة مع الإخلال عمداً بشيء من إعرابها كما هو المعروف، بل في فوائد الشرائع لا نعرف فيه خلافاً، بل عن المنتهى لا خلاف فيه، بل عن المعتبر الاجماع عليه، إما لدخول الهيئة الصحيحة إعراباً وبنية وبناءً لغة في مسمى القرآن كما صرح به في جامع المقاصد لأنه عربي، أو لأنه المنساق من إطلاق الأوامر، أو للإجماع، أو لغير ذلك، وأولى منه الإخلال بحركات البنية بل والبناء، ولعله كغيره أراد بالاعراب ما يشمل ذلك كله توسعاً، كما أنه أراد منه قطعاً الحركات والسكون

وغيرهما من علامات الاعراب، ودعوى أن القرآن اسم لتلك الألفاظ الخاصة وغيرها مما يقع في ألسنة الناس حكاية صورة القرآن بل حتى ما يقع من لسان النبي ﷺ بناءً على أن طريق وحيه إليه بواسطة حلوله في شجرة أو غيرها من الأجسام التي يمكن إخراج الصوت منه مقطعاً بالقدرة الربانية يدفعها أن المدار أيضاً حينئذ في صدق حكاية القرآن ما ذكرنا.

ورابعاً: منع التواتر أو فائدته، إذ لو أريد به إلى النبي ﷺ كان فيه أن ثبوت ذلك بالنسبة إلينا على طريق العلم مفقود قطعاً، بل لعلّ المعلوم عندنا خلافه، ضرورة معروفة مذهبنا بأن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، والاختلاف فيه من الرواة كما اعترف به غير واحد من الأساطين، قال الشيخ فيما حكى من تبيانه: «إن المعروف من مذهب الإمامية والتطلع في أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة فإن الإنسان مخير بأي قراءة شاء، وكرهوا تجريد قراءة بعينها» وقال الطبرسي فيما حكى عن مجمعه: «الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على القراءة المتداولة، وكرهوا تجريد قراءة مفردة، والشائع في أخبارهم أن القرآن نزل بحرف واحد»، وقال الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك: «لا يخفى أن القراءة عندنا نزلت بحرف واحد، والاختلاف جاء من قبل الرواية، فالمتواتر» إلى آخر ما نقلناه عنه سابقاً، وقال الباقر عليه السلام في خبر زرارة: «إن القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»^(١).

وقال الصادق عليه السلام في صحيح الفضيل لما قال له: إن الناس يقولون: إن القرآن على سبعة أحرف «كذب أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٣٠ باب النوادر، من كتاب فضل القرآن ح ١٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٦٣٠ باب النوادر، من كتاب فضل القرآن ح ١٣.

ومثله خبر زرارة قال أيضاً في صحيح المعلى بن خنيس لربيعه الرأي: «إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربيعة الرأي: ضال؟ فقال: نعم، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما نحن فنقرأ على قراءة أبي»^(١) وإن كان الظاهر أن ذلك منه عليه السلام إصلاح لما عساه منافٍ للتقية من الكلام الأول، خصوصاً وابن مسعود عندهم بمرتبة عظيمة، وإلا فهم المتبعون لا التابعون، كما أنهم ربما صدر منهم عليه السلام^(٢) ما يوافق خبر السبعة الأحرف المشهور عندهم تقية، أو يحمل على إرادة البطون كما يؤمى إليه قوله عليه السلام^(٣) بعده بلا فاصل: «فأولى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه» ولا ينافي ذلك ما ورد من السبعين بطناً ونحوه، لأن البطون لها بطون، كما ورد في الخبر أيضاً «إن لكل بطن بطناً حتى عد إلى سبعين».

وعن السيد نعمة الله أن ابن طاووس أنكر التواتر في مواضع من كتابه المسمى بسعد السعد^(٤) واختاره، قال: «والزمخشري والرضي وافقانا في ذلك».

قلت: بل الزمخشري صرح بما أن في أخبارنا من أن قراءة النبي ﷺ واحدة، وأن الاختلاف إنما جاء من الرواية، ولذلك أوجب على المصلي كل ما جاء من الاختلاف للمقدمة، واستحسنه بعض من تأخر من أصحابنا لولا مجيء الدليل بالاجتزاء بأي قراءة.

وبالجملة من أنكر التواتر منا ومن القوم خلق كثير، بل ربما نسب إلى أكثر قدمائهم تجويز العمل بها وبغيرها، لعدم تواترها، ويؤيده من أن لاحظ ما في كتب القراءة المشتملة على ذكر القراءة السبعة ومن تلمذ عليهم ومن تلمذوا عليه يعلم أنه عن التواتر بمعزل، إذ أقصى ما يذكر لكل واحد منهما واحد أو إثنان،

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٣٤ باب النوادر، من كتاب فضل القرآن ح ٢٧.

(٢) الخصال: ج ٢ ص ١٠ الطبعة القديمة.

(٤) تقدم كلامه في الصفحات السابقة.

على أن تواتر الجميع يمنع من استقلال كل من هؤلاء بقراءة بحيث يمنع الناس عن القراءة بغيرها...^(١).

وبعد هذا بصفتين قال: ومن ذلك كله وغيره مما يفهم مما ذكر بأن لك ما في دعوى الاجماع على التواتر.

على أنه لو أغضى عن جميع ذلك فلا يفيد نحو هذه الاجماعات بالنسبة إلينا إلا الظن بالتواتر، وهو غير مجد، إذ دعوى حصول القطع به من أمثال ذلك مكابرة واضحة، كدعوى كفاية الظن في حرمة التعدي عنه إلى غيره مما هو جائز وموافق للنهج العربي وأنه متى خالف بطلت صلاته؛ إذ لا دليل على ذلك، بل لعل إطلاق الأدلة يشهد بخلافه واحتمال الاستدلال عليه بالتأسي أو بقاعدة الشغل كما ترى. وأما الاجماع المدعى على وجوب العمل بالقراءات السبع أو العشر كقراءة ابن عامر ﴿ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾^(٢) وقراءة حمزة ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾^(٣) بالجر وأنه لا يجوز التعدي منها إلى غيرها وإن وافق النهج العربي، ففيه: أن أقصى ما يمكن تسليمه منه جواز العمل بها.

وربما يقال: وإن خالفت الأفشى والأقيس في العربية.

أما تعيين ذلك وحرمة التعدي عنه فمحَل منع، بل ربما كان إطلاق الفتاوى وخلو كلام الأساطين منهم عن إيجاب مثل ذلك في القراءة أقوى شاهد على عدمه^(٤).

العلامة الشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١هـ)

وفي ذلك يقول الشيخ الأنصاري في كتاب الصلاة، عندما تطرّق للقراءة وعدم

(١) الجواهر: ٢٩١/٩ - ٢٩٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٣٧.

(٣) سورة النساء: ١.

(٤) جواهر الكلام: ٢٩٧/٩.

تواتر القراءات:

(ولعله لذلك كله أنكر تواتر القراءات جماعه من الخاصة والعامة، مثل الشيخ في التبيان^(١) وابن طاووس^(٢) ونجم الأئمة^(٣) وجمال الدين الخوانساري^(٤) والبهائي^(٥) والسيد الجزائري^(٦) وغيرهم من الخاصة، والزمخشري^(٧) والزرکشي^(٨) والحا جبي^(٩) والرازي^(١٠) والعصدي^(١١) من العامة، وعن الفريد البهبهاني في حاشيته على المدارك^(١٢) كما عن غيره: أن المسلم تواتر جواز القراءة بها عن الأئمة عليهم السلام، وأما ما أدعي من الإجماع^(١٣) على عدم جواز القراءة بغير القراءات السبع أو العشر فإنما هو في الشواذ التي لا يعلم كونها قرآناً، كما يؤمي إليه استدلالهم عليه بأنه ليس بقرآن؛ بناء على وجوب تواتر كل ما هو قرآن، أو بأنه لم يعلم كونه قرآناً؛ بناء على عدم وجوب تواتر كل جزء من القرآن، لا في مثل فك بعض الادغام أو ترك المد المخالفين لقراءة القراء مع العلم بصدق القرآن عليه كما

(١) تفسير التبيان ١: ٧.

(٢) حكاة في الجواهر: ٢٩٥/٩. ومفتاح الكرامة: ٣٩٠/٢ عن سعد السعود، وانظر سعد السعود: ٢٨٣.

(٣) شرح الكافية: ٣٢٠/١.

(٤) الجواهر، كتاب الصلاة، ينظر: ٢٩١/٩ - ٢٩٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) وحكاة عن السيد العاملي في مفتاح الكرامة: ٣٩٠/٢.

(٧) وحكاة السيد العاملي في مفتاح الكرامة: ٣٩٢/٢، وصاحب الجواهر في الجواهر: ٢٩٥/٩.

(٨) البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١ - ٣١٩، وفيه: أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر، وانظر مفتاح الكرامة:

٣٩٢/٢.

(٩) الجواهر، كتاب الصلاة، ينظر: ٢٩١/٩ - ٢٩٥.

(١٠) التفسير الكبير: ٦٣/١.

(١١) الجواهر، كتاب الصلاة، ينظر: ٢٩١/٩ - ٢٩٥.

(١٢) حكاة السيد العاملي في مفتاح الكرامة: ٣٩٣/٢.

(١٣) الجواهر: ٢٩٢/٩.

تقدم. وأما دعوى انصراف الأوامر المطلقة بالقراءة إلى المتعارف منها، سيما في تلك الأزمنة: فهي ممنوعة، إلا إذا قلنا بانصراف المطلق إلى الكامل، وهو أيضا ممنوع. فظهر مما ذكرنا: عدم الدليل على اعتبار كثير مما اتفقوا على اعتبارها، وإن كان بعضها مما اعتبره كثير من الاصحاب كالمد المتصل وهو في أحد حروف المد إذا تعقبه همزة في كلمة واحدة^(١).

بعد هذا قال ﷺ:

نعم، يجوز القراءة؛ على طبق قراءتهم، بل قراءة واحد منهم وإن اشتمل على ما يخالف الأصل مثل الحذف والابدال والامالة إذا لم يخطئه مثله من القراء أو أهل العربية، كما عرفت من رد قراءة ابن عامر من الزمخشري في الفصل بين المتضائفين في: ﴿ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾، ووجه الجواز: صدق القرآنية وعدم اللحن من حيث العربية. ومجرد ارتكاب الحذف والابدال ونحوهما من أحد السبعة الذين هم من فحول أهل العربية^(٢).

ولقد بالغ شيخنا المرتضى ﷺ في إبطال دعوى تواتر جميع الخصوصيات إلى أن قال: قال الجزري في كتابه على ما حكى عنه كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة سواء كانت من السبعة أم غيرهم، إلى أن قال هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف لا اعرف من احد منهم خلافة وما عداها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت من السبعة أو غيرهم انتهى.

ثم صرح في آخر كلامه بان السند لا يجب أن يتواتر وان ما قيل من أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر لا يخفى ما فيه وأنت خبير بان السند الصحيح بل المتواتر

(١) كتاب الصلاة: ١/٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) المصدر السابق: ١/٣٦٧.

باعتقادهم من أضعف الإسناد عندنا لأنهم يعتمدون في السند على من لا نشك نحن في كذبه، وأما موافقة احد المصاحف العثمانية فهي أيضا من الموهنات عندنا سيما مع تمسكهم على اعتبارها بإجماع الصحابة عليها الذين جعل الله الرشد في خلافهم حيث انه غير من القرآن ما شاء ولذا اعرضوا عن مصحف أمير المؤمنين عليه السلام لما عرضه عليهم فأخفاه لولده القائم عليه السلام وعجل الله فرجه عليه السلام وطبخوا المصاحف الآخر لكتاب الوحي فلم يبق من الثلاثة المذكورة في كلام الجرزي التي هي المناط في صحة القراءة ما نشاركهم في الاعتماد عليه إلا موافقة العربية التي لا تدل إلا على عدم كون القراءة باطلة لا كونها مأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ان حكاية طيخ عثمان ما عدى مصحفه من مصاحف كتاب الوحي وأمره كما في شرح الشاطبية كتاب المصحف عند اختلافهم في بعض الموارد بترجيح لغة قريش معللا بأن اغلب القرآن نزل عليها الدال على ان كتابة القرآن وتعين قرائتها وقعت أحيانا بالحدس الظني بحكم الغلبة وجه مستقل لعدم التواتر انتهى كلام شيخنا المرتضى رحمته الله، هذا كله مع أن دعوى التواتر إنما تجدي لمذعبيها دون من لم يتحقق ذلك عنده والتعويل على قول ناقله ما لم يحصل القطع من اقوالهم به رجوع عن اعتبار التواتر في القراءة والذي يقتضيه التحقيق هو أن القرآن اسم للكلام الخاص الشخصي الغير القابل للتعدد والاختلاف^(١).

وقال آية الله الهمداني (ت ١٣٢٢هـ):

مع هذا أيضا قد يشكل توجيه تواتر مجموع القراءات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه ربما يكون الاختلافات الواقعة بين القراء راجعة إلى المادة أو الهيئات المغيرة للمعنى والحق انه لم يتحقق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ شيئا من القرآن بكيفيات مختلفة بل ثبت خلافه فيما كان الاختلاف في المادة أو الصورة النوعية التي يؤثر تغييرها في

(١) الشيخ مرتضى الأنصاري، نقلاً عن مصباح الفقيه: ج ٢، ص ٢٧٥.

انقلاب مهية الكلام عرفا كما في ضم التاء من (أنعمت) ضرورة أن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطق به الأخبار المعتبرة المروية عن أهل بيت الوحي والتنزيل مثل ما رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن القرآن واحد من عند الواحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة».

وعن الفضيل بن يسار في الصحيح قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام أن الناس يقولون نزل القرآن على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد».

ولعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر إلى ما أرادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن وإلا فالظاهر كون هذه العبارة صادرة عن النبي صلى الله عليه وآله بل قد يدعى تواتره ولكن أعداء الله حرّفوها عن موضعها وفسّروها بأرائهم مع أن في بعض رواياتهم إشارة إلى أن المراد بالأحرف أقسامه ومقاصده فإنهم على ما حكى عنهم رووا عنه عليه السلام انه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل».

ويؤيده ما روي من طرقنا عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «أن الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص».

وربما يظهر من بعض أخبارنا أن الأحرف إشارة إلى بطون القرآن وتأويلاته مثل ما عن الصدوق في الخصال بإسناده عن حماد قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن الأحاديث تختلف منكم، فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه ثم قال عليه السلام: وهذا عطائنا فامتن أو امسك بغير حساب فظهر مما ذكرنا أن الاستشهاد بالخبر المزبور لصحة القراءات السبع وتواترها عن النبي صلى الله عليه وآله في غير محله وكفاك شاهدا لذلك ما قيل من انه نقل

اختلافهم في معناه ما يقرب من أربعين قولاً والحاصل أن دعوى تواتر جميع القراءات السبعة أو العشرة بجميع خصوصياتها عن النبي ﷺ تتضمن مفساد ومناقضات لا يمكن توجيهها وقد تصدى جملة من القدماء والمتأخرين لإيضاح ما فيها من المفاسد بما لا يهمن الإطالة في إيرادها.

بعد هذا ينقل الهمداني قول الشهيد الثاني، ويردّه بقوله: محل نظر، ثم يحاول أن يلخص رأيه فيقول: فالذي يغلب على الظن أن عمدة الاختلاف بين القراء نشأ من الاجتهاد والرأي والاختلاف في قراءة المصاحف العثمانية العارية عن الإعراب والنقط مع ما فيها من التباس بعض الكلمات ببعض بحسب رسم خطه كملك ولذا اشتهر عنهم أن كلامهم كان يخطأ الآخر ولا يجوز الرجوع إلى الآخر، نعم لا ننكر أن القراء يسندون قراءتهم إلى النبي ﷺ وان الاختلاف قد ينشأ من ذلك فانه نقل أن عاصم الكوفي قرأ القراءة على جماعة منهم أبو عبد الرحمن وهو أخذها من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو من النبي ﷺ وان نافع المدني أخذ القراءة من خمسة منهم أبو جعفر يزيد القعقاع القاري وهم أخذوها من أبي هريرة وهو من ابن عباس وهو من النبي ﷺ وان حمزة الكوفي أخذها من جماعة منهم مولانا الصادق عليه السلام وهم يوصلون سندها إلى النبي ﷺ وهكذا سائر القراء ولكن لا تعويل على هذه الأسانيد فضلاً عن صيرورة القراءات بها متواترة خصوصاً بعد أن ترى أنهم كثيراً ما يعدّون القراءات قسيماً لقراءة علي وأهل البيت عليه السلام قال بعض الأفاضل انه يظهر من جماعة أن أصحاب الأداء في القراءة كانوا كثيرة وكان دأب الناس انه إذا جاء قارئ جديد اخذوا بقوله وتركوا قراءة من تقدمه نظراً إلى أن كل قارئ لاحق كان ينكر سابقه ثم بعد مدة رجعوا عن هذه الطريقة.

بعضهم يأخذ قول المتقدمين وبعضهم يأخذ قول الآخر فحصل بينهم اختلاف

شديد ثم عادوا واتفقوا على الأخذ بقول السبعة^(١).

وقال الحجة العلامة البلاغي (ت ١٣٥٢ هـ) في كتابه آلاء الرحمن ، الفصل الثالث من المقدمة :

(فيا للعجب ممن يصف هذه القراءات السبع بالتواتر ... اذن فلا يحسن أن يعدل في القراءة عما هو المتداول في الرسم والمعمول عليه بين عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيات هذه القراءات ، مضافاً إلى أننا معاشر الشيعة قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس ، أي نوع المسلمين وعامتهم)^(٢).

وقال آية الله اليزدي في العروة في كتاب الصلاة مسألة (٥٠) :

(الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبع ، وإن كان الأقوى عدم وجوبها ، بل يكفي القراءة على النهج العربي وإن كانت مخالفة لهم في حركة بنية أو إعراب)^(٣).
كلام السيد اليزدي صريح أن القراءات غير متواترة ، وإلا كان عليه أن يقول : يجب القراءة بأحدها ، ولما كانت جميعها غير متواترة قال : وإن كان الأقوى عدم وجوبها .
وقال الإمام الحكيم (ت ١٣٩٠ هـ) في مستمسك العروة ، في كتاب الصلاة :
(هذا والمنسوب إلى أكثر علمائنا وجوب القراءة بإحدى السبع ، واستدل له : بأن اليقين بالفراغ موقوف عليها ، لاتفاق المسلمين على جواز الأخذ به إلا ما علم رفضه وشذوذه ، وغيرها مختلف فيه ، وبخبر سالم أبي سلمة : « قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال عليه السلام : « كف عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله تعالى على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي »)^(٤).

(١) مصباح الفقيه : ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٧٤ ، آقارضا الهمداني .

(٢) آلاء الرحمن ، ج ١ ص ٣٠ ، ط قم .

(٣) العروة الوثقى للسيد اليزدي بتعليقة محمد أمين زين الدين : ١ / ٤٣٤ ، ط اسماعيليان قم .

(٤) الوسائل : باب ٧٤ من أبواب القراءة في الصلاة ح ١ .

ومرسل محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام: « جعلت فداك إنا نسمع الآيات من القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنك فهل نأثم؟ فقال عليه السلام: لا، إقرأوا كما تعلمتم فسيجيء من يعلمكم»^(١).

وفيه: أن اليقين بالبراءة إن كان من جهة تواترها عن النبي صلى الله عليه وآله دون غيرها كما عن جملة من كتب أصحابنا، بل عن جماعة دعوى الإجماع عليه، بل في مفتاح الكرامة: «والعادة تقضي بالتواتر في تفاصيل القرآن من أجزائه وألفاظه وحركاته وسكناته ووضعه في محله لتوفر الدواعي على نقله من المقر، لكونه أصلاً لجميع الأحكام، والمنكر لإبطال كونه معجزاً فلا يعبأ بخلاف من خالف أو شك في المقام».

ففيه: أن الدعوى المذكورة قد أنكرها جماعة من الأساطين، فعن الشيخ في التبيان: «إن المعروف من مذهب الإمامية والتطلع في أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ»، ونحوه ما عن الطبرسي في مجمع البيان، ومثلهما في إنكار ذلك جماعة من الخاصة والعامة كابن طاووس، ونجم الأئمة في شرح الكافية في مسألة العطف على الضمير المجرور، والمحدث الكاشاني، والسيد الجزائري، والوحيد البهبهاني، وغيرهم على ما حكى عن بعضهم، وعن الزمخشري: أن القراءة الصحيحة التي قرأ بها رسول الله صلى الله عليه وآله إنما هي في صفتها، وإنما هي واحدة، والمصلي لا تبرأ ذمته من الصلاة إلا إذا قرأ بما وقع فيه الاختلاف على كل الوجوه، كملك ومالك، وصراط وسراط. انتهى.

وفي مصحح الفضيل: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال عليه السلام: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»^(١). وعليه لابد من حمل بعض النصوص المتضمن لكون القرآن نزل على سبعة أحرف على بعض الوجوه غير المنافية لذلك.

وإن كان من جهة اختصاصها بحكم التواتر عملاً، ففيه: أنه خلاف المقطوع به من سيرة المسلمين في الصدر الأول، لتأخر أزمنة القراء السبعة كما يظهر من تراجمهم وتاريخ وفاتهم، فقليل: إن نافع مات في سنة تسع وستين ومائة، وابن كثير في عشرين ومائة، وابن العلاء في أربع أو خمس وخمسين ومائة، وابن عامر في ثمانين ومائة، وعاصم في سبع أو ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وحمزة في ثمان أو أربع وخمسين ومائة، والكسائي في تسع وثمانين ومائة. ومن المعلوم أن الناس كانوا يعولون قبل اشتها هؤلاء على غيرهم من القراء، وفي مفتاح الكرامة: «قد كان الناس بمكة على رأس المائتين على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالشام على قراءة ابن عامر، وفي رأس الثلاث مائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب، ولم يتركوا بالكلية ما كان عليه غير هؤلاء كييعقوب وأبي جعفر وخلف...».

ومن هذا كله يظهر لك الإشكال في حمل النصوص المذكورة وغيرها على خصوص قراءة السبعة، أو أنها القدر المتيقن منها، لصدورها عن الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام قبل حدوث بعض هذه القراءات أو قبل اشتهاه ولا سيما قراءة الكسائي فكيف يحتمل أن تكون مرادة بهذه النصوص؟

بل مقتضى النصوص اختصاص الجواز بما كان يقرؤه الناس في ذلك

العصر لا غير، فيشكل الشمول لبعض القراءات السبع إذا لم يعلم أنها كانت متداولة وقتئذ.

هذا لكن الظاهر من النصوص المنع من قراءة الزيادات التي يروونها أصحابهم عنهم عليه السلام ولا نظر فيها إلى ترجيح قراءة دون أخرى فتكون أجنبية عما نحن فيه. والذي تقتضيه القاعدة أن ما كان راجعاً إلى الاختلاف في الأداة من الفصل والوصل، والمد والقصر، ونحو ذلك لا تجب فيه الموافقة لإحدى القراءات فضلاً عن القراءات السبع، وما كان راجعاً إلى الاختلاف في المؤدى يرجع فيه إلى القواعد المعول عليها في المتباينين، أو الأقل أو الأكثر، أو التعيين والتخير، على اختلاف مواردّها، لكن يجب الخروج عن ذلك بالإجماع المتقدم عن التبيان ومجمع البيان، المعتضد بالسيرة القطعية في عصر المعصومين عليهم السلام على القراءة بالقراءات المعروفة المتداولة في الصلاة وغيرها من دون تعرض منهم عليهم السلام للإنكار، ولا لبيان ما تجب قراءته بالخصوص الموجب للقطع برضاهم عليهم السلام بذلك كما هو ظاهر.

نعم في صحيح داود بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالاً: «كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال ثم قال عليه السلام: أما نحن فنقرأ على قراءة أبي»^(١) إلا أنه لا يصلح للخروج به عما ذكر، ولو كان المتعين قراءة أبي أو أبيه عليه السلام - على الاحتمالين في كلمة (أبي) - لما كان بهذا الخفاء، ولما أدعي الإجماع على جواز القراءة بما يتداوله القراء، فلا بد أن يحمل على بعض المحامل، ولعل المراد هو أن قراءة ابن مسعود تقتضي في بعض الجمل انقلاب المعنى بنحو لا يجوز الاعتقاد به^(٢).

(١) الوافي: باب ١٨ من أبواب القرآن وفضائله ح ٣.

(٢) مستمسك العروة: ٢٤٦/٦ - ٢٤٥، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٦٨م.

وجاء في تقارير الشيخ محمد حسين السبحاني رحمته الله ^(١) في بحث أستاذه آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني رحمته الله في كتابه أحكام الصلاة في معرض كلامه عن بطلان الصلاة بزيادة كلمة أو حرف أو إعراب بل التشديد أيضاً وكذا في حال النقصان؛ هنا مسألان:

الأولى: هل يجب الاختصار على قراءة واحدة من القراءات السبع أو يجوز التعدي عنها إلى العشر أو إلى ما زاد عنها، الظاهر قيام الإجماع على قراءة الفاتحة على ما رسم في القرآن وهي مطابقة لقراءة القراء السبعة أضف إليه أنه هو المتيقن من الدليل اللبي والتعدي إلى غيرها يحتاج إلى دليل بل لو اقتصر على غيرها لم يصدق عليه أنه ممثّل بل يكون ممن شك في أمثاله.

الثانية: هل يجب في القراءة اعتبار أوصافها وكيفياتها من التفخيم والترقيق والغنة وأمثالها مما يكون موجّباً على كونها على لهجة لغة العرب أو يجوز الاختصار على كونها لغة عربية وإن لم يكن على لهجتهم. الظاهر أنه يجوز الاختصار عليها لأنه يصدق عليها أنها قراءة عربية وإن كانت غير مطابقة لهجتهم إلا أنها محسنات ولذا سمي بالتجويد ^(٢).

وقال السيد الإمام الخميني رحمته الله في كتاب الصلاة فصل القراءة، مسألة ١٢: يجب أن تكون القراءة صحيحة فلو أخلّ عامداً بحرف أو حركة أو تشديد أو نحو ذلك بطلت صلاته.

وقال في مسألة ١٤ من كتاب الصلاة، فصل القراءة: الأحوط عدم التخلّف عن إحدى القراءات السبع.

(١) عالم ومجتهد جليل درس على أكابر علماء عصره كالمرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني،

والسيد أبو الحسن الأصفهاني وآقا ضياء العراقي ... توفي سنة (١٣٩٢هـ).

(٢) أحكام الصلاة، للشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت ١٣٩٢هـ) ص ٦٤، م. العلمية قم ١٤٠٠.

كما أن الأحوط عدم التخلف عما في المصاحف الكريمة الموجودة بين أيدي المسلمين، وإن كان التخلف في بعض الكلمات، - مثل: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ و﴿كُفُّوا أَعْدًا﴾ - غير مضر، بل لا يبعد جواز القراءة بإحدى القراءات^(١).

وقال السيد الخوئي^(٢):

(إن الذي تقتضيه القاعدة الأولية، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم ﷺ أو عن أحد أوصيائه المعصومين^(٣) لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن فلا يكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآناً، وقد اشتغل العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة.

وعلى ذلك فلا بد من تكرار الصلاة بعدد القراءات المختلفة أو تكرار مورد الاختلاف في الصلاة الواحدة، لإحراز الامتثال القطعي ففي سورة الفاتحة يجب الجمع بين قراءة (مالك) وقراءة (ملك) ... ثم يقول: وأما بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين^(٤) شيعتهم على القراءة بأية واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم فلا شك في كفاية كل واحدة منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالأحاد، بل ورد عنهم^(٥) إمضاء هذه القراءات ...)^(٦).

وفي جامع المدارك للسيد أحمد الخوانساري المعاصر:

قال: «القراءة سنة والتشهد سنة ولا تنقض السنة الفريضة^(٧) وأما عدم الصحة مع الإخلال بحرف أو إعراب أو غير ذلك فوجهه أن يعتبر بحسب أدلة لزوم القراءة قراءة القرآن ومع الإخلال ليس القرآن مقروء حقيقة وإن صدق على

(١) تحرير الوسيطة: ١٥١/٨ كتاب الصلاة، طبعة الدار الإسلامية، بيروت.

(٢) البيان: ١٨٣.

(٣) الوسائل: ٩١/٦ أبواب القراءة، ب ٢٩، ح ٥.

الملحون لكنه مبني على المسامحة كصدق الكر على ما نقص عن القدر المعين بمقدار يسير فلا إشكال في انه لا يجوز الإخلال عمدا بشيء من الإعراب والبناء المعترين في الصحة من حيث العربية فضلا عن إسقاط حرف أو تبديله في غير المواضع المجوزة كتبديل اللام بالراء في مثل (قل ربى) وتبديل النون بالميم في مثل (من بعد) وإنما الإشكال في انه هل يكفي الإتيان على النحو الصحيح بمقتضى العربية مطابقاً للمنزل من الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ مادة وصورة أم يجب متابعة احد القراء السبع الذين ادعى الإجماع على تواتر قراءتهم وهم عاصم ونافع وأبو عمرو وحزمة الكسائي وابن عامر وابن كثير أو العشر وهم السبعة المذكورة وخلف ويعقوب وأبو جعفر الذين حكى عن بعض الأصحاب كالشهيد ادعاء تواتر قراءاتهم؟

لا يخفى أن مقتضى القاعدة لزوم الاقتصار على ما هو المنزل بخصوصياته فانه مع التغيير لا يصدق الحكاية الا ترى انه لو حكى أحد شعراً من قصيدة مع تغيير ما يتعرض عليه بل يغلط وان المستفاد من الأخبار كون القرآن المنزل على نحو واحد فدعوى كون القرآن على أنحاء لا وجه لها فلا مجال لدعوى التواتر وكون القرآن المنزل على أنحاء مختلفة ولازم ما ذكر الاحتياط ولكن المستفاد من الأخبار جواز القراءة كما يقرأ الناس مثل خبر سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام» الحديث^(١).

ومنها مرسله سليمان عن أبي الحسن عليه السلام قال: «قلت له: جعلت فداك إنا نسمع

الآيات من القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟

فقال: اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم»^(١).

وحكى الشيخ الطبرسي رحمته قال: «روى عنهم عليهم السلام جواز القراءة بما اختلف القراء فيه ويقع الإشكال في أمرين:

أحدهما لزوم الاختصار على خصوص القراءات السبعة أو العشرة وعدم إجزاء غيرها مع انه من قراءة الناس إلا أن يدعى الانصراف إلى ما هو المعروف المشهور ولم يحرز معروفيته ومشهورية مجموع ما ادعى تواترها، غاية الأمر دعوى الإجماع على كفاية خصوص السبعة ولعل المستند ما ذكر من دعوى التواتر وكيف كان الظاهر تسلم كفاية القراءات السبعة المعروفة.

الثاني أن الأخذ لكل قراءة منها هل هو بنحو الموضوعية أو الطريقية وعلى الثاني لا يجوز بعد الأخذ بقراءة أخرى للزوم المخالفة القطعية لا يخفى انه لا يستفاد مما ذكر الموضوعية وجواز القراءة «كما يقرأ الناس» أعم ويؤيد ذلك أنه في مقام العمل إذا اختلفت القراءة كما في (يَطْهَرْنَ ويَطْهَرْنَ) بالتشديد والتخفيف لا يلتزم بالعمل بكل من القراءتين ولعل النهي الوارد في بعض الأخبار حيث قال: «كف عن هذه القراءة» كان راجعاً إلى قراءة بعض ما أسقط من القرآن نعم يظهر من بعض الأخبار مخالفة ما بأيدي الناس مع ما هو المنزل كما في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ حيث ورد في بعض الاخبار ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ هو المنزل وفي قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ انه في الأصل (واجعل لنا من المتقين اماما) ويمكن أن يقال مع فرض اعتبار السند بعدم جواز القراءة مع إحراز المغايرة للمنزل الواقعي ولا يدل ما دل على جواز القراءة كما يقرأ الناس على جواز القراءة

حتى في هذه الصورة كما هو الشأن في سائر الإمارات»^(١).

وفي ذخيرة المعاد قال المحقق السبزاوري:

(مما يشترط في صحة القراءة المد المتصل دون المنفصل وكأنه نبأ على أنه الواجب المقرر عند القراء واعلم أن المراد بالإعراب ههنا الإعراب الذي تواتر نقله في القرآن لا ما وافق قانون العربية مطلقاً وقد حكى عن جماعة من الأصحاب دعوى الإجماع على تواتر القراءات السبع وحكى الشارح الفاضل أن بعض محققي القراء افرد كتاباً في أسماء الرجال الذين نقلوا هذه القراءات في كل طبقة وهم يزيدون على ما يعتبر في التواتر وأما الثلاثة الباقية وهي تمام العشر فقد حكى الشهيد في الذكري عن بعض الأصحاب المنع منه ثم رجح الجواز لثبوت تواترها كتواتر السبع وقال المدقق الشيخ علي بعد ما نقل ذلك وهذا لا يقصر عن ثبوت الإجماع بخبر الواحد وأورد عليه أن المقرر في الأصول اشتراط التواتر فيما يقرأ قرأناً ومجرد نقل واحد ولو كان عدلاً لا يفيد حصول التواتر ثم لا يخفى أن تواتر القراءات السبع مما قد نوقش فيه حتى قيل وليس المراد بتواتر السبع والعشر أن كلما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار التواتر الآن فيما نقل من هذه القراءات فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم لكن الظاهر أنه لا خلاف في جواز القراءة بها قال الشيخ أبو علي الطبرسي في تفسيره الكبير الظاهر من مذهب الإمامية أنهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجويد قراءة منفردة والشائع في أخبارهم أن القرآن نزل بحرف واحد ثم ذكر في تأويل ما روى عن النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» تأويلان ثانيهما أن المراد سبعة أوجه من القراءات وذكر أن الاختلاف في القراءات على سبعة أوجه وفصل تلك

(١) جامع المدارك في شرح المختصر النافع للسيد أحمد الخوانساري: ج ١/ ٣٣٤-٣٣٥، طهران ١٣٨٣ هـ.

الوجه ثم نقل عن الشيخ السعيد أبي جعفر الطوسي (قدس الله روحه) أن هذا الوجه أصلح لما روي عنهم عليه السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه. وقال المصنف في المنتهى أحب القراءات إلي ما قرأه عاصم من طريق أبي بكر بن عياش وطريق أبي عمرو بن العلاء فإنها أولى من قراءة حمزة والكسائي لما فيهما من الإدغام والإمالة ^(١).

وقال آية الله السيد علي السيستاني في منهاج الصالحين في كتاب الصلاة، الفصل الرابع في القراءة، مسألة ٦٠٦:

تجب القراءة الصحيحة بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم في لغة العرب، كما يجب أن تكون هيئة الكلمة موافقة للأسلوب العربي، من حركة البنية، وسكونها، وحركات الاعراب والبناء وسكناتها، ثم ذكر جملة من أحكام الحذف والقلب والإدغام والمد والوقف.. ثم قال في مسألة ٦١٦:

الأنسب أن تكون القراءة على طبق المتعارف من القراءات السبع وإن كان الأقوى كفاية القراءة على النهج العربي وإن كانت مخالفة لها في حركة بنية أو إعراب. نعم لا يجوز التعدي عن القراءات التي كانت متداولة في عصر الأئمة عليهم السلام فيما يتعلق بالحروف والكلمات ^(٢).

وقال آية الله السيد محمد صادق الروحاني في كتابه فقه الصادق عليه السلام كتاب الصلاة، الرابع من أفعال الصلاة، القراءة:

الثاني: لا ينبغي الشك في جواز القراءة بإحدى القراءات السبع، والقراء السبعة هم: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي،

(١) ذخيرة المعاد: ٢٧٣/٢، للمحقق السبزواري.

(٢) منهاج الصالحين، آية الله السيستاني: ٢٠٧/١ - ٢٠٩، دار المؤرخ العربي - بيروت ١٩٩٨م.

ونسب إلى المشهور: وجوب القراءة بأحدها.

واستدل له: باتفاق المسلمين على جواز القراءة بها، وغيرها مختلف فيه، فمقتضى قاعدة الاحتياط باحداها، وتواترها عن النبي ﷺ، أو تواتر جواز القراءة بها عنه ﷺ، وبجملة من النصوص: كمرسل محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن ﷺ قال: قلت له: جعلت فداك أنا نسمع الآيات من القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نائم؟ فقال ﷺ: «لا، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيء من يعلمكم»^(١).

وخبر سالم بن أبي سلمة قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله ﷺ وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عبد الله ﷺ: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي ﷺ»^(٢).

وخبر سفيان بن السمط: «سألت أبا عبد الله ﷺ عن ترتيل القرآن فقال: اقرؤوا كما علمتم»^(٣).

وفي الجميع نظر:

أما الأول: فلما عرفت من أن مقتضى القاعدة كفاية القراءة على النهج العربي فراجع ما ذكرناه في المد.

وأما الثاني: فعن جماعة من الأساطين إنكار التواتر عن النبي ﷺ، وتشهد به جملة من النصوص كصحيح الفضيل: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: أن الناس يقولون أن القرآن نزل على سبعة أحرف؟ فقال ﷺ: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف

(١) الوسائل: باب ٧٤ من أبواب القراءة في الصلاة ح ٢.

(٢) المصدر السابق: باب ٧٤ من أبواب القراءة في الصلاة ح ١.

(٣) المصدر السابق: باب ٧٤ من أبواب القراءة في الصلاة ح ٣.

واحد من عند الواحد^(١) ونحوه غيره، وعليه فلا بد من حمل ما دل على نزول القرآن على سبعة أحرف على التقية أو غيرها لثلا ينافي ذلك.

وأما تواتر جواز القراءة بها عنه ﷺ فيدفعه قراءة المسلمين في أول الإسلام لتأخر أزمته القراء السبعة، فلا محالة الناس كانوا يقرؤون قبل هؤلاء بغير قراءاتهم.

وأما النصوص، فلأن الظاهر منها المنع من قراءة الزيادات المروية عنهم، ولا تدل على ترجيح قراءة على أخرى، نعم هي تدل على جواز القراءة بما يعلم مخالفته للقرآن المنزل.

فتحصل مما ذكرناه: أن الأقوى جواز القراءة على النهج العربي، وإن كانت مخالفة للقراءات السبع، اللهم إلا أن يرجع الاختلاف إلى الاختلاف في المؤدى، فإن القاعدة تقتضي عدم جواز قراءة ما خالف القرآن المنزل كما عرفت، ولكن يخرج عنها بالإجماع على جواز القراءة بما يتداوله القراء المعتضد بالسيرة القطعية في زمانهم على القراءة به المؤيد بالنصوص المتقدمة^(٢).

النادر من الأقوال

بعد هذا الاستعراض لآراء كبار علماء الأمة من الفريقين يصادفنا تصريح من بعض فقهاء الإمامية بتواتر القراءات السبعة.

ولكن لم يكتب لفتواهم العمل بما أفادوه طيلة هذه القرون المنصرمة، بل عمل الطائفة على خلافهم، ونقصد بالبعض هم:

العلامة الحلي (طاب ثراه) (ت ٧٢٦هـ) صرح بالتواتر في المنتهى، والشهيد

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٣٠ باب النوادر من كتاب فضل القرآن.

(٢) فقه الإمام الصادق (ع): ٤٢٢/٤ - ٤٢٣، م. مهر قم ١٤١٢ هـ.

الأول محمد بن مكّي (ت ٧٨٦هـ) في كتابه، ذكرى الشيعة، وأحمد بن محمد الحلبي (ت ٨٤١هـ) في كتابه الموجز الحاوي، والمحقق الكركي (ت ٩٤٠هـ) في جامع المقاصد، والشهيد الثاني؛ زين الدين الجبعي العاملي (ت ٩٦٥هـ)^(١). وهكذا السيد العاملي في مدارك الأحكام.

وقد رد عليهم المقدّس الأردبيلي، وقد أجاد وأفاد فقال: «وأما الثلاثة التي بينهما فالظاهر عدم الاكتفاء للعلم بوجوب قراءة علم كونها قرآناً، وهي غير معلومة وما نقل أنها متواترة غير ثابت. ولا يكفي شهادة مثل الشهيد لاشتراك التواتر في القرآن الذي يجب ثبوته بالعمل، ولا يكفي في ثبوته بالظن، والخبر الواحد كما ثبت في الأصول فلا يقاس بقبول الإجماع بنقله، لأنه تقبل فيه قول الواحد، وكيف يقبل ذلك - أي في ثبوت القرآن - مع أنه لو نقل عنه ﷺ ذلك - بخبر الواحد - لم يثبت، فقول المحقق الثاني - الكركي - والشهيد الثاني أنه يجزي ما فوق السبع إلى العشر بشهادة الشهيد بالتواتر.. غير واضح^(٢)».

أصح القراءات عند أهل البيت ﷺ

عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالاً: «كنا عند أبي عبد الله ﷺ ومعنا ربيعة الرأي فذكرنا فضل القرآن فقال أبو عبد الله ﷺ: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالّ، فقال ربيعة: ضالّ؟! فقال: نعم: ضالّ، ثم قال أبو عبد الله ﷺ: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي^(٣)».

(١) وللشهيد الثاني تصريحان في المقاصد العلية كل منهما يناقض الآخر، حيث قال في رده على الرازي: ليس المراد بتواترها أن كل ما ورد من السبع متواتر بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من القراءات فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ.

(٢) جمع البرهان: كتاب الصلاة، بحث القراءة.

(٣) أصول الكافي: فضل القرآن، باب النوادر ص ٢٧.

أقول: ربيعة الرأي كان أحد قضاة بني العباس وعلى مذهب علماء الجمهور. وقول الإمام عليه السلام في القدرح بقراءة ابن مسعود وتصويب قراءة أبي، يحتمل عدة وجوه منها:

لفظة أبي يحتمل قراءتها (أبي) أي الإمام أخذ قراءته عن أبيه الباقر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله، لأن الأئمة المعصومين لم يأخذوا من أحد بل كلامهم كلام النبي عن الوحي عن الله سبحانه، والجدير بالذكر أنهم لم يدرسوا على أحد من الفقهاء والقراء ورواة الحديث بل علمهم ونورهم واحد ومنع علمهم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا لم يكن الأمر كذلك وحملنا اللفظة (أبي) على اسم الصحابي أبي بن كعب وذلك مراعاة لشأن الصحابة ومنزلتهم عند المسلمين في الصدر الأول فكان تداركاً لما قاله ابن مسعود.

قراءة أبي بن كعب

ذكرنا قبل قليل رواية الكافي فيما نص عليه الإمام عليه السلام على قراءة أبي فهو أول من كتب لرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بعد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عند مقدمه المدينة، وكان إذا لم يكن (أبي) حاضراً دعا زيداً ليكتب له.

ولقب أبي (بسيد القراء) وقال فيه الرسول صلى الله عليه وآله: «وأقرؤهم أبي بن كعب». وفي شأن جمع القرآن في زمن عثمان الجمع على القراءة الواحدة تشكلت لجنة من اثني عشر صحابياً وكان أبي بن كعب يرأسهم فكان هو يملئ عليهم ويكتب الآخرون، وقال أبو عالية: «إنهم جمعوا القرآن من مصحف أبي بن كعب فكان رجال يكتبون والذي يملئ عليهم أبي بن كعب»^(١).

قال ابن حجر: «وكان ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد، حيث سأل عثمان: من

اكتب الناس؟ قالوا: زيد. ثم قال: فأبي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد، فقال: فليمل سعيد وليكتب زيد.

وقال: ثم احتاجوا إلى من يساعدهم في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذكر. ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء»^(١).

أقول: إن أول من جاء بفكرة توحيد المصاحف على عهد عثمان هو حذيفة ابن اليمان.. وكان أبي بن كعب هو الذي تصدى في إملاء القرآن على لجنة فيها زيد وسعيد وآخرون وكانوا يراجعون أياً فيما أشكل عليهم من ثبت الكلمات. أما سيرة أبي، فهي سيرة ناصعة ضمن ولائه لأمر المؤمنين ﷺ وهو ممن عرف له حق الإمامة والخلافة وتقدمه في الإسلام، وقد ذكرت كتب التاريخ والسير موقعه المشرف بعد وفاة رسول الله فقام ضمن الأثنى عشر الذين قاموا في وجه أبي بكر، كما في رواية الطبرسي في الاحتجاج وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج (أبياً) وجماعة ممن تخلفوا عن بيعة أبي بكر بل أن أبياً كان في أواخر حياته زمن خلافة عثمان قد استاء كثيراً من تلاعب بني أمية في مقدرات الخلافة مما عزم أبي أن يجهر بالحق ويقف بوجه عثمان كما وقف من قبل في وجه أبي بكر، لكن توفاه الأجل قبل أن يحقق مراده^(٢).

فهذه المواقف المشرفة تُنبئ عن دين الرجل واستقامته وإذا كان كذلك وهو الذي أخذ القراءة عن النبي ﷺ كما أن النبي في رواية تقدمت أمر أن يقرأ على أبي من قبل الوحي وقد بكى أبي لما سمع ذلك من الرسول وسأله أن الله سماني؟ قال ﷺ: بلى.

(١) فتح الباري: ١٦/٩، وتهذيب التهذيب: ١٨٧/١.

(٢) قاموس الرجال: ٢٣٧/١.

إذن لا شك ولا ريب قراءة أبي أصح القراءات عند الإمام الصادق عليه السلام لهذا قال: نحن نقرأ على قراءة أبي وإن كان المعصوم يؤخذ قراءته من آبائه الكرام عن النبي ولكن بما أن قراءة أبي توافق قراءة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمير المؤمنين قرأ على النبي إذن كانت قراءة أبي أصح القراءات..

كانت القراءات السبعة معروفة في زمن الأئمة عليهم السلام، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بخبر آحاد، بل ورد عنهم عليهم السلام إمضاء هذه القراءات، من ذلك ما رواه عبد الرحمن بن أبي هاشم ابن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كف عن هذه القراءة»^(١). «إقرأ كما يقرأ الناس...»^(٢).

وعن سفيان بن السمط قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تنزيل القرآن، قال: اقرؤوا كما علمتم»^(٣).

أقول: تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

إذن فلا داعي تخصيص القراءة بالسبع أو العشر.

نعم يعتبر في الجواز أن لا تكون القراءة شاذة، غير ثابتة بنقل الثقة عند علماء أهل السنة، ولا موضوعة.

أما الشاذة فقراءة (مَلَك يوم الدين) بصيغة الماضي لكلمة (مَلَك) ونصب (يوم). وأما الموضوعة فقراءة (إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع كلمة (الله)

(١) الكافي: فضل القرآن، باب النوادر ص ٢٣.

(٢) الوافي: ٢٧٣/٥.

(٣) أصول الكافي: فضل القرآن باب النوادر، ح ١٥، ج ٦٣١/٢.

ونصب كلمة (العلماء) على قراءة الخزاعي عن أبي حنيفة.

حفص عن عاصم

أطبقت المذاهب الإسلامية والبلدان وجميع الأمصار على قراءة عاصم برواية حفص، وأما بقية القراءات تكاد تكون في خبر كان وينتهي الأمر إلى توحيد القراءة بين المسلمين وننتظر اليوم التي تعم القلوب فرحة لا كدر بعدها وذلك بتوحيد الأمة الإسلامية تحت راية المنقذ والمصلح بقية الله صاحب العصر وإمام الزمان (عج الله تعالى فرجه الشريف).

كانت القراءة الصحيحة المشهورة بين عامة المسلمين منذ القرن الأول الهجري وحتى اليوم هي قراءة عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي وهو شيخ الإقراء بالكوفة والذي يروي قراءة عاصم اثنان من الرواة أحدهم حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي (٩٠ - ١٨٠) والثاني أبو بكر سعيد بن عياش الأسدي (٩٥ - ١٩٣) والشيء الملفت للنظر أن عاصم وراوييه كلهم من بني أسد وهي من ربيعة وربيعه أحد القبائل الثلاثة التي تنتمي إلى نزار ثم إلى عدنان وهو نسب العرب.

ثم هؤلاء الثلاث عاصم وحفص وابن عياش كانوا من أشهر علماء الكوفة ولهم صحبة مع المعصومين عليهم السلام.

أما عاصم فهو الثقة الضابط المتقن للغاية، الثبت الورع الأمين وهو شديد الحذر والاحتياط في الأخذ والحفظ والقراءة، ولم يأخذ إلا من شيخه أبي عبد الرحمن السلمي.

قال ابن عياش: قال لي عاصم: ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي وكان قد قرأ على علي بن أبي طالب عليه السلام وكنت أرجع من عنده فأعرض

على زر وكان قد قرأ على عبد الله^(١).

ثم الشيء المهم أن عاصماً لم يخالف شيخه أبا عبد الرحمن في شيء من قراءته وهكذا السلمي لم يخالف علياً^(٢) في شيء من قراءته^(٣).

فكان عاصم وشيخه السلمي حريصين كل الحرص على الالتزام بقراءة أمير المؤمنين^(٤) وهي القراءة التي سار عليها جمهور المسلمين وهكذا فإن قراءة أمير المؤمنين^(٥) موافقة للنص القرآني الذي نزل به الوحي الأمين على صدر نبينا الكريم، وعليه إذا يوجد فوائد في القراءات فهي قراءة عاصم عن السلمي عن أمير المؤمنين عن النبي^(٦).

وهذه القراءة قرأها عاصم لتلميذة حفص.

قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتكم بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي^(٧) وما كان من قراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود^(٨).

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي: ٧٥/١.

(٢) المصدر السابق: ٧٥/١، والطبقات: ٣٤٨/١.

(٣) طبقات القراء، لابن الجزري: ٣٤٨/١.

خلاصة البحث

(١) ما قيل في التواتر إنما هو ما تواتر صحّة قراءته في زمن الأئمة عليهم السلام لكونهم رضوا بما هو عند الناس بل حملوا شيعتهم على أن يقرؤوا كما يقرأ الناس .

(٢) وإذا كان المراد بتواتر القراءات أنها بحكم التواتر عملاً وأن المسلمين في الصدر الأول كانوا يقرؤون بتلك القراءة ففيه من الوهن ما لا يخفى لأن القراء السبعة المعروفين متأخرون زماناً عن زمن المسلمين الذين كانوا في الصدر الأول، ولو ألقينا نظرة فاحصة على أولئك القراء لعرفنا إن عبد الله بن كثير المكي مات في سنة (١٢٠هـ) وعبد الله بن عامر الدمشقي مات في سنة (١١٨هـ)، وعاصم بن أبي النجود مات في سنة (١٢٩هـ)، وأبو عمرو ابن العلاء البصري مات في سنة (١٥٤هـ)، ونافع بن أبي نعيم المدني مات في سنة (١٦٩هـ)، وحمزة ابن حبيب الزيات في سنة (١٥٨هـ)، والكسائي مات في سنة (١٨٩هـ).

(٣) ثم إن القراءات لم يكتب لها الشهرة إلا على رأس المائتين كما هو عليه الناس بمكة وقراءتهم استقرت على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالشام على قراءة ابن عامر.

وفي رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب .
ثم لم يترك الناس قراءة غير هؤلاء الذين ذكرناهم بل أضافوا إلى ما سبق قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي وأبي جعفر يزيد بن القعقاع وخلف بن هشام البزاز فكان عدد ما عُرف من القراء عشرة .

(٤) ثم ادّعي بوجوب القراءة بإحدى القراءات السبع ، ادعاؤه لا ينهض على دليل ، لما عرفت أن جميع هذه القراءات غير متواترة ، نعم يمكن القول بجواز القراءة بإحدى القراءات السبع وبغيرهما ما لم تكن القراءة شاذة أو لا توافق العربية الفصحى .

(٥) ما ورد من طرق أهل البيت عليهم السلام في كون القراءة واحدة من ذلك صحيحة الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون : إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، فقال : «كذبوا أعداء الله ، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»^(١) .

(٦) التأكيد على القراءة المشهورة بين الناس والتي هي توافق قراءتهم عليهم السلام من ذلك صحيحة عبد الله بن فرقد ومعلّى بن خنيس قالا : كنّا عند أبي عبد الله ومعنا ربيعة الرأي^(٢) فذكرنا فضل القرآن ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال .

فقال ربيعة : ضالّ ؟

فقال عليه السلام : نعم ضال^(٣) .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : «أما نحن فنقرأ على قراءة أبي» .

(١) أصول الكافي : ٦٣٠/٢ .

(٢) ربيعة الرأي عامي المذهب ، فهو من المخالفين .

(٣) تقدّم التفصيل في قراءة ابن مسعود في الفصول السابقة ، فراجع .

أقول: ولا يستبعد أن الإمام عليه السلام أراد أن يقرأ على قراءة (أبي) بفتح الهمزة أي الإمام الباقر عليه السلام وأنت ترى رسم الكلمة لا يختلف سوى حركة الهمزة، فإذا كتبت بالضم فهو الصحابي وإذا قرأت بالفتح فهو الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام.

وإذا تنزلنا فنقول مراده عليه السلام هو أبي الصحابي، وهذا يعني قراءة (أبي) بالضم توافق قراءة أهل البيت عليه السلام فهي أصح القراءات، فتدبر.

(٧) إذا أردنا أن نقول بالتواتر فذلك إنما يكون في القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص أحادها، إذ المقطوع به ليس إلا ذاك.

(٨) لو كانت القراءات السبع متواترة لما طعن بعضهم فيها، فهذا المبرّد أنكر قراءة حمزة بن حبيب الزيات (والأرحام) من قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)^(١)، بخفض الميم عطفاً على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين^(٢) وهكذا أنكر عليه قراءة (بِمُصْرٍ خِيٍّ) من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِيٍّ﴾^(٣)، بكسر الياء ووجهت بأن الكسر على أصل التقاء الساكنين، وأصله مصرخين^(٤).

وقد أنكر الطبري قراءة عاصم لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ قال إنها قراءة شاذة^(٥).

وقد أنكر المغاربة النحاة منهم كابن عصفور قراءة عبد الله بن عامر الدمشقي ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(٦)؛ ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

(١) سورة النساء: ١.

(٢) اتحاف فضلاء البشر: ١٨٥/١.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٤) اتحاف فضلاء البشر: ٢٧٢/١.

(٥) تفسير الطبري: ٨/٦.

(٦) سورة الأنعام: ١٣٧.

شُرْكَائُهُمْ* (زَيْن) بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول (وقتل) برفع اللام على النيابة عن الفاعل و(أولادهم) بالنصب على المفعول بالمصدر و(شركائهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلاً^(١).

(٩) جمعاً بين الأحرف والقراءات نستظهر من قول البعض أن الأحرف السبعة هي تأويلات القرآن وبطونه، وما ورد عن الباقر عليه السلام أن القرآن واحد نزل من عند الواحد والاختلاف جاء من قبل الرواة يلغي كون القراءات متواترة.

(١٠) الأحرف السبعة مختصة في القراءة لا في كتابة القرآن، لأن النص القرآني كتابة جاء بالتواتر أما القراءة على أحرف القراء ليس متواترة لما فيها من الاختلاف.

(١١) مما يؤيد أن الأحرف تعني تأويلات القرآن وبطونه.

الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن القرآن على سبعة أقسام... كل كافٍ شافٍ...، بل أن الروايات الواردة في كون القرآن له ظاهر وباطن كثيرة فراجع.

(١٢) قال البعض أن المقصود من التواتر هو تواترها عن القراء.

(١٣) والبعض الآخر جعل التواتر بمعنى جواز القراءة بتلك القراءات المشهورة بين الناس والمستند فيه ترخيص الأئمة عليهم السلام.

(١٤) وما قيل بتواتر القراءات استناداً إلى وجوب تواتر القرآن، أمر مختلط حيث أن وجوب تواتر القرآن لا يلزم وجوب تواتر القراءة، وبعبارة أخرى إن نفي تواتر القراءة لا يلزم نفي تواتر النص القرآني.

(١٥) ثم لا يخفى أن دليل وجوب تواتر القرآن وهو توفر الدواعي على نقله لو تم إنما يدل على وجوب تواتره إلى زمان الجمع، وأما بعده فالظاهر أنهم اكتفوا فيه بتكثير نسخ هذا الكتاب الذي جُمع، بحيث يصير متواتراً في كل زمان، واستغنوا به عن جعل أصل القرآن المنزل متواتراً بالحفظ من خارج.

(١٦) لو دققنا القراءات السبع وغيرها لم نعثر ولا واحدة منها استوعبت كل آيات القرآن، لذا لم يقع التواتر في كثير من أبعاض القرآن إلا بهذا المكتوب المتداول بين الناس، فالاستدلال بما ذكره البعض على تواتر القراءات السبع -ناهيك عن غيرها- وإيه جداً، إذ بتواتر ذلك الكتاب على الوجه المكتوب لا يعلم إلا تواتر واحدة من القراءات لا بعينها.

نستخلص مما تقدم أن البحث في تواتر القراءات يقع -في الإطار الزمني- في مرحلتين:

المرحلة الأولى: قراءة الناس ابتداءً من زمن الرسول وحتى القراء على رأس المائة الثالثة الذين اختارهم ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

هذه الفترة تعود القراءات جميعها -والتي تزيد على العشرين- إلى قراءة الأحاد إن لم نقل أكثرها اجتهادات شخصية، إما لموافقتها القواعد العربية وإما لموافقتها اللهجات من قبل العرب، ويكفي في الاستدلال على ما نقوله هي النظرة الفاحصة لأسانيد القراء فجّل تلك القراءات هي قراءة آحاد وفي الأعم الأغلب جاءت دون بيان للطريقة التي أخذوها.

المرحلة الثانية: ما اشتهر من القراءات، من السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد وحتى عصرنا الحاضر -هذه الفترة التي تزيد على أحد عشر قرناً- القراءة فيها متواترة إلى القراء فحسب.

ماذا ينبغي في قراءتنا اليوم؟

نظراً لقاعدة التوسعة عند علماء السنة قالوا بجواز القراءة بكل واحدة من القراءات السبع بل العشر في الصلاة، وقد ادّعى بعضهم على ذلك الاجماع. بل قال بعضهم بجواز القراءة بكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت

أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها.

هذه القاعدة فيها من المآخذ ما سنذكره لاحقاً وقد تقدمت الإشارة إليها، من ذلك أن القائل بتلك التوسعة سوف يقع في محذور ألا وهو الزيادة في القرآن أو النقيصة وهذا هو التحريف بعينه.

لذا فإن الذي تقتضيه القاعدة الأولية، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي ﷺ، أو من أحد أوصيائه الغر الميامين المعصومين عليه السلام، لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن، فلا يكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآناً.

ثم إن صحة العبادة لا بد أن يحرز فيها المكلف فراغ ذمته هذا الفراغ مشروط بأداء فصول العبادة على أتم وجه وأكمل. والقراءة جزء لا تصح الصلاة بإسقاطها أو عدم أدائها بالوجه الكامل الصحيح.

وعليه قال فقهاؤنا لا بد من تكرار الصلاة بعدد القراءات المختلفة أو تكرار مورد الاختلاف في الصلاة الواحدة، لإحراز الامتثال القطعي.

ففي سورة الحمد يجب الجمع بين قراءة (مالك) وقراءة (مليك). كما أن السورة التامة التي تجب قراءتها بعد الحمد يجب لها إما اختيار سورة ليس فيها اختلاف في القراءة، وإما التكرار على النحو المتقدم^(١).

فما تقدم يتضح عدم جواز قراءة الشاذ من القراءات سواء كان ذلك من السبعة أو العشرة أو من غيرها، والذي ثبت من تقرير المعصوم إمضاء ما قرأه الشيعة في زمانهم بأية قراءة كانت معروفة مشهورة، ولا يخلو أن قراءة عاصم بن أبي النجود كانت أشهر القراءات في زمانهم.

الفصل الرابع عشر

القراءات الشاذة

تمهيد

بادر عثمان كما يبدو ظاهراً إلى توحيد القراءات، مما اضطر إلى أن يكتب نسخة القرآن الأم ثم أحرق بقية النسخ التي كانت عند الناس حتى يقطع الطريق على بقية القراءات، لذا أرسل عثمان لكل مصر مصحفاً وقارىءاً.

١. فكان زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) مقرئ المصحف المدني.

٢. وعبد الله بن السائب المخزومي (ت ٧٠هـ) مقرئ المصحف المكي.

٣. والمغيرة بن شهاب المخزومي الشامي (ت ٩١هـ) مقرئ المصحف الشامي.

٤. وأبو عبد الرحمن السلمي الضرير (ت ٧٤هـ) مقرئ المصحف الكوفي.

٥. وعامر بن عبد القيس القشيري (ت ٥٥هـ) مقرئ المصحف البصري.

وهذا العمل كتب له البقاء والديمومة إلى يومنا هذا، والباحث يجد أن عثماناً قد شرط على المسلمين اتباع هذا المصحف بهذا الرسم، فكان شرطاً أساسياً في صحة القراءة، وكل قراءة لا توافق هذا الرسم تبقى خارج المصحف.

والرسم لغة: هو رسم الحروف الهجائية التي تدل على الكلام أو هو بلغة أهل الفن قدرة موصولة بحركات القلم بين الأنامل وفقاً لمذاهب أو قواعد^(١).

واصطلاحاً هو: الوضع الذي ارتضاه عثمان في كتابة القرآن وحروفه^(١).

اختلاف القراءات

أشرنا فيما سبق إلى صور الاختلاف في القراءة، وهنا نشير إلى السبب الجوهرى الذي أدى إلى ذلك.

تحدثنا في موضوع تدوين القرآن وأثبتنا هناك أنه جمع في زمن النبي ﷺ وكان في بيته، وإن جملة من كتاب الوحي وعدة من الصحابة قد كتبوا لأنفسهم نسخاً واحتفظوا بها إلى زمان توحيد المصاحف في زمن عثمان.

وقد عرفت من بحوثنا المتقدمة أن النبي ﷺ كان يعرض القرآن كل سنة على جبرئيل، وهذا العرض هو لطمأنة النبي على سلامة النص من الزيادة أو النقص أو التغيير والتبديل والتقديم والتأخير. وهذا يعني أن النص القرآني إلى ما قبل وفاة النبي ﷺ قد حظي بالاهتمام والعناية الفائقة من صاحب الرسالة، وتأكيدها لهذه العناية كانت السنة الأخيرة وهي السنة الثالثة والعشرون من عمر الرسالة موضع العناية الفائقة بالقرآن بحيث عرض النبي ﷺ القرآن على جبرئيل مرتين، فالعرض الأخير قد حصل بعد تكامل نزول القرآن.

ولما كانت هناك نسخ عديدة قد كتبت في زمن النبي وهي متفاوتة من حيث الوصف، فبعضها تضم أجزاء من القرآن الكريم وبعضها الآخر تنقصها سور أو آيات، وبعضها لم تعرض على النبي قراءة، وبعضها الآخر عرضت سوراً منها دون غيرها.

هذه العدة من النسخ وما فيها من مواصفات متميزة كانت محل اختلاف في القراءة، ونظرة فاحصة على مصحف أبي وابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت ومجمع بن جارية وعويمر بن زيد الأنصاري وغيرهم تجد صوراً عديدة من الاختلاف، أولها عدم توافق هذه المصاحف في ترتيب السور، وهكذا في ترتيب بعض الآيات ومن صور الاختلاف، الزيادة: كزيادة حرف أو كلمة. ومن صور الاختلاف التقديم في لفظة على أخرى أو تأخيرها.. وليس عجباً إذا اتخذ عثمان ابن عفان موقفاً سلبياً تجاه قراءة ابن مسعود، فقد زجره ثم جُرَّ من قدميه سحلاً وضُرب حتى كسر ضلعه ومات على اثر ذلك الضرب^(١).

وعليه إن هذا الاختلاف كما يبدو والله العالم أن الصحابي الذي كان يكتب لنفسه نسخة خاصة، في الأعم الأغلب، إنما كان يكتب من محفوظاته، وعندما ينتهي من التدوين فمتى حانت له فرصة عرض ما كتب على النبي ﷺ وإذا لم يحالفه الحظ إلى ذلك العرض لسبب ما، كأن يبعث لمهمة من قبل النبي ﷺ أو يسافر إلى بلد آخر، أو يذهب لمزاولة عمل أو تجارة وما شابه ذلك، فيغفل عن عمله ذاك ويترك ما كتبه في طيات النسيان أو يودعه في زاوية من زوايا رحله أو بيته.

إذاً لابد من عرض تلك النسخ وما كتبه الأوائل في عهد الرسالة على الرسول نفسه، فمن وفق لهذا جاء مصحفه مطابقاً لقراءة النبي، ومن لم يوفق للعرض والمقابلة النهائية أصبح فيما بعد صاحب قراءة وربما كانت قراءته شاذة لا يمكن التعويل عليها لا قراءة ولا اقتداء في صلاة.

ويمكن أن نستشهد بما يناسب المقام ما ورد في قراءة سعد بن أبي وقاص

(١) المسعودي في مروج الذهب، ترجمة ابن مسعود، شرح النهج: ٤٣/٣، تلخيص الشافعي: ١٠٤/٤.

الآية ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾^(١) قرأها: (... أو أخت من أم) بزيادة (من أم) .
ومنها قراءة الآية: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(٢) قرأها: (رقبة مؤمنة) بزيادة (مؤمنة) ،
فإذا كان قسم من هذه الحروف لم يشهد العرضة الأخيرة ، وإذا كانت هذه
الحروف قد طرأ عليها الزيادة أو النقيصة فإن هذا يعني أننا لا نستطيع جعل كل
هذه الاختلافات بالزيادة والنقيصة أو التقديم أو التأخير أو إبدال كلمة بأخرى من
النص القرآني ، وهذا واضح لا يخفى على اللبيب أن تلك الاختلافات سوف
تخرج النص القرآني من صورته الإعجازية وتتأى به عن البلاغة العربية .

(١) سورة النساء : ١٢ .

(٢) سورة المائدة : ٨٩ .

مؤلفو القراءات ومقياس القراءة الصحيحة

لو تجاوزنا الحديث عن مرحلة تدوين القرآن في عصره الأول زمن النبي وما بعده بقليل، ولو طوينا الحديث عن الشرط الذي الزم عثمان به لجنة التأليف لإدراكنا الشروط المتأخرة والمقاييس اللازمة التي صنعها مؤلفو القراءات في القرن الثاني، وعلى وجه الإجمال يمكن حصر تلك المقاييس بما يلي:

أولاً: كون القراءة مشهورة بين الصحابة والتابعين.

ثانياً: كون القراءة توافق مذهباً نحوياً.

ثالثاً: كون القراءة تنتهي في سندها إلى النبي ﷺ أو إلى أحد القراء من صحابة

الرسول.

رابعاً: عدم مخالفتها لرسم المصحف.

خامساً: رعاية الوجوه المعتبرة من القراءة، أي كونها أفصح القراءات، فمثلاً

قالوا أن أصح القراءات من حيث توثيق السند هي قراءة نافع وعاصم، وأفصحها

قراءة الكسائي وأبي عمر ابن العلاء.

أما المقاييس التي أدرجها مؤلفو القرن الثالث الهجري فهي تنسجم مع

أطروحات المؤلفين ومدوناتهم وقيل أن أول من ألف في القراءات هو القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وقد أختار من القراء خمساً وعشرين قارئاً ورسم في كتابه لقبول القراءة جملة من القواعد منها:

أولاً: اتساع رقعة القراءة وكثرة القارئ بها.

يهتم ابن سلام في الكم الذي يقرأ بقراءة ما، فمثلاً في قراءته للآية الكريمة: ﴿وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾^(١).

اختار ضم الضاد في (ضُفعا) وعلل هذا الاختيار بقوله لكثرة من قرأ بها^(٢) وهي قراءة ابن كثير المكي ونافع المدني، وأبي عمرو ابن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، والكسائي الكوفي^(٣).

لما كان خمسة من القراء قرؤوا (ضُفعا) بضم الضاد واثنان قرؤوها بالفتح، نجد ابن سلام جنح إلى الكثرة فتابع الخمسة دون غيرهم. ولا يخلو من أن الكثرة هي أقرب إلى الصواب، أو لتواتر القراءة وأخذها من مصدرها الصحيح.

وهكذا لما اختار ﴿أَسَسَ بُنْيَانَهُ﴾^(٤) بفتح الهمزة ونصب البنيان قال: «لكثرة من قرأ بالفتح» وهي قراءة أبي جعفر المدني وأبي عمرو، ويعقوب البصريين وعاصم، وحمزة، والكسائي الكوفيين.

ثانياً: الميل إلى قراءة الكوفيين لكونهم أوسع باعاً في تشخيص القراءة الصحيحة، ولكثرة القراء المشهورين فيها كابن مسعود ويحيى بن وثاب وأبان

(١) سورة الأنفال: ٦٦.

(٢) اعراب القرآن للنحاس: ٦٨٦/١.

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٣٠٨.

(٤) سورة التوبة: ١٠٩.

وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي وخلف بن هشام.

ثالثاً: ترجيح القراءة المروية عن النبي على غيرها من القراءات.

رابعاً: تقديم القراءة المعصّدة بحديث النبي أو قرأ بها صحابي.

خامساً: رعاية الرسم العثماني والحذر الشديد من مخالفته.

سادساً: مراعاة القواعد العربية التي بُنيت عليها اللغة.

ومن الكتب التي أُلِّفت في القراءات في القرن الثالث الهجري هو كتاب أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠هـ)، ويمتاز هذا الكتاب أنه وضع تمجيذاً لقراءة أهل البصرة، وهذه أول ميزة للكتاب.

ثانياً: أهتم السجستاني برسم المصحف وأكد عليه، فهو لا يُجيز مخالفة رسم مصحف عثمان بأي شكل كان.

ثالثاً: يُردف السجستاني قراءته بالحجة، سواء كانت لغوية، أو نحوية أو تفسيرية.

فمثلاً في قراءته (وَإِذْ وَعَدْنَا) بلا ألف بعد الواو وهي في الأصل ﴿وَأَعَدْنَا﴾^(١)

يقول: وهي قراءة العامة عندنا، لأن المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين.

رابعاً: اختار أبو حاتم في كتابه قراءات القراء المعروفين وهم على السبعة يزيدون على العشرين.

خامساً: مع هذا الاعتناء الشديد لم يشتهر كتاب أبي حاتم كشهرة قرينه ابن سلام لعوامل عديدة، منها كون أبي حاتم تلميذ ابن سلام فأنظار العامة متجهة إلى الأستاذ دون التلميذ، وكذلك المنافسة بين قراء الكوفة وقراء البصرة كانت سبباً مهماً في نجاح ابن سلام دون صاحبه وهكذا انتشار الكتاب الأول دون الثاني. وهناك عوامل أخرى قد تكون سياسية كتدخل الدولة في الترويج لأبي حاتم وكتابه، وغمز كتاب ابن سلام وهذا ما حدّث لابن شنبوذ وانزال فيه العقوبة

الصارمة من قبل الوزير ابن مقلة.

وفي القرن الرابع الهجري تفشى اللحن بين الناس لكثرة الموالي وامتزاج الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية وبالتالي فسدت الألسن وكثر الخطأ، وبرزت قراءات جلّها اجتهادات شخصية لا تمت إلى صاحب الرسالة بصلة، بل تجرأ بعضهم ليدعو إلى قراءات شاذة غير القراءات الأربعة عشر، مما ظهرت الدعوة إلى تصحيح القراءات وإعادة الناس إلى الأصول الأولية في القراءة.

وقد ألفت في هذا القرن عدة مصنفات تناولت أصح الطرق وأشهر القراء وأفصح القراءات.

فمن بين المصنفين أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) صاحب تفسير جامع البيان له كتاب في القراءات جمع فيه الوجوه المشهورة والشاذة. تضمّن كتابه أسماء اثنين وعشرين قارئاً معروفاً منهم القراء السبعة وخلف ويعقوب والقعقاع و...

أما انتخابه لأولئك القراء فقد كان وفق المقاييس التي ذكرها في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ويمكن الإشارة إليها بإيجاز:

أولاً: كون القراءة قد أجمع عليها جمهور القراء إلى حد الاستفاضة^(١).

وهذا الإجماع يطلق عليه بإجماع الحجة، وهي كثيرة وردت في تفسيره وهكذا عبارة النقل الذي يمتنع معه التشاغل والتواطؤ والسهو والغلط^(٢)، وهكذا عبارة: النقل المستفيض الذي ثبتت به الحجة^(٣) وهكذا عبارته في إحدى القراءات: لإجماع قراء الأمصار عليها، وأن ما استفاضت به القراءة عنهم فحجة

(١) جامع البيان: ٣٢/١٤.

(٢) المصدر السابق: ٤٣/٥.

(٣) المصدر السابق.

لا يجوز خلافها^(١).

ثانياً: استعانت به قواعد العربية في تشخيص القراءة الصحيحة.

ثالثاً: الاستفادة من التفسير في تحديد القراءة المختارة الصحيحة.

رابعاً: قراءة الصحابي وسلامة السند إليه مقياس لا بد من الركون إليه.

خامساً: التأكيد على الرسم العثماني، وعدم تجاوزه.

هذه أهم المقاييس التي اعتمدها الطبري، وهي خطوة جادة في التركيز على

القراءات المشهورة ونبد الشاذ منها وتحريمها في الصلاة.

ثم تبلورت جميع تلك الأطروحات والمقاييس لتكون أكثر دقة في اختيار

القراءات على يد أبي بكر أحمد بن موسى البغدادي (ت ٣٢٤هـ) والذي اشتهر

(بـ ابن مجاهد).

حيث انتخب سبعة من القراء، من كل مصر قارئاً وهم نافع قارئ المدينة،

وابن كثير قارئ مكة، وعاصم وحزمة والكسائي قراء الكوفة، وأبو عمرو ابن

العلاء قارئ البصرة، وعبد الله بن عامر قارئ الشام.

ويصر ابن مجاهد على مقاييس أصبحت من بعده سنة يقتدى بها، والخارج

عنها يحصب بالحجارة أو يمدّ على وجه البسيط كي تتلوى على ظهره السياط...؟

من تلك المقاييس موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية، أولاً.

وثانياً: التأكيد على الرسم العثماني.

ثالثاً: رفض كل قراءة شاذة وإن كانت من القراءات السبع، فمثلاً رواية

الأخفش عن ابن ذكوان عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر قرأ (أُنْبِئُهُمْ)^(٢) بكسر

الهاء. وهذا خطأ في العربية، وهي في المصحف بالضم.

(١) جامع البيان: ٦/ ٢٣٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٣.

هذا الاختيار من ابن مجاهد أحدث نزاعاً كبيراً في الأجيال المتلاحقة، كما جعل الناس فريقين، ما بين رافض ومؤيد، أما محل النزاع فينصب على قضيتين أساسيتين:

القضية الأولى: اختار من القراء سبعة.

والقضية الثانية: اختار قراء معينين دون غيرهم، في الوقت نفسه هناك قراءات عديدة، ومعروفة بالضبط والصحة والشهرة ولكن لم يدرجها ابن مجاهد في كتابه (السبعة من القراءات).

وعليه فإن ابن مجاهد إذا غلط بعض القراءات ورفضها فهناك من رفض عمله واستهجته لأنه ولد نزاعاً بين المسلمين امتد قروناً ولم يزل إلى اليوم إذ أوقع الناس في حيرة حتى اشتبك الأمر على العديد من الباحثين فضلاً عن عوام الناس فتوهموا أن السبعة في القراءات هي المعنية بـ (الأحرف السبعة) ولما كثر هذا الوهم واحتدم هذا الخلاف وجدنا أقلام النقاد والمعترضين تصرخ بوجه ابن مجاهد نابذة كتابه، يقول مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ):

وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم ذكر بعض هؤلاء السبعة وأطرحهم^(١).

وممن تأثر بمنهج أبي بكر ابن مجاهد طائفة من علماء النحو والقراءات كأبي علي الفارسي إذ ألف كتابه: (الحجة في علل القراءات السبع) وألف أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة كتابه: (حجة القراءات)، وألف محمد بن الحسن البغدادي المعروف بابن مقسم العطار كتابه: (السبعة بعلمها الكبير)، وممن ألف في القراءات السبع أبو عمرو الداني وكتابه تحت عنوان (التيسير في القراءات السبع).

كل ذلك والحديث عن هذا الاختيار للعدد سبعة ولقراء معيّنين دون غيرهم لم يزل بين القبول والرفض، وقد أشرنا إلى قول مكي القيسي وموقف ابن شنبوذ لا يخفى، وهكذا تجد بعضهم يناوئ ابن مجاهد بطريقة وأخرى، تصريحاً أو تلويحاً، أو يأخذ ببعض شروطه ويترك بعضها الآخر، وربما يمثل هذا المنهج ابن مقسم العطار الشخصية العلمية المعروفة في منتصف القرن الرابع، يحاول العطار الخروج من الدائرة الضيقة التي حدّدها ابن مجاهد وهي دائرة القراء السبعة، ليضع منهجاً مبنياً على ركيزتين؛ الركيزة الأولى: موافقة القراءة لوجه من وجوه قواعد اللغة العربية.

والركيزة الثانية: موافقتها لرسم المصحف.

وابن مقسم العطار هو محمد بن الحسن البغدادي (ت ٣٥٤هـ) له مصنّفات قيّمة في علوم القرآن والقراءات منها:

كتاب المصاحف.

كتاب اجتماع القراءات.

فقه السبعة بعلمها الكبير.

كتاب السبعة بعلمها الأوسط.

وشفاء الصدور^(١).

ومع هذه المنزلة العلمية وكل تلك الآثار فلم يوفق ابن مقسم، إذ كانت دعوته تشمل حتى القراءات الشاذة، إن لم نقل هو حرب لصاحبه ابن مجاهد، لذا ماتت دعوته، بل كاد رأيه يوقعه في عقوبة صارمة كما حلّ بابن شنبوذ.

ثم تستمر حركة التأليف في القراءات وكل يدلوا بدلوه ويرسم لكتابه بعض الحدود ويضع فيه جملة من الشروط والمقاييس، فهذا أبو جعفر النحاس

النحوي (ت ٣٣٨هـ) يؤكد في كتابه (إعراب القرآن) على القراءة المجمع عليها أو التي قرأ بها الجماعة أو هي قراءة القراء... إذ نفهم من جانب أنه يلتزم بالقراء السبعة، وفي جانب آخر يذهب إلى قراءة السواد، أو قراءة العامة... وربما نصادف ما بين السبعة والسواد قراءات شاذة.

ويتابع ابن مجاهد ومن جاء بعده: العالم النحوي عبد الله بن الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) والمعتضون هم كثيرون كابن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، وأبي بكر بن العربي وأبي حيان وابن الجزري وهو العمدة في البحث حيث جعل القراء حصراً في عشرة قراء من الأئمة وهم القراء السبعة مضافاً إليهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام. وسنقف قليلاً عند منهج ابن الجزري إن شاء الله تعالى.

ما خرج عن شروط الصحة فهو شاذ

قال شمس الدين محمد بن محمد الجزري في كتاب النشر في القراءات العشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن السبعة أم العشرة أم غيرهم ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند التحقيق من السلف والخلف.

أقول: وهذه الأركان -الشروط- الثلاثة قد أخذها ابن الجزري من مكّي بن أبي طالب القيسي حيث يقول: «وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صحّ سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها..»^(١).

وفي تلك الشروط يقول أبو شامة:

«فكل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلّت هذه الأركان الثلاثة أطلق

على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة... ثم يقول: لا ينبغي أن يُعْتَرَبَ بكل قراءة تُعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة...»^(١).

ومثل هذا قال الشيخ موفق الدين الكواشي (ت ٦٨٠هـ):

«... فعلى هذا الأصل يبنى من يقول: القراءات عن سبعة كان أو سبعة آلاف، ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة، ولا يقرأ بشيء من الشواذ»^(٢).

وبمثل هذا قال مكّي القيسي (ت ٤٣٧هـ) إلا أنه استعاض عن صحة النقل بقوله: «واجتماع العامة عليه والعامة عندهم هو ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق عليه نافع وغاصم، فقراءة هذين الإمامين أولى القراءات، وأصحها سنداً...»^(٣).

(١) البرهان: ٣٣١/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) البرهان: ٣٣١/١.

مناقشة هذه الأركان

الركن الأول : ما وافقت العربية

الجميع يعلم أن النص القرآني نص إلهي نزل بالوحي عن طريق جبرئيل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ. فهو كلام الله سبحانه، المقدّس، انه من عنده جل اسمه، وانه الحق ليس فيه باطل، لا ريب فيه، هدى، ورحمة...

إذاً فالمقياس الأول في القواعد العربية هو القرآن ولا بد أن تعرض لغة الأمم والشعوب العربية على النص القرآني، فالإصالة في القواعد هو كلام الله سبحانه، الكلام الذي ليس فيه الخطأ ولا يأتيه الباطل، وان جميع شروط الفصاحة والبلاغة والاعجاز متمثلة في هذا الكلام، على العكس من كلام قبائل العرب الذي فيه من الاختلاف والمنازعات في اللغة والاعراب ما لا يخفى على البصير، ولو أمعن الدارس فيما صدر من المدرستين؛ الكوفية والبصرية من نزاع حول العديد من المسائل النحوية لأدرك صحة قولنا، هذا في شأن المدرستين فضلاً عن المدرسة البغدادية والأندلسية والمدارس النحوية المتأخرة، ونظرة فاحصة على كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لأبي البركات ابن الأنباري لسوف يدرك الباحث الكثير من الأقوال والآراء السقيمة التي

لا تنسجم مع فصاحة القرآن الكريم.
وعليه اخضاع النص القرآني المتقدم زمنياً للقواعد العربية المتأخرة زمنياً فرض
سمج يخالف المقاييس العلمية والمنطقية.

الركن الثاني : ما وافقت الرسم العثماني

لقد صرح جمعٌ غفير ممن كتب أو ألف في القراءات، أن القراء في الصدر الأول بلغ عددهم أربعاً وعشرين، والبعض أنهام إلى العشرين، كما أن القراءات تعددت في ذلك العهد وهذا يتضح من مصاحف الصحابة التي كتب بعضها زمن الرسول وقد تقدم ذكره وبعضهم الآخر اختص لنفسه فكتب له مصحفاً من حفظه أو مما كتبه زمان نزول الوحي وكتابته على الرقاع واللخاف وعسب النخيل و...، فهذه النسخ أقدم في رسمها من مصحف عثمان، هذا أولاً.

وثانياً: الذين كتبوها هم من الصحابة وبمحضر ومسمع من الرسول ﷺ لذا هي أوثق من غيرها سواء من حيث العرض على النبي ﷺ، أو من حيث المقابلة بين الحفظ والكتابة.

ثالثاً: لا يشك اثنان في هذه النسخ انها تضمنت قراءات ولو بعضها صحيحة أخذت من الرسول ﷺ مباشرة وهذه لما أحرقها عثمان، وأعدمها من الوجود، يعني ذلك أن مصحف عثمان يفتقر إلى تلك القراءات الصحيحة، ولو بعضها كما تقدم.

رابعاً: باعتراف الخليفة أن الجمع الذي أنجزته لجنة زيد بن ثابت قد حصل فيه لحن، وإلى ذلك أشار عثمان: «إن العرب ستقومه»، إذاً كيف نجعل الرسم العثماني هو المقياس في صحة القراءة؟!

ومما يقدر في الركن ما ورد في مصحف عثمان من مخالفات لا يمكن غض

الطرف عنها مثل كلمة السموات والليل والصلوة والزكاة والربوا^(١). وفي هذا يؤكد ابن الجزري على الرسم الذي خالف المنهج العثماني فيقول: «فانظر كيف كتبوا الصراط، المصيطرون بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين مخالفة التي هي الأصل لتكون قراءة السين - وإن خالفت الرسم من وجه - قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل. ويورد ابن الجزري عدة أمثلة خالفت فيها اللجنة والرسم الصحيح في بعض الكلمات، من ذلك كلمة (بسطة) التي وردت في سورة البقرة وفي سورة الأعراف، فإن الرسم من حرف البقرة وافق المشهور وهو السين وقد خالفوا ما جاء في الاعراف لأنه كتب بالصاد.

الركن الثالث: صحة الإسناد

أشرنا فيما سبق أن القراءات إما خبر آحاد وإما اجتهادات خاصة، كما أن أسانيد بعضها في طريقها المجروح والضعيف، بل فيها من عرف بالفسق والكذب، وهذا ينطبق على بعض القراءات السبعة كما ينطبق على ما زاد عليها من الثلاثة وهي تمام العشرة والأربعة الزائدة عليها. فما كان صفتها بهذا الشكل كيف تدرج في القراءة الصحيحة أو أنها مقبولة؟!

وإذا ما علمنا أن بعض القراءات قد صح سندها وانها تنتهي إلى أحد المعصومين من أهل بيت العصمة ولكن لم تدرج في هذه القراءات المنتخبة فهل يعني أن هذه القراءة شاذة؟!

وعليه إن الأركان التي ذكروها لا تخلو من قدح، ولم يبق أمامنا في اختيار

القراءة الصحيحة إلا شرط واحد ذلك ما أقرّه المعصوم أو ما انتهى إليه ، ولا يخفى على اللبيب أن قراءة المعصوم تنتهي إلى النبي ﷺ عن طريق أمير المؤمنين عليه السلام وهو المطلوب .

ورب سائل يسأل فيقول : وهل كانت لأمر المؤمنين عليه السلام قراءة معروفة ، ومن أخذ عنه ؟

الجواب : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان من أقرأ الناس بعد النبي ﷺ وقد أخذ عنه جملة من الصحابة وعلى رأسهم الحسنان عليهما السلام سبطا رسول الله ﷺ .

وقد أخذ عنه عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) .

وأبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤ هـ) وهو شيخ عاصم في القراءة وسعيد بن جبير الكوفي الشهيد سنة (٩٥ هـ) .

ولما كانت قراءة أمير المؤمنين عليه السلام موضع اعتناء وتقدير عند الصحابة والتابعين ، فقد لاقت اهتماماً كبيراً من العلماء الأوائل حتى ألفوا فيها المصنفات ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١. زيد بن علي بن الحسين ، الشهيد سنة (١٢٢ هـ) له كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) .

٢. عبد العزيز بن علي الجلودي (ت ٣٠٢ هـ) له كتاب بعنوان قراءة أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢) .

٣. محمد بن العباس الحجام (ت ٣٢٨ هـ) له كتابان الأول في قراءة أمير المؤمنين عليه السلام والثاني في قراءة أهل البيت عليهم السلام ^(٣) .

(١) الذريعة : ٥٤ / ١٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فهرست الطوسي : ص ١٧٧ .

٤. أبو طاهر عبد الواحد المقرئ (ت ٣٤٩هـ) ذكره النجاشي تحت رقم (٩٤٦).

تعيين القراءة الشاذة عند القسطلاني

قسّم الإمام القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) في (اللطائف) القراءة الصحيحة إلى قسمين رئيسيين ، وفرّع من القسم الثاني فرعاً جعله هو الشاذ من القراءات ؛ قال : « والقراءة الصحيحة على قسمين : قسم صحّ سنده ووافق العربية والرسم ، وهو على ضربين ، ضرب استفاض نقله ، وتلقاه الأئمة بالقبول ، كما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتبرة ، أو كمراتب القراءة في المد ونحو ذلك فهذا صحيح مقطوع به ، أنه منزل على النبي ﷺ وهذا الضرب يلتحق بالقراءة المتواترة ، وإن لم يبلغ بلغها ، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقي بالقبول ، قطع به ، وحصل به العلم وهذا قاله الأئمة في الحديث : المتلقى بالقبول أنه يفيد القطع .. والضرب الثاني ، الذي صح ولم تتلقاه الأمة بالقبول ولم يستفرض ، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به ، والصلاة .

والقسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية ، وصح سنده ، وخالف الرسم كما ورد في الصحيح من زيادة ، ونقص وإبدال كلمة بأخرى ، ونحو ذلك مما جاء عن ابن مسعود وغيره ، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة ، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه ، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها ، لا في الصلاة ولا في غيرها ...^(١).

أي القراءات شاذة؟

لا يخفى أن القراءات الشاذة كثيرة وربما كانت بعض القراءات السبعة شاذة، إلا أن البناء (ت ١١١٧ هـ) لما أُلّف كتابه (اتحاف فضلاء البشر) سنة (١٠٨٢ هـ) فقد حصرها في أربعة هي:

قراءة الحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

وقراءة عبد الرحمن بن محيصة السهمي (ت ١٢٣ هـ).

وقراءة سلمان بن مهران الاعمش (ت ١٤٨ هـ).

وقراءة يحيى اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ).

والدمياطي البناء لما قسّم القراءات إلى ثلاثة أقسام قال وهو يشير إلى الأسماء المتقدمة وقسم اتفق على شذوذه وهم الأربعة الباقية، قدّمت قراءة السبعة، ثم الثلاثة، ثم الأربعة على الترتيب السابق^(١).

أقول: وليس الشذوذ عند هؤلاء فحسب بل، سوف نورد بعض الشواهد التي تنبؤك عن العديد من القراء الذين قرؤوا بما يخالف عامة المسلمين. وفي مقدمة

أولئك من الصحابة عبد الله بن مسعود، إذ أحصى البعض الحروف التي خالف بها ابن مسعود غيره من القراء في ألفين حرف وفي هذا يكمن السر عندما قال الإمام الصادق عليه السلام: «ابن مسعود على ضلال إن لم يقرأ بقراءتنا».

وقد سرى هذا الاختلاف من مشايخ القراءة كأبي وابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعثمان وغيرهم إلى الطبقة اللاحقة وهي طبقة التابعين الذين كانوا يروون هذه الأحرف عن مشايخهم عن أخذوا عنه.

من ذلك ما رواه عاصم بن أبي الصباح الجحدري عن أبي بكر (المقيمين) من (سورة النساء: ١٦٢) و(الصائبون) من (سورة المائدة: ٦٩).

وقراءة الأعمش الآية (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن أنثاء) من (سورة الزخرف: ١٩)، بنصب عباد وهي في مصحف ابن مسعود كذلك.

والآية الكريمة: (ما يُلفظُ من قول إلا لديه) من (سورة ق: ١٨) ببناء (يُلفظُ) للمجهول وهذه قراءة تنسب إلى ابن مسعود أيضاً^(١).

وعلى الرغم من القرار الصارم الذي صدر من الخليفة عثمان بحرق جميع مصاحف الصحابة الحاوية على قراءات متعددة، ثم تأكيده على الرسم الذي اشترطه في مصحفه، والمصاحف التي بعثها إلى الآفاق، مع كل هذا التشديد فقد أصرَّ عدد من التابعين وبعض مشايخ القراءة على متابعة السلف والقراءة على حروفهم منهم الأسود بن يزيد النخعي (ت ٧٥هـ)^(٢) وقد أخذ القراءة عن ابن مسعود عرضاً، ومنهم عبيد بن عمير الليثي المكي (ت ٧٤هـ)^(٣) أخذ عن عمر ابن الخطاب وروى عنه، وأخذ عن أبي بن كعب، ومنهم سعيد بن جبير بن هشام

(١) مختصر شواذ القرآن، لابن خالويه: ص ١٤٤.

(٢) قرأ عليه يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي، أنظر معرفة القراء: ٤٣/١.

(٣) روى عنه مجاهد وعمر بن دينار، أنظر غايه النهاية: ٤٩٦/١.

الوالي الأسدي (ت ٩٥هـ)^(١) قرأ على ابن عباس، ومنهم مجاهد بن جبر المكي أحد أعلام التابعين ومفسر معروف (ت ١٠٣هـ)^(٢) قرأ على عبد الله بن السائب وابن عباس، ومنهم عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ)^(٣)، ومنهم سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨هـ)، ومنهم شمر بن اليقظان المعروف بابن أبي عيلة (ت ١٥١هـ)، ومنهم نعيم بن ميسرة الكوفي النحوي نزيل الري (ت ١٤٧هـ).

هؤلاء وعشرات من قراء التابعين رَوَّجوا تلك الأحرف واعتبروها صحيحة السند لأنها قراءة كبار الصحابة أخذوها عن النبي ﷺ على حد زعمهم.

من هنا كثرت القراءات الضعيفة والشاذة والمكذوبة حتى جرت تلك القراءات على ألسنة العامة وتلاقتها طبقة العوام فتمكنت في صدورهم ورسخت في عقولهم وسرت في الأمصار والبلدان ولم يمنعهم رادع ولا يجرهم زاجر إلا بالضرب المبرح الذي صادفه رئيس هذه الدعوة ورأس الفتنة والداعي إلى هذه القراءات وهو ابن شنبوذ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق. وقصته مشهورة حيث وقعت بينه وبين أبي بكر ابن مجاهد شجار كلامي بسبب تلك القراءة الشاذة التي يرى ابن شنبوذ جواز القراءة بها، وبكل قراءة خالفت رسم المصحف الإمام.

وهو بهذا قد خالف جميع العلماء قديماً وحديثاً، بل أغلظ للوزير في الخطاب وتعدى على القاضي وعلى ابن مجاهد ونسبهم إلى قلة الفهم والبلادة، وانتقص من شأنهم العلمي فهم لم يسافروا في طلب العلم كما سافر هو...

هذا اللون من النقد والسخرية كان واعزاً للسلطة أن تنزل العقوبة بحق

(١) روى عنه أبو عمرو المنهال بن عمرو، أنظر معرفة القراء: ٥٦/١.

(٢) أخذ القراءة عنه ابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو ابن العلاء.

(٣) أخذ القراءة عنه أبو عمرو بن العلاء.

ابن شنبوذ لردعه، فأمر الوزير ابن مقلّة بضربه، فضرب سبع درر على مشهد من العلماء وساسة الدولة والقضاة، وبهذه العقوبة رجع ابن شنبوذ عن رأيه، وبوفاته سنة (٣٢٨هـ) تنتهي الدعوة إلى القراءة بالشاذ ويؤول مصيرها إلى الزوال.

اهتمام العلماء بتدوين الشاذ من القراءات

أصبحت ظاهرة القراءات ملفتة عند الناس، ولما كثرت الطرق وتعدد القراء، وجدنا قراءات عديدة تنسب إلى قراء غير معروفين أو إلى قراءات خطأها العلماء وحرّموا قراءتها في الصلاة..

لهذا اهتم البعض في حصر القراءات الشاذة وتدوينها في كتاب مستقل، وربما أول جهد برز هو عمل هارون بن موسى الأعور الذي تتبّع تلك القراءات من خلال أسانيدھا.

غير أن مصطلح الشاذ لم يكن رائجاً في القرن الأول والثاني من الهجرة بل هناك ألفاظ مرادفة استعملت لهذا المفهوم من ذلك قول سيبويه يصف القراءة الشاذة: «بلغنا أن بعضهم قرأ...».

أو نسب القراءة إلى أحدهم فذكر اسمه ويريد بها القراءة المتفرّدة أي الشاذة كأن يقول: «وهي قراءة ابن أبي إسحاق»، أو «قرأ بها الأعرج وأبو حيوة».

ومن الألفاظ المستعملة في مرادف الشاذ قول سيبويه: «وسمعنا بعض العرب يقول»^(١).

وقول الأخفش: «وبعض العرب يقول...».

وربما أطلقوا على القراءة الشاذة بقولهم: أهل البدو كما صرح (بذلك الفراء):
«...وأما أهل البدو فمنهم من يقول...»^(١).

وربما استعمل الأخفش كلمة (قوم) ويريد بها بعض الناس أي القراءة النادرة أو الشاذة.

وفي تحديد الشاذ يذكرون: أن هذه القراءة على حرف فلان ثم يذكرون اسمه، أو يقولون: وهي قراءة ابن أبي إسحاق، أو كان عيسى يقرأ هذا الحرف..
وهناك ألفاظ تعرف من سياق الكلام أن المراد منها القلة أو الندرة والشذوذ أمثال: زعم فلان، انفرد بها فلان، لم يقرأ بها إلا واحد أو...

ثم تطوّر مصطلح الشاذ ليأخذ معناه الخاص عند النحويين، وهذا المعنى يتضح في تزايد كلما دققنا في الدراسات التي ورثناها من السلف الصالح.
فمثلاً عند الفراء في قراءة من قرأ (إِنَّ ابْنَكَ سُرَّقَ) يقول: «ولا أشتبهها لأنها شاذة، وهو يشير إلى كلمة (سُرَّقَ) كونها مبنية للمجهول، وفي المصحف جاءت على صيغة الماضي (سَرَقَ) إذا الشذوذ الذي قصده الفراء هو الشذوذ النحوي ولا يخفى ما للنحو من صلة وثيقة بالقراءات.

وفي بداية القرن الرابع اهتم المفسرون وأهل اللغة وعلماء النحو والعربية في تحديد الشاذ من القراءات وكانت جهود أبي جعفر الطبري المفسر في مقدمة البحوث في هذا القرن.

وان الصلة كشفتها لنا الدراسات القرآنية التي قام بها علماء النحو والعربية إذ كانت جهودهم مستمرة، وعملهم دؤوب في توجيه القراءة الصحيحة ونبذ ما انفرد بها بعضهم وعلى سبيل المثال نذكر موقف أبي عمرو بن العلاء -أحد القراء السبعة-

من محمد بن مروان السُّدِّي لما قرأ (هؤلاء بناتي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ) بنصب (أَطَهَرَ). فقد رفض هذه القراءة ورمى صاحبها باللحن وهو كذلك رفض قراءة الأعرج وشيبة في قوله (لِيَجْزَى قَوْماً بما كانوا يَكْسِبُونَ) رفض قراءة الفعل (ليجزي) بناء للمجهول، ووصف هذه القراءة باللحن.

وهكذا رفض قراءة (ما كان ينبغي أن تُتَّخَذَ من دُونِكَ من أولياء) ببناء (نتخذ) للمجهول وبمثل هذا المنهج قل عن عيسى بن عمر تلميذ ابن العلاء، فقد اتخذ من النحو باباً واسعاً في توجيه بعض القراءات الشاذة. وجرت العادة عند اللاحقين من علماء العربية كالخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وسيبويه في عرض القواعد النحوية التي عثروا عليها في القرآن الكريم وفي النصوص الأدبية من شعر وأمثال وخطب وأراجيز بالإضافة إلى القراءات الموروثة من السلف.

وهذه القراءات مرّة تكون مؤيدة لقاعدة نحوية وأخرى مثبتة لها وثالثة هي محل قياس بغيرها ورابعة تكون القراءة لهجة أو لغة من لغات العرب، أو تكون في الخامسة مثلاً يوردها البعض للاستثناس، إلى غير ذلك من الاستفادات والتوجيهات. ونظرة فاحصة على كتاب سيبويه سيعثر الباحث على شواهد كثيرة لما قدّمناه، ولما كان بحثنا ليس الهدف منه دراسة القواعد النحوية وآراء النحاة والمدارس النحوية وتوجيه القراءات الشاذة أو النادرة لذا تركنا البحث فيها إلى مناسبة أخرى أوسع مما نحن فيه.

بعد هذه الجولة السريعة رأينا من المناسب أن نذكر بعض الموارد من القراءات الشاذة التي نسبت إلى كبار القراء تاركين التفاصيل إلى بحث مستقل، لأن عملية استقصاء الموارد الشاذة لا يستوعبه هذا الكتاب المختصر، غير أن الباحث سيجد في مصادر القراءات، وكتب النحاة والمفسرين وأهل اللغة شواهد عديدة.

ولا يخفى أن البعض قد أفرد تصانيف جيدة في الشاذ من القراءة، كما أن البعض الآخر حاول توجيه تلك القراءات المرفوضة أو تصويبها، وجعلها في مصاف القراءات المتواترة لسبب وجيه، أو من خلال تضمّنها لقاعدة من القواعد العربية المستنبطة من الشواهد الشعرية وكلام العرب المأثور عنهم قبل ظهور الإسلام.

نماذج من القراءات الشاذة

١. قرأ أنس بن مالك الآية: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الرِّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ مَالِكِ يَوْمِ... ﴾^(١).
- (مَلَكٌ يَوْمَ) جعلَ (مَلَكٌ) فعلاً ماضياً ونصب (يَوْمَ) مفعولاً به .
٢. وقرأ سعد بن أبي وقاص: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾^(٢)، قرأها (تَنْسَهَا) جعل فاعل تنسها ضمير المخاطب، أي تنسها أنت يا محمد .
٣. وقرأ ابن مسعود الآية: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(٣)، قرأها: (الظالمون) جعل إسناد الفعل إلى الفاعل والمفعول بمعنى واحد .
٤. وقرأ ابن مسعود الآية: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٤)، قرأها (وعلى الصلاة) بتكرار (على) .
٥. وقرأ عبد الرحمن بن محيصن الآية: ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ

(١) سورة الحمد: ١ - ٤ .

(٢) سورة البقرة: ١٠٦ .

(٣) سورة البقرة: ١٢٤ .

(٤) سورة البقرة: ٢٣٨ .

وَلَا شَهِيدٌ ﴿١﴾ قَرَأَهَا: (وَلَا يُضَارُّ) بضم الراء .

٦. وقرأ يعقوب الحضرمي الآية: ﴿كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَأْنِيهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ﴾^(٢)، قَرَأَهَا: (لَا يُفَرِّقُ).

٧. وقرأ ابن مسعود الآية: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٣).

قَرَأَهَا: (سَنَكْتُبُ) مبني للمجهول.

وَقَرَأُ (وَقَتْلُهُمْ) بضم اللام.

وَقَرَأُ: (وَيُقَالُ) مبني للمجهول عطف على (يَكْتُبُ).

٨. وقرأ ابن مسعود الآية: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾^(٤).

قَرَأَهَا: (وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ) عطف (تَعْضُلُوهُنَّ) على (تَرِثُوا).

٩. وقرأ الحسن البصري الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾^(٥)، قَرَأَهَا: (حَصِرَتْ) جعلها حال.

١٠. وقرأ أبو جعفر المدني الآية: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(٦)، قَرَأَهَا: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) جعل عبد مبني للمجهول والطاغوت نائب فاعل.

قال الطبري في (جامع البيان): «لا معنى لهذه القراءة، لأن الله تعالى ابتداء الخبر بزم الذين يعبدون الطاغوت ولا وجه لهذا العطف»^(٧).

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٣) سورة آل عمران: ١٨١.

(٤) سورة النساء: ١٩.

(٥) سورة النساء: ٩٠.

(٦) سورة المائدة: ٦٠.

(٧) جامع البيان: ٤٣٩/١٠.

١١. وقرأ عبد الرحمن الأعرج الآية: ﴿مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾^(١)، قرأها: (بُه) بضم الهاء.

١٢. وقرأ الحسن البصري الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾^(٢)، قرأها: (دَارَسْتُ).

قال أبو حاتم السجستاني: «لا تجوز هذه القراءة لأن الآيات لا تُدَارَسُ».

١٣. وقرأ ابن مسعود الآية: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، قرأها: (وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ) كسر (إِنَّ) على الاستئناف وأدخل على خبرها اللام^(٤).

١٤. وقرأ زيد بن ثابت الآية: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥)، قرأها: (يَضِلُّ). بفتح التاء وكسر الضاد.

قال ابن جني في المحتسب: "يجوز أن يكون فاعل (يَضِلُّ) ضمير لفظ الجلالة و(الذين كفروا) مفعول به، ويجوز أن يكون الفاعل هو (الذين كفروا) ويحذف المفعول به والتقدير يُضِلُّ به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم"^(٦).

نكتفي بهذا المقدار من الشواهد على أن هناك موارد أخرى قد ذكرناها في طَيَّاتِ بحوث هذا الكتاب في مناسبات عديدة لا طائل في تكرارها.

(١) سورة الأنعام: ٤٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٥.

(٣) سورة الأنفال: ١٩.

(٤) جامع البيان: ٤٥٦/٣.

(٥) سورة التوبة: ٣٧.

(٦) المحتسب: ٢٨٩/١.

ثمرة البحث

أولاً: إن القراءات الشاذة يمكن جعلها في خمسة أقسام:
القسم الأول: شاذة لما فيها من الزيادة.
القسم الثاني: شاذة لما فيها من النقيصة.
القسم الثالث: شاذة لما فيها من اختلاف اللفظة في الرسم أو تبديلها.
القسم الرابع: شاذة لما فيها من اختلاف أكثر من لفظة.
القسم الخامس: شاذة لما فيها من التغيير في الحركة الاعرابية أو في مبنى الكلمة.

نماذج من القراءات الشاذة في :

(١) الزيادة:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ (فقال يا قوم) إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، بزيادة (فقال يا قوم) من (سورة هود: ٢٥) وهي قراءة ابن مسعود^(١).

(١) المصاحف للسجستاني: ٦٣.

(٢) النقيصة:

﴿ يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ... ﴾ نقيصة (عَلَى) من (سورة يس: ٣٠) وهي قراءة ابن عباس^(١).

(٣) اختلاف لفظة أي تبديلها:

(ولا تنقصوه...) والأصل: ﴿وَلَا تُضْرُوهُ﴾ من (سورة هود: ٥٧) وهي قراءة ابن مسعود.

(٤) اختلاف أكثر من لفظة:

﴿ولا تقربوا النساء في المحيض واعتزلوهن حتى يتطهرن﴾ من (سورة البقرة: ٢٢٢)، أن فيها اختلاف في القراءة في (أكثر من لفظة) وهي قراءة أنس بن مالك (فاعتزلوا)، (ولا تضربوهن)، (يطهرن) نسخ عثمان.

(٥) اختلاف يسير:

(فسربوا منه إلا قليل) وفي المصحف ﴿فَسَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ من (سورة البقرة: ٢٤٩).

أغلب هذا الاختلاف جاء في مصحف ابن مسعود وربما جاء بعضه في مصحف أبي بن كعب وكما جاء بعضه في مصاحف الصحابة الآخرين ولا يمكن أن نجعل هذا الاختلاف في مصاحف التابعين أو المتأخرين كما فعله ابن أبي داود السجستاني^(٢).

(١) المصدر السابق: ٧٥.

(٢) المصاحف للسجستاني: ٨٨ - ٩٠.

لأنهم لم يكونوا آنذاك أصحاب مصاحف بالمعنى الاصطلاحي فمن البعيد أن يتجاوز هؤلاء إجماع الأمة فيكتبوا لأنفسهم مصاحف بعدما أحرق عثمان مثلها. وقد عوقب على تلك القراءات عدة منهم أي من قراء الشواذ وعلى رأسهم ابن شنبوذ؛ محمد بن أحمد بن أيوب البغدادي شيخ القراء بالعراق وقد كان يرى جواز قراءة الشواذ التي تخالف مصحف رسم عثمان. وقد أغلظ لأبي بكر ابن مجاهد وللوزير ونسبهم إلى قلة الفهم، وقد ضربه الوزير سبع درر على مشهد من العلماء.

توفي ابن شنبوذ (٣٢٨هـ)، وتوفي ابن مجاهد سنة (٣٢٤هـ)^(١).

ثانياً: بعض القراءات التي لم يكتب لها الشهرة والانتشار عدّوها من القراء الشاذة وإن كانت تنتهي إلى صحابي جليل، والأمر ليس كذلك لأن ليس كل ما في السبع هو صحيح متواتر، كما أن ليس كل ما تركه ابن مجاهد هو شاذ. ثالثاً: ساهم النحاة والمفسرون ومن ألف في علوم القرآن في تشخيص القراءة الشاذة، ومصدرها، وروادها من التابعين والقراء.

رابعاً: ساهم ابن جني، بشكل خاص في الدفاع عن كثير من القراء، وهكذا وجه قراءاتهم والتمس لها الدليل والحجة من القواعد العربية..

خامساً: لم يجزأ العلماء والباحثون أن يتصدّوا في كتابتهم للبحث عن الشاذ من القراءات حتى القرن الثالث الهجري، وربما كان الطبري هو السباق إلى إثارة هذا الموضوع.

سادساً: شهد القرن الثاني الضجيج الذي أثاره الحكّام العباسيون حول مسألة خلق القرآن وما هنالك من مسائل أخرى لها ارتباط وثيق في توجيه الناس إلى قراءة بعينها أو اتباع قارئ دون آخر.

سابعاً: توجيه العقوبات لمن خالف سياسة الدولة وهذا ما حصل لابن شنبوذ وابن مقسم العطار والعلامة ابن بضحان.

ثامناً: أصبح الرسم العثماني هو الملاك في صحة القراءة وأضفوا عليه هالة من التقديس والإجلال ولم يزل إلى اليوم.

فتاوى في تحريم القراءة الشاذة

قال علي بن عبد الكافي السبكي في (شرح المنهاج في صفة الصلاة) نقلاً عن فقهاء العامة :

« تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة ..

ثم قال : واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين :

منه ما يخالف رسم المصحف ، فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها ، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به إنما ورد من طرق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً ، ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره .

ثم صرح أن من قراءات السبعة شيئاً كثيراً شاذاً^(١) .

وذهب قاضي القضاة أبو نصر عبد الوهاب السبكي في كتابه جمع الجوامع في الأصول أن القراءات السبع متواترة إلى العشرة وما وراء العشرة فهو شاذ^(٢) .

(١) النشر في القراءات العشر : ٤٤/٨ .

(٢) المصدر السابق : ٤٤/٨ .

أما قرآنية الشاذ، فقد أجمع الأصوليون والفقهاء والقراء وغيرهم على أن مطلق الشاذ يقطع بكونه ليس بقرآن، فكل ما صدق عليه عند قوم أنه شاذ فهو عندهم ليس بقرآن وإن كان قرآناً عند غيرهم كالصحيح السند المشهور، إذا لم يتواتر ليس هو قرآناً عند الجمهور، وإن صدق عليه أنه عند مكّي وأتباعه، والضابط ما صدق عليه أنه شاذ، وذلك لعدم صدق حد القرآن عليه وهو التواتر.

قال ابن الحاجب في متناه:

«مسألة ما نقل أحاداً فليس بقرآن، لأن القرآن مما تتوفر الدواعي على نقل تفاصيله متواتراً، لما تضمنه من الاعجاز، وأنه أصل جميع الأحكام، فما لم ينقل متواتراً قطع بأنه ليس بقرآن».

وقال ابن الساعاتي في بديعه: «مسألة ما لم ينقل متواتراً قطع بأنه ليس بقرآن». وقال الإمام أبو الحسن السخاوي: «الشاذ ليس بقرآن لأنه لم يتواتر».

قال: فإن قيل لعله مشهوراً متواتراً ثم ترك حتى صار شاذاً، قلت: هو كالمستحيل لما تحققناه من أحوال هذه الأمة، وأتباعها عن نبينا وحرصها على امتثال أوامرهن وقال لهم ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» وأمرهم باتباع القرآن، والحرص عليه، وحضهم على تعلمه وتعليمه، فكيف استجازوا تركه وهجروا القراءة به، حتى صار قرآناً شاذاً بتضييعهم إياه وانحرافهم عنه^(١).

وهكذا نقل الأندلسي بعد هذا بصفحات فقال:

«وإن قرأها - الشاذة - باعتقاد قرآنتها أو بإيهام قرآنتها حرم ذلك، ونقل ابن عبد البر في تمهيده إجماع المسلمين عليه، وأنه لا يصلي خلف من يصلي بها. وقال العلامة محي الدين النووي في (شرح التهذيب):

«قال أصحابنا وغيرهم: ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءات

الشاذة لأنها ليست قرآناً، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر. هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه، ومن قال غيره فغالط أو جاهل. وأما الشاذة فليست بمتواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها في الصلاة أو غيرها. وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أن لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلي خلف من يقرأ بها، وكذا قال في (الفتاوى والتبيان) قال: وقال العلماء من قرأ بها إن كان جاهلاً بالتحريم عرّف، فإذا عاد عَزَرَ تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي إلى ذلك. ويجب على كل مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه».

وقال الإمام فخر الدين في تفسيره:

«اتفقوا على أنه لا يجوز في الصلاة القراءة بالوجوه الشاذة».

وقال ابن الصلاح في فتاويه:

«فيما زاد على العشر وهو ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارجها، عرف المعنى أم لا، ويجب على كل أحد إنكاره، ومن أصرّ عليه وجب منعه وتأثيمه وتعزيره بالحبس وغيره، وعلى المتمكن من ذلك أن لا يهمله». وكذلك صرّح بالتحريم السبكي والإسنوي والأذرعي والزركشي والدميري وغيرهم.

وأما المالكية فيكفي نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك.

وقال الإمام أبو عمرو بن الحاحب في جواب فتيا وردت عليه من بلاد العجم، صورتها: هل تجوز القراءة بالشاذ أم لا؟ قال: لا يجوز أن يقرأ بالشاذ في الصلاة ولا غيرها عالماً كان بالعربية أو جاهلاً، وإذا قرأ قارئ فإن كان جاهلاً بالتحريم عرّف به، وأمر بتركها، وإن كان عالماً أدب بشرطه، وإن أصرّ على ذلك أدب على إصراره وحبس إلى أن يرتد عن ذلك...

أما الحنفية فمذهبهم أيضاً التحريم، كما أفتى به أهل العصر منهم.
أما تعزيز من قرأ بالشواذ فلا يحتاج إلى نقل، لأن قاعدة الحرام تعزيز صاحبه،
وقد نص على التعزيز ابن الصلاح وابن الحاجب والنووي وغيرهم، وأفتى به
الشيخ العلامة سعيد الدين الدبري وغيرهم ممن لا فائدة في ذكره.

وقال عزز من المتقدمين على قراءة الشواذ جماعة منهم:

ابن مقسم، قال فيه عبد الواحد بن أبي هاشم: «وقد تبع تابع في عصرنا هذا،
فزعم أن كل من صحَّ عنده وجه في العربية بحرف من القراءات يوافق خط
المصحف فقراءته به جائزة في الصلاة وفي غيرها فابتدع بدعة ضلَّ بها عن سواء
السبيل، وكان الإمام أبو بكر بن مجاهد أعظم القراء فقام عليه واستتابه عن بدعته،
ومنه الإمام العلامة ابن شنبوذ ضرب في تعزيزه سبع درر وكتب عليه من حضر
بواقعة، والقائم عليه ابن مجاهد أيضاً.

كما ذكر قصته الحافظ شمس الدين الذهبي، ومنهم الإمام العلامة ابن بضحان
قدم إلى مصر وقرأ بإدغام مثل: (الحمير لتركبوها) لأبي عمرو فرفع إلى القاضي
وحكم عليه بالمنع من ذلك، مع نهايته في العلم، لا سيما علم النحو والقراءة^(١).
وقال النيشابوري: «اتفقوا على أنه لا تجوز القراءة في الصلاة بالوجوه الشاذة
لأن الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقاً، لأنها لو كانت من القرآن لبلغت في
الشهرة إلى حد التواتر، وعدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة
للاحتمال، فوجب أن تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع^(٢).

وقال السرخسي في أصوله: «لما قرر أن القرآن لا بد من تواتره، ولهذا قالت
الأئمة لو صلى بكلمات تفرد بها ابن مسعود لم تجز صلاته، لأنه لم يوجد فيه

(١) مقدمة البحر المحيط: ٨٧/١ - ٨٨.

(٢) غرائب القرآن: ٢٤/١.

النقل المتواتر، وباب القرآن باب يقين وإحاطة، فلا يثبت بدون النقل المتواتر كونه قرآناً، وما لم يثبت أنه قرآن فتلاوته في الصلاة كتلاوة خبر، فيكون مفسداً للصلاة، وظاهر هذا الإفساد سواء قرأ معه غير شاذ أم لا، وسواء غير المعنى أم لا»^(١).

قال الشيخ الطبرسي:

«إن الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء، وكرهوا تجريد قراءة مفردة»^(٢).

وقال العلامة الحلي:

«يجوز أن يقرأ بأي قراءة شاء من السبع لتواترها أجمع، ولا يجوز أن يقرأ بالشاذ، وأحب القرآن إليّ ما قرأه عاصم من طريق أبي بكر بن عياش، وقراءة أبي عمرو بن العلاء»^(٣).

قال الشهيد الأول:

«لا يجوز الإخلال بحرف من الفاتحة عمداً ولا من السورة بعدها لعدم صدق الامتثال وكذا يجب الترتيب بين كلماتها وآيها على الوجه المنقول بالتواتر لأن ذلك هو القرآن الذي أمر بقراءته في الصلاة وكذا التشديد لأن الإخلال به إخلال بحرف، وكذا حركات الإعراب والبناء سواء تغير المعنى بالإخلال بها أو لا تأسيا بصاحب الشرع وأهل بيته عليهم السلام ويجب مراعات مخارج الحروف حتى الضاد والطاء وإن عسر ما لم يتعذر وليس في الحمد ظاء لأن إخراج الحرف

(١) مقدمة البحر المحيط: ٨٩/١.

(٢) مجمع البيان: ١٢/١.

(٣) منتهى المطلب ص ٢٧٤ كتاب الصلاة باب القراءة.

من غير مخرجه إخلال بذلك الحرف الذي هو إخلال بماهية القراءة فرع يجوز القراءة بالمتواتر ولا يجوز بالشواذ ومنع بعض الأصحاب من قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف وهي كمال العشر والأصح جوازها لثبوت تواترها كثبوت قراءة القراء السبعة^(١).

وقال السيد الخوئي في جواز القراءة في الصلاة:

«ذهب الجمهور من علماء الفريقين إلى جواز القراءة بكل واحدة من القراءات السبع في الصلاة، بل ادعى على ذلك الإجماع في كلمات غير واحد منهم وجوز بعضهم القراءة بكل واحدة من العشر، وقال بعضهم بجواز القراءة بكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، ولم يحصرها في عدد معين. والحق: أن الذي تقتضيه القاعدة الأولية، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم ﷺ أو من أحد أوصيائه المعصومين عليه السلام، لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن فلا يكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآناً، وقد استقل العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة، وعلى ذلك فلا بد من تكرار الصلاة بعد القراءات المختلفة أو تكرار مورد الاختلاف في الصلاة الواحدة، لإحراز الامتثال القطعي، ففي سورة الفاتحة يجب الجمع بين قراءة (مالك)، وقراءة (ملك). أما السورة التامة التي تجب قراءتها بعد الحمد بناء على الأظهر فيجب لها إما اختيار سورة ليس فيها اختلاف في القراءة، وإما التكرار على النحو المتقدم. وأما بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين عليه السلام شيعتهم على القراءة، بأية واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها. فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت

الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالآحاد، بل ورد عنهم عليهم السلام إمضاء هذه القراءات بقولهم: «إقرأ كما يقرأ الناس، إقرأوا كما علمتم»^(١). وعلى ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر، نعم يعتبر في الجواز أن لا تكون القراءة شاذة، غير ثابتة بنقل الثقات عند علماء أهل السنة، ولا موضوعة، أما الشاذة فمثالها قراءة (ملك يوم الدين) بصيغة الماضي ونصب يوم، وأما الموضوعة فمثالها قراءة (إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع كلمة الله ونصب كلمة العلماء على قراءة الخزاعي عن أبي حنيفة. وصفوة القول: أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت (عليه السلام)»^(٢).

(١) الكافي: باب النوادر كتاب فضل القرآن.

(٢) البيان للسيد الخوئي: ١٦٩.

الجانب التطبيقي في القراءات

شروط وكيفية القراءة

* ينبغي القراءة بإحدى القراءات السبع وإن كان عدم وجوبها، بل يكفي القراءة على النهج العربي.

* يجب إدغام لام التعريف في أربعة عشر حرفاً وهي:

التاء، الثاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، اللام، النون، وإظهارها - لام التعريف - في بقية الحروف.

فنقول في (الله) مثلاً بالإدغام، وفي (الرحمن) و(الصراط) و(الضالين) جميع هذه الموارد يجب إدغام لام التعريف بالألف وفي (الحمد) و(العالمين) و(المستقيم) وأمثالها بالإظهار.

* الأحوط إدغام مما اجتمع المثلان في كلمتين الأول منها ساكن في مثل:

(إذهب بكتابي) وكذا في الكلمة الواحدة (يدرّحكم).

* يستحسن متابعة علماء التجويد في الإمالة، والإشباع، والتفخيم، والترقيق وأمثال ذلك، إلا أنه لا يستلزم الوجوب.

* ينبغي مراعاة بعض القواعد المعروفة من إظهار التنوين والنون الساكنة إذا

كان بعدهما احد حروف الحلق، وقلبهما فيما إذا كان بعدهما حرف الباء مثل (عَنْبِر) قلبت النون الخفيفة إلى حرف متوسط بين النون وذلك الحرف وهي الميم.

وإذا كان بعدهما أحد حروف (يرملون) ادغما.

وإذا كان بعدهما بقية الحروف كان اخفاؤهما.

ولا يستلزم الوجوب في هذه الموارد بل هو من باب الأفضل الأوضح.

* ينبغي أن يميز بين الكلمات، ولا يقرأ بحيث يتوَلَّد بين الكلمتين كلمة مهملة كما إذا قرأ (الحمد لله) بحيث يتوَلَّد لفظ (دُلل).

أو تولَّد من (لله رب) لفظ (هرب).

وهكذا في (مالك يوم الدين) تولَّد (كيو)، وهكذا في بقية الكلمات.

أوجه القراءات في سورة الفاتحة

* بسم الله الرحمن الرحيم.

في الرحيم ثلاث قراءات:

أ. القراءة في المصحف بالكسر.

ب. وفي (الرحيم) بالفتح، حكاه الكسائي، قال في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: «ولم ترو هذه القراءة عن أحد»^(١).

وذكر ابن جني: «أن المسموع اتباع الصفتين إعراب اسم الله سبحانه»^(٢).

ج. الرحيم الحمد - بالوقف وقطع الهمزة -.

قيل انها قراءة أم سلمة^(٣).

(١) البحر المحيط، لابن حيان: ١٨/١، وتفسير القرطبي: ١٠٧/١.

(٢) الخصائص، لابن جني: ٣٩٨/١.

(٣) البحر المحيط: ١٨/١، وتفسير القرطبي: ١٠٧/١.

* الحمد لله: وفي الحمد ثلاث قراءات، وفي لفظ الجلالة قراءتان:

أ. الأولى بالضم.

ب. الحمد لله - بكسر الدال -؛ قرأها الحسن البصري، وزيد بن علي والحارث

ابن أسامة بن لؤي، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة^(١).

ج. الحمد لله - بالفتح - وهي قراءة سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج وهارون

العتكي (هارون بن موسى)^(٢).

ج. الحمد لله - بضم الدال واللام - وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة^(٣) (٦٠٧).

* رَبَّ الْعَالَمِينَ: وفي رب ثلاث قراءات:

أ. بالكسر: وهي القراءة الصحيحة كما في المصحف.

ب. رَبَّ - بالفتح - وهي قراءة الكسائي وزيد بن علي^(٤).

ج. رَبُّ - بالضم - وهي قراءة أبي جعفر^(٥).

* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: - بفتح الأواخر - وهي قراءة زيد بن علي وأبو العالية وابن

السميفع وعيسى بن عمر^(٦).

(١) اتحاف الفضلاء: ١٢٢، إعراب القرآن للنحاس: ١٢٠/١، الاملاء للمعكري: ٣/١، البحر المحيط: ١٨/١،

تبيان الشيخ الطوسي: ٣١/١، تفسير القرطبي: ١٣٦/١، كشف الزمخشري: ٨/١، مجمع البيان: ٢١/١،

المحتسب لابن جني: ٣٧/١، المعاني للفرّاء: ٣/١، شرح المفصل: ١٢٩/٧، الاشياء والنظائر: ٨/١ و ٦٧/٣،

أمالى الشجري: ١٢٠/٢.

(٢) تفسير الألوّسي: ٧٥/١، والاعراب للنحاس: ١١٩/١، والاملاء للمعكري: ٣/١، والبحر المحيط: ١٨/١،

والتبيان: ٣٠/١، وتفسير القرطبي: ١٣٥/١، وكشاف الزمخشري: ٨/١، ومجمع البيان: ٢١/١، وكتاب المعاني

للفرّاء: ٣/١.

(٣) (٦٠٧) كتاب الاعراب: ١٢٠/١، الاملاء: ٣/١، تفسير القرطبي: ١٣٦/١، الكشف: ٨/١، مجمع البيان:

٢١/١، المحتسب: ٣٧/١، المعاني: ٣/١.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) الاعراب: ١٢١/١، والاملاء: ٣/١، وتفسير القرطبي: ١٣٩/١.

(٦) المصدر السابق: ١٢١/١، والاملاء: ١٩/١، وبحر المحيط: ١٩/١.

القراءة من سورة الحمد

(الحمدُ لله رب العالمين)

اجمع القراء على ضم الدال من الحمد، وكسر اللام من لفظ الجلالة (لله).
وروي في الشواذ بكسر الدال واللام (الحمد لله) وبفتح الدال وكسر اللام
(الحمد لله) وبضم الدال واللام (الحمد لله).

واجمعوا على كسر الباء من (رب).

وروي عن زيد بن علي نصب الباء (رب) ويحمل على أنه بين جوازه
لا أنه قراءة.

وقد قالوا إن في الحمد سبع كلمات مهملات وهي (ذلّ)، و (هرب) و (كيّو)
و (كنّع) و (كنّس) و (تَع) و (بَع).

ب. الرحمن الرحيم: بضم الأواخر وهي قراءة رزين العقيلي، والربيع بن
خثيم، وأبي عمران الجوني^(١).

مالِك: وفيها سبعة عشر قراءة:

١ - مَالِكٍ بالألف وكسر الكاف على وزن اسم الفاعل، وهي قراءة عاصم
والكسائي وخلف ويعقوب.

٢ - مَلِكٍ - بدون الف - على وزن (فَعِل) بالخفض، وهي قراءة: نافع وابن
كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وأبي الدرداء، وابن عباس، وابن عمر،
ومروان بن الحكم، ومجاهد، ويحيى بن وثاب، والأعرج، وأبي جعفر، وشيبة،

(١) الاملاء للعكري: ٣/١، وبحر المحيط: ٢٠/١، والتبيان: ٣٣/١، والتيسير للداني: ١٨، تفسير الطبري:

١٤٧/١، وتفسير القرطبي: ١٣٩/١، وكتاب الحجة لابن خالويه: ٦٢، والقراءات السبعة لابن مجاهد: ١٠٤،

وكتاب غيث النفع في القراءات السبع للصفاسي: ٦٠، والكشاف: ٩/١، ومجمع البيان: ٢٣/١.

وابن جريج، وعاصم الجحدري، وابن جندب، وابن محيصن، وأبي عبيد، وزيد والمسور وعلى هذا تبين قراءة جملة من الصحابة.

٣ - مَلِك: بفتح ثم كسر ثم فتح، وهي قراءة: أنس بن مالك، وأبي حياة شريح ابن يزيد، وأبي نوفل عمر بن مسلم^(١).

٤ - مَلِك: بفتح ثم كسر ثم ضم، وهي قراءة: سعد بن أبي وقاص، وعائشة، ومورق العجلي^(٢).

٥ - مَلَك: بنصب الكاف من غير ألف لم يُعرف من قرأ بها^(٣).

٦ - مَلِك: وهي قراءة: أبي عمرو، وأبي هريرة، وعاصم الجحدري^(٤). وأبي عثمان النهدي والشعبي وعطبة، ونسبها ابن عطية إلى أبي حياة.

٧ - مَلِكِي: باشباع كسرة الكاف، وهي قراءة نافع وورش^(٥) وعنهما أحمد ابن صالح.

٨ - مَلِك: وهي قراءة: أبي عثمان الهندي، والشعبي، وعطية، وأبي حياة^(٦).

٩ - مَلَك يَوْمَ: بلفظ الفعل ونصب يوم-. وهي قراءة: أبي حياة، وأبي حنيفة، وجبير بن مطعم، وأبي عاصم عبيد بن عمير الليثي، والحسن، وعاصم بن ميمون الجحدري، ويحيى بن يعمر، وعلي كما قيل^(٧)، وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي صالح السمان وأبي عبد الملك الشامي.

(١) ينظر: اتحاف الفضلاء: ١٢٢، والاعراب للنحاس: ١٢٢/١، والبحر المحيط: ٢٠/١، وتفسير القرطبي: ١٣٩/١، والكشاف: ٩/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٠/١.

(٣) الاعراب للنحاس: ١٢٢/١، وفي اللوامح أنها قراءة أنس بن مالك وأبي نوفل عمر بن مسلم بن أبي عدي.

(٤) الاملاء للعسكري: ٣/١، وتفسير القرطبي: ١٣٩/١، والكشاف: ٩/١، ومجمع البيان: ٢٣/١ ب، والتبيان: ٣٣/١.

(٥) البحر المحيط: ٢٠/١، وتفسير القرطبي: ١٣٩/١.

(٦) المصدر السابق: ٢٠/١، وإملاء العسكري: ٤/١.

(٧) الاعراب للنحاس: ١٢٢/١، وإملاء العسكري: ٤/١، والبحر المحيط: ٢٠/١، والكشاف: ٩/١.

١٠ - مَالِكُ: بفتح الميم والكاف.

وهي قراءة: المطوعي، والأعمش، وابن السميع، وأبي هريرة، وعثمان ابن أبي سليمان، وعبد الملك قاضي الهند، وعمر بن عبد العزيز، وأبي صالح السَّمَان، وأبي عبد الملك الشامي^(١).

١١ - بالإمالة البليغة: وهي قراءة: يحيى بن يعمر وأيوب السخيتاني^(٢) وقيبة ابن مهران عن الكسائي.

١٢ - بالإمالة بين بين: وهي قراءة قتيبة بن مهران، والكسائي^(٣).

١٣ - مَالِكُ يوم: برفع الكاف وخفض يوم. وهي قراءة أبي هريرة، وأبي حية، وعمر بن عبد العزيز، وعون بن أبي شداد العقيلي^(٤).

١٤ - مَالِكُ يومَ: برفع الكاف على التنوين، ونصب يوم. وهي قراءة عون العقيلي وخلف بن هشام وأبي عبيد وأبي حاتم^(٥).

١٥ - مَلِكًا: بنص بالكاف على التنوين. وهي قراءة أبي عاصم، واليمان^(٦).

١٦ - مَلِكُ: على وزن فعيل بالكسر والضم. وهي قراءة أبيّ وأبي هريرة وأبي رجاء العطاوي^(٧).

(١) اتحاف الفضلاء: ١٢٢، وعراب النحاس: ١٢٢/١، وإملاء العكبري: ٤/١، والبحر المحيط: ٢٠/١، وتفسير الطبري: ١٥٤/١، وتفسير القرطبي: ١٣٩/١، والكشاف: ٩/١، ومجمع البيان: ٢٣/١ والمعاني للأخفش: ١٣/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٠/١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، وإملاء العكبري: ٣/١، والكشاف: ٩/١، ونسبها صاحب اللوامح إلى أبي روح عون بن أبي شداد العقيلي ممن سكن البصرة.

(٥) البحر المحيط: ٢٠/١.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق، وتفسير القرطبي: ١٣٩/١.

١٧ - مَلَاكَ^(١).

١٨ - مِلَاكَ^(٢).

توجيه وتخريج

تخريج قراءة (مَلَاكَ) و(ملك):

بالألف كما عرفت قراءة عاصم والكسائي من السبعة وخلف ويعقوب من غيرهم.

وبدون ألف قراءة البقية من السبعة ومن غيرهم والذي يظهر من سراج القاري في شرح الشاطبية: أن المصاحف كذلك مرسومة بحذف الألف.

واختاره الزمخشري وغيره، لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾^(٣)، ولقوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾^(٤).

لأن الملك يعمّ والمالك يخص.

وزاد أبو علي الفارسي قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾^(٥)، و﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾^(٦).

وعن أبي حنيفة أنه قرأ (مَلَكَ يَوْمَ الدين) بلفظ الفعل ونصب اليوم، وقرأ أبو هريرة (مَالِك) بالنصب، وقرأ غيره (مَلَك) بالنصب على الفعل الماضي.

وقرأ بعضهم (مَالِك) بالرفع، فلو ثبت أن العرب كانت تقرأ (مالك) بلفظ

(١) البحر المحيط: ٢٠/١، وهي من القراءات الشاذة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة غافر: ١٦.

(٤) سورة الناس: ٢.

(٥) سورة طه: ١١٤.

(٦) سورة الحشر: ٢٣.

(مَلِك) لجاز، أما قراءتها بلفظ الفعل كما هو المروي عن أبي حنيفة فقطعاً غير جائز.

وعليه قال أبو علي الطبرسي:

«فمن قرأ (مالك) قال: إن هذه الصفة أمدح لأنه لا يكون مالِكاً للشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملكاً للشيء ولا يملكه، كما يقال: ملك العرب، وملك الروم، وإن كان لا يملكهم. وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك، يقال: فلان مالك الدراهم، ولا يقال ملك الدراهم، فالوصف بالمالك أعم من الوصف بالملك من يشاء، فوصفه بالمالك أبلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرأ (الملك) قال: إن هذه الصفة أمدح، لأنه لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير، واختاره أبو بكر محمد بن السري السراج، وقال: إن الملك الذي يملك الكثير من الأشياء، ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه، وكل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، وإنما قال تعالى: ﴿مَالِكِ الْمُلْكِ﴾^(١) لأنه تعالى يملك ملوك الدنيا، وما ملوكها، فمعناه أنه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشاء.

فأما يوم الدين فليس إلا ملكه، وهو مالك الملوك يملكهم كلهم. وقد يستعمل هذا في الناس يقال: فلان ملك الملوك، وأمير الأمراء، ويراد بذلك أن من دونه ملوكاً وأمراء، ولا يقال ملك الملك، ولا أمير الإمارة، لأن أميراً وملكاً صفة غير جارية على فعل، فلا معنى لإضافتها إلى المصدر. فأما إضافة ملك إلى الزمان، فكما يقال: ملك عام كذا، وملوك الدهر الأول، وملك زمانه، وسيد زمانه، فهو في المدح أبلغ. والآية إنما نزلت في الثناء والمدح لله، ألا ترى إلى قوله

﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والربوبية والملك متشابهان، وقال أبو علي الفارسي: يشهد لمن قرأ (مالك) من التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَالْأَمْرُ يُؤَمَّنُ لِلَّهِ ﴾^(١) لأن قولك الأمر له، وهو مالك الأمر، بمعنى. ألا ترى أن لام الجر معناها الملك والاستحقاق^(٢)..
* إِيَّاكَ (نعبد):

أ. إِيَّاكَ بكسر الهمزة وتشديد الباء، وهي قراءة المشهور.
ب. أَيَّاكَ بفتح الهمزة وهي قراءة الفضل بن عيسى الرقاشي^(٣) وفي تفسير الألوسي منسوبة للإمام علي عليه السلام^(٤).

ج. هِيَّاكَ: يقلب الهمزة هاءً ثم كسرهما، وهي قراءة ابن السوار الفنوي^(٥).
د. هَيَّاكَ: يقلب الهمزة هاءً ثم فتحها، وهي قراءة ابن السوار الفنوي أيضاً^(٦).
هـ. إِيَّاكَ، بكسر الهمزة، خلا تشديد الباء، وهي قراءة عمرو بن فائد، وأبي^(٧).
* نَعْبُدُ، وفيها عدّة قراءات:

أ. نَعْبُدُ: - بفتح النون وضم الدال - وهي القراءة المشهورة.
ب. نَعْبُدُ: - بفتح النون وسكون الدال -^(٨).
ج. نَعْبُدُ: - بكسر النون وضم الدال -^(٩) وهي قراءة زيد بن علي ويحيى بن وثاب، وعبيد بن عمير الليثي.

(١) سورة الانفطار: ١٩.

(٢) مجمع البيان: ٥٩/١.

(٣) تفسير القرطبي: ١٤٦/١، والإعراب للنحاس: ١٢٢/١، والإملاء للعكبري: ٤/١، والبحر المحيط: ٢٣/١.

(٤) تفسير الألوسي: ٨٦/١.

(٥) البحر المحيط: ٢٣/١، وتفسير القرطبي: ١٤٦/١، وشرح المفصل: ١٤٢/١٠.

(٦) المصدر السابق: ٢٣/١.

(٧) البحر المحيط، وتفسير القرطبي: ١٤٦/١، المحتسب لابن جني: ٤٠/١.

(٨) المصدر السابق: ٢٣/١.

(٩) المصدر السابق.

د. يُعْبَدُ: - بياء مضمومة ودال كذلك -^(١).

وهي قراءة الحسن، وأبي مجلز، وأبي المتوكل.

* وإِيَّاكَ (نستعين):

أ. وإِيَّاكَ: - بكسر الهمزة وتشديد الياء -، وهي القراءة المشهورة.

ب. وإِيَّاكَ: - بكسر الهمزة وياء من دون تشديد - وهي قراءة عمرو بن فائد،

وأبي^(٢).

ج. وإِيَّاكَ: - بكسر الواو وحذف الهمزة وياء مشددة مفتوحة -^(٣).

د. وإِيَّاكَ: - بفتح الهمزة وياء مشددة مفتوحة - وهي قراءة الرقاشي^(٤).

* نستعين:

بالفتح القراءة المشهورة، وبكسر النون قراءة يحيى بن وثاب، والأعمش،

وعبيد بن عمير الليثي، والنخعي، وزر بن حبيش^(٥).

* اهدنا:

أ. الرواية المشهورة كما هو مثبت.

ب. بَصْرنا^(٦).

وهي قراءة ثابت البناني.

ج. أرشدنا^(٧).

(١) اتحاف الفضلاء: ١٢٢، والبحر المحيط: ٢٣/١، ومغني اللبيب: ٨٤/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٣/١، والاعراب للنحاس: ١٢٢/١، وإملاء العكبري: ٤/١.

(٣) المصدر السابق: ٢٣/١.

(٤) المحتسب: ٣٩/١.

(٥) البحر المحيط: ٢٣/١، واتحاف الفضلاء: ١٢٢، والاعراب: ١٢٣/١، وتفسير القرطبي: ١٤٦/١.

(٦) البحر المحيط: ٢٧/١.

(٧) الكشف: ١١/١.

وهي قراءة عبد الله بن مسعود.

✽ الصراط:

ويجوز في (الصراط) بالصاد والسين:

المحكي عن قنبل أحد الراويين عن ابن كثير أنه قرأ الصراط بالسين في جميع القرآن.

وفي مجمع البيان عن يعقوب من طريق رويس، وعن خلف القراءة بأشمام الصاد بالزاي في جميع القرآن وفيه أيضاً عن حمزة عن جميع الروايات إلا عبد الله بن صالح العجلي، وبرواية خلاد بن خالد ومحمد بن سعدان النحوي عن حمزة: أن الأشمام المذكور في الأول من الفاتحة، وفي غيره من جميع القرآن قراءته بالصاد الخالصة.

وعن الكسائي من طريق إلى حمدون إشمام الصاد بالسين.

وذكر الزمخشري والطبرسي والفيروز آبادي والطريحي: أن الأصل السين وأن الصاد فرع عليها، وأن كلا منهما لغة وأن الأفصح الصاد.

وعبارة الطريحي واضحة أنها لغة قوم من بني تميم، قال: في باب (ص دغ) وربما قيل (سدغ) بالسين لما حكاه الجوهري عن قطرب محمد بن جرير المستنير أن قوماً من بني تميم يلقبون السين صاداً عند أربعة أحرف، عند الطاء والقاف والغين والخاء، يقولون: سراط وصراط، وبسطة وبصطة، وسيتقل وصيتقل، ومسغبة ومصغبة.

والحجة في كون الصراط بالسين لأنه مشتق من السراط ومستترط الطعام: ممره، ومنه قولهم سراط، والأصل سريط، فمن قرأ بالسين راعى الأصل. ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والإطباق، ولكراهة أن يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في السراط.

وإذا كانوا قد أبدلوا من السين الصاد مع القاف في صقب وصويق، ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين، وقرب الطاء منها، فإن يبدلوا منها الصاد مع الطاء أجدر، من حيث كان الصاد إلى الطاء أقرب، ألا ترى أنهما جميعاً من حروف طرف اللسان، وأصول الثنايا، وأن الطاء تدغم في الصاد^(١).

وهناك قراءات أخر في (الصراط المستقيم):

أ - الصراط بين الصاد والزاي (بإشمام الصاد زايًا) كما تقدم؛ هي قراءة حمزة، وأبي عمرو، وأبي علي، وخلف وخلاّد، والدوري، وعلي بن سالم، وابن سعدان^(٢).
ب. الزراط، بقلب الصاد زايًا^(٣).

وهي قراءة حمزة، وأبي عمرو.

ج. السراط - كما تقدم - بقلب الصاد سينًا^(٤).

د. صراطاً مستقيماً بحذف الألف واللام من الصراط والمستقيم، ونصبهما^(٥).
وهي قراءة الحسن، وزيد بن علي، والضحاك، ونصر بن علي.

هـ. صراط مستقيم، بالإضافة. وهي منسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام^(٦).

* صراط (مَنْ): وهي قراءة ابن مسعود وعمر بن الخطاب وابن الزبير، كما

(١) مجمع البيان: ٦٥/١.

(٢) الإعراب: ١٢٤/١، وتفسير القرطبي: ١٤٨/١، ومجمع البيان: ٢٧/١، وتفسير التبيان: ٤٠/١، وإملاء العكبري: ٤/١، والتيسير للداني: ١٨، والقراءات السبعة لمجاهد: ١٠٥، وكتاب الغيث للصفاقسي: ٦٢، والكشاف للزمخشري: ١١/١، وشرح المفصل: ١٢٧/١٠.

(٣) البحر المحيط: ٢٥/١، والحجة لأبي زرة: ٨٠، والقراءات السبعة لمجاهد: ١٠٥.

(٤) اتحاف الفضلاء: ١٢٣، ومجمع البيان: ٢٧/١، وتفسير القرطبي: ١٤٨/١، وتفسير الكشاف: ١١/١، وكتاب العجة في القراءات لابن خالويه: ٦٢، والبحر المحيط: ٢٥/١، والاعراب للنحاس: ١٢٣/١، والإملاء للعكبري: ٤/١.

(٥) اتحاف الفضلاء: ١٢٣، والمحاسب لابن جني: ٤١/١، والبحر المحيط: ٢٦/١.

(٦) البحر المحيط: ٢٧/١.

نسبت إلى أهل البيت عليهم السلام أيضاً^(١).

* ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

١ - قرأ حمزة: عليهم - بضم الهاء وإسكان الميم -، وكذلك لديهم، واليههم، وهي قراءة الأخفش ويعقوب.

٢ - وقرأ يعقوب: بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمع، المذكر والمؤنث، نحو: عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن.

٣ - وقرأ الباقون: عليهم وأخواتها بالكسر.

٤ - وقرئ في الشواذ: عليهموا قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي.

٥ - وعليهمي: قراءة الحسن البصري، وعمر بن فايد.

٦ - وعليهمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير واو.

٧ - وعليهمُ مضمومة الهاء والميم من غير واو.

أقول: اختلف القراء في الميم:

(أ) فأهل الحجاز وصلوا الميم بواو انضمت الهاء قبلها أو انكسرت، قالوا: عليهموا، وعلى قلوبهموا، وعلى سمعهموا، منهموا، ولهموا، إلا أن نافعاً اختلف عنه فيه والباقون بسكون الميم. فأما إذا لقي الميم حرف ساكن فإن القراء اختلفوا، فأهل الحجاز وعاصم وابن عامر، يضمّون على كسر الهاء.

ويضمّون الميم نحو (عليهم الذلّة) و(من دونهم امرأتين) وأبو عمرو يكسر الهاء والميم.

وحمزة والكسائي يضمنان الهاء والميم معاً. وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة^(٢).

(١) مجمع البيان: ٢٨/١، وتفسير القرطبي: ١٤٩/١، والكشاف: ١١/١.

(٢) جميع هذه القراءات تناولتها المصادر المتقدمة التي أشرنا إليها في الحواشي المذكورة في الصفحات الآتية الذكر، فراجع.

※ (غير المغضوب)

قرأ أبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب (غير) بالكسر، واختلف عن ابن كثير، فقال أبو حاتم: «قال بكار حدّثني الخليل ابن أحمد عن ابن عبد الله بن كثير المكي أنه قرأ (غير المغضوب) نصباً».

قال بكار: «وحدّثني الغمر بن بشير عن عباد الخواص قال: قراءة أهل مكة (غير المغضوب) بالنصب».

قال أبو حاتم: «روى هارون الأعور عن أهل مكة النصب في (غير)».

قال أبو منصور: «وروى غير هؤلاء عن ابن كثير أنه قرأ (غير) بالكسر كما قرأ سائر القراء، ثم قال: والقراءة الصحيحة المختارة (غير) بكسر الراء، ونصب الراء شاذ».

وعن المنذري عن أبي طالب عن أبيه عن الفراء أنه قال في قول الله جل ثناؤه (غير المغضوب) بخفض (غير) لأنها نعتٌ للذين لا للهاء والميم من (عليهم)، قال: «وإنما جاز أن يكون غير نعتاً للذين، لا للهاء والميم من (عليهم)».

ثم قال: «وإنما جاز أن يكون (غير) نعتاً لمعرفة لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام وليس بمصمود له ولا الأول بمصمود له».

وقال الفراء: «وأما النصب في (غير) فجائز، يجعله قطعاً من (عليهم)».

وقال الأخفش (غير) بدلاً، قال أبو العباس: «وليس يمتنع مما قال الفراء وأما نصب (غير) فهو على ضربين الأول على الحال، والثاني على الاستثناء».

وأما الاستثناء فكأنك قلت إلا المغضوب عليهم وحق (غير) من الاعراب في الاستثناء النصب إذا كان ما بعد إلا منصوباً.

وأما الحال فكأنك قلت فيها: صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم.

وروى المنذري عن ابن اليزيدي عن أبي زيد في نصب (غير) إنه على القطع

كما قال القراء .

وفي قوله (ولا الضالين):

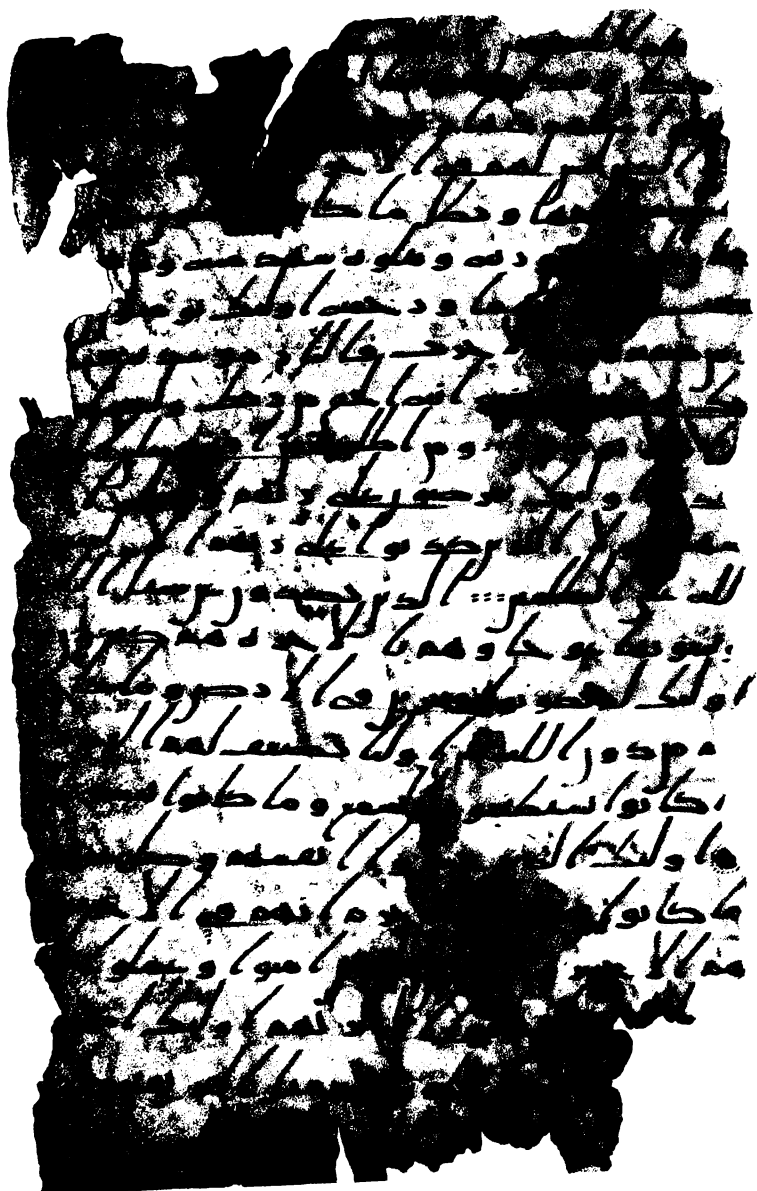
روى المنذري عن أبي العباس أن القراء كلهم عليها إلا ما روى عن أيوب السخيتاني أنه همز (ولا الضالين) لالتقاء الساكنين^(١).
وفي قراءة عمر، وأبي (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)^(٢).

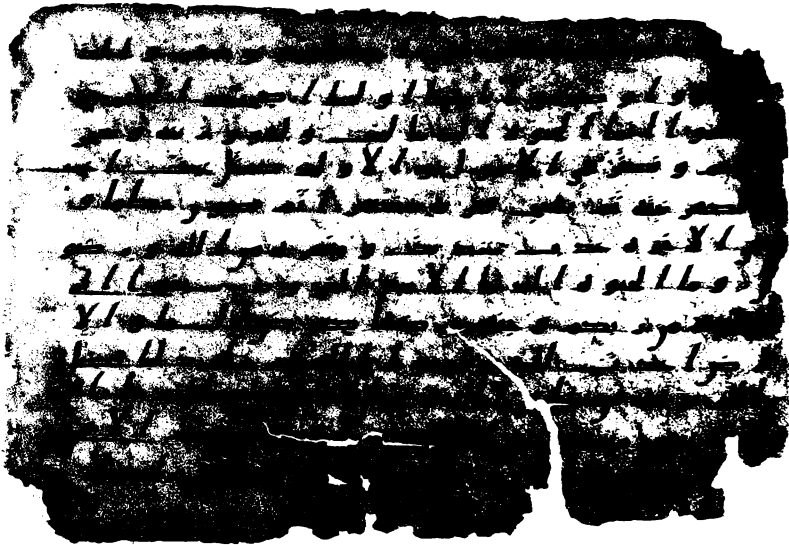
تم بحمد الله في آخر ذي الحجة الحرام
من سنة ١٤٢٦ هـ على يد مؤلفه أقل العباد عبد الرسول الغفاري
نسأل من الله التسديد والتوفيق إنه سميع مجيب

(١) معاني القراءات: ص ٣٢ ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٩م، والبحر المحيط: ٣٠/١، والكشاف:

١٢/١، والمحتسب: ٤٦/١، وتفسير القرطبي: ١٥١/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٩/١، والكشاف: ١٢/١.

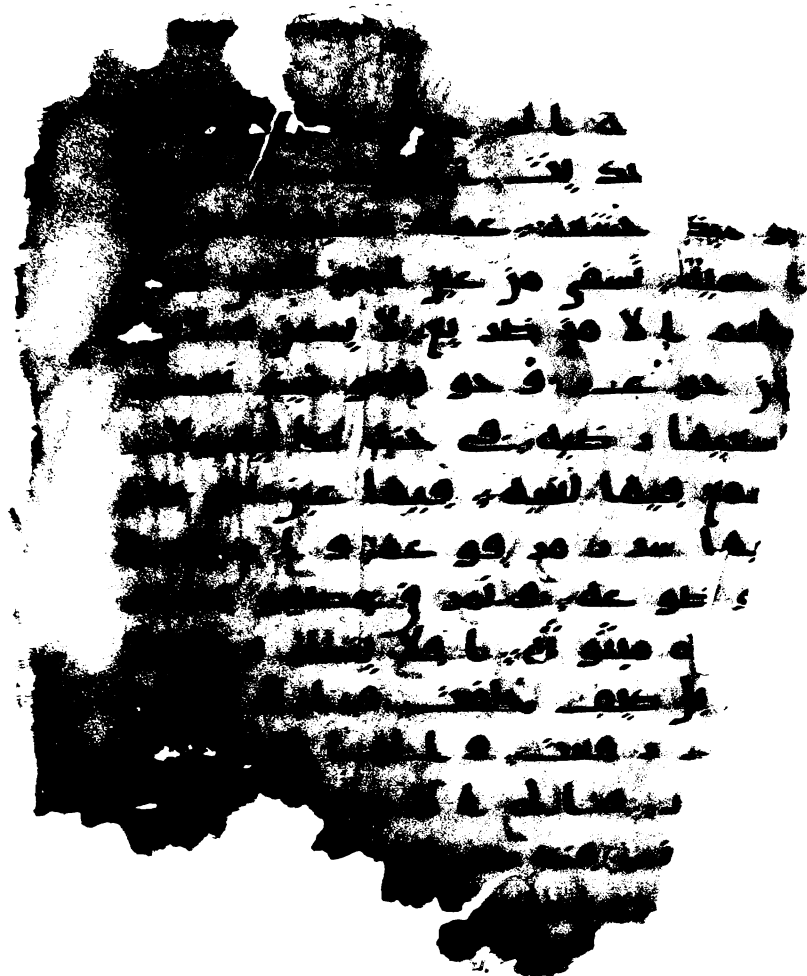




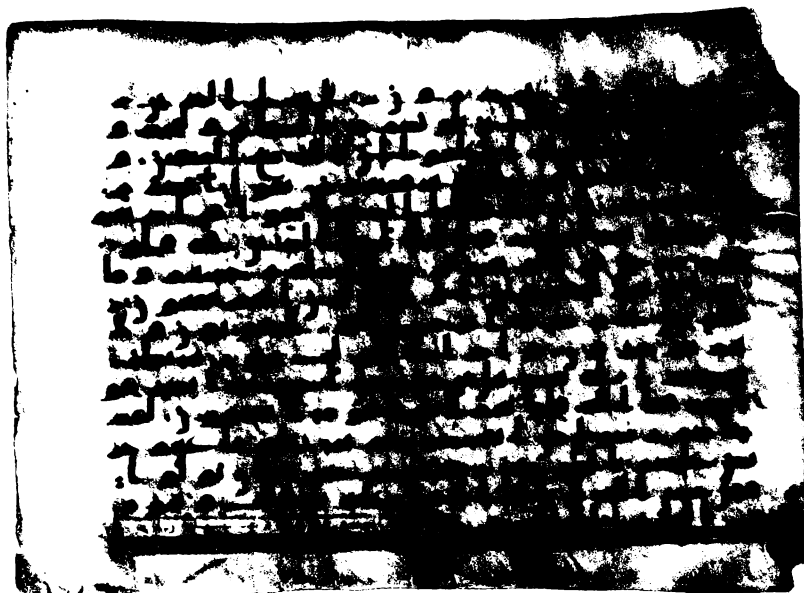


لَمَّا سَأَلَ الْوَلَدُ عَنْ نَاسِ
بَارِئِ السُّلُوكِ فِيهِمْ
فَقَالَ بَارِئُ السُّلُوكِ
سَأَلَ الْوَلَدُ عَنْ نَاسِ
مِمَّنْ هُمَا بَارِئُ السُّلُوكِ
مِمَّنْ هُمَا بَارِئُ السُّلُوكِ









صفحة من القرآن الكريم كُتبت بخط كوفي في النصف الاول من القرن الثاني الهجري بين سنة (١٠٠ - ١٥٠ هـ)، كُتبت النسخة في شرق افريقيا في جلد الماعز مع وضع علامات الاعراب ابتداءً من آية ١٢٢ من سورة التوبة (اليهم لعلهم يحذرون) الى آخر السورة:
النسخة توجد في مكتبة السيد المرعشي المرعشي رحمته الله في قم

لوحة رقم (١٥)



صفحة من القرآن الكريم كُتبت على جلد الماعز بخط كوفي في بداية القرن الثاني وتظهر عليها النقط الحمراء وهي علامات الاعراب .

تبدأ بـ (يحمل اسفاراً بئس مثل القوم) من سورة جمعة : آية ٥ .

آخرها : (.. قل ان الموت الذي) آية ٨ .

توجد النسخة في مكتبة السيد المرعشي النجفي رحمته الله في قم

لوحة رقم (١٦)

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول

أسباب الاختلاف في القراءات

«من السبب الاول إلى الخامس» / ١١

أسباب الاختلاف في القراءات ١٣
الروايات ومنشأ الاختلاف ٢٤

الفصل الثاني

السبب السادس: عدم تنقيط المصاحف / ٢٥

السبب السادس: عدم تنقيط المصاحف ٢٧
لوحة رقم (١) ٣٣
لوحة رقم (٢) ٣٤
لوحة رقم (٣) ٣٥
لوحة رقم (٤) ٣٦

٣٧	لوحة رقم (٥).....
٣٨	لوحة رقم (٦).....
٣٩	لوحة رقم (٧).....
٤٠	لوحة رقم (٨).....

الفصل الثالث

السبب السابع: خلو المصاحف من التشكيل / ٤١

٤٣	السبب السابع : خلو المصاحف من التشكيل.....
٤٦	المصاحف الأولى خالية من النقط.....
٤٧	أبو الأسود وشكل المصاحف.....
٤٨	والنقط يرسم على أحد شكلين.....
٥٠	لوحة رقم (٩).....
٥١	أول من ألف في النقط.....
٥٢	علة إقدام أبي الأسود على نقط المصحف.....
٥٥	تعليق على ما سبق.....
٥٨	عدم تشكيل حروف القرآن.....
٦٠	ثمرة البحث.....
٦٣	انموذج في النقط.....
٦٧	لوحة رقم (١٠).....
٦٨	لوحة رقم (١١).....

الفصل الرابع

السبب السادس: اللحن في مصحف عثمان / ٦٩

٧١	السبب الثامن : اللحن في مصحف عثمان.....
----	---

- نص الآيات المباركة ٧٢
- أوجه الاختلاف في مصاحف الأمصار التي نسخت من مصحف عثمان ٧٥
- ما كتبه الحجاج بن يوسف في المصحف ٨١

الفصل الخامس

السبب التاسع: اختلاف مصاحف الصحابة والتابعين / ٨٣

- السبب التاسع: اختلاف مصاحف الصحابة والتابعين ٨٥
- أولاً: موارد الاختلاف في مصحف عمر بن الخطاب ٨٦
- ثانياً: موارد الاختلاف في مصحف عبد الله بن الزبير ٨٨
- ثالثاً: موارد الاختلاف في مصحف عبد الله بن عمر ٩٠
- رابعاً: موارد الاختلاف في مصحف عائشة زوج النبي ﷺ ٩٠
- خامساً: موارد الاختلاف في مصحف حفصة زوج النبي ﷺ ٩٢
- سادساً: موارد الاختلاف في مصحف أبي بن كعب ٩٤
- سابعاً: موارد الاختلاف في مصحف عبد الله بن عباس ٩٦
- ثامناً: موارد الاختلاف في مصحف أم سلمة زوج النبي ﷺ ١٠٢
- المورد التاسع مصحف عبد الله بن مسعود ١٠٣
- السبب العاشر: كثرة أهل البدع والأهواء ١٠٧

الفصل السادس

السبب الحادي عشر: اختلاف لهجات العرب

وتدوين القرآن بلغة قريش / ١٠٩

- اختلاف لهجات العرب وتدوين القرآن بلغة قريش ١١١
- (١) أسباب جغرافية ١١٤

- (٢) التكوين الطبقي للمجتمع ١١٤
- (٣) غزو اللغات ١١٥
- التقسيمات القبلية وأسمائها ١٢٠
- أهم المعاجم اللغوية في تعيين اللهجات ١٢١
- من أين نعرف لهجات القبائل ؟ ١٢٥

الفصل السابع

السبب الثاني عشر: زيادات في بعض مصاحف القراء / ١٢٧

- السبب الثاني عشر: زيادات في بعض مصاحف القراء ١٢٩
- السبب الثالث عشر: تعدد القراءات لوهم حصل عند بعضهم ١٢٩
- مناقشة الأقوال المتقدمة ١٣١
- أما القول الأول ففيه وجوه ١٣١
- ومناقشة هذا الوجه كالتالي ١٣٢
- وأما مناقشة القول الثاني ١٣٣
- وأما مناقشة القول الثالث ١٣٤
- السبب الرابع عشر: دخول الموالي ولحنهم في القراءة ١٣٧
- السبب الخامس عشر: اختلاف القراءات وتخريج نحاة المدرستين (الكوفية والبصرية)
للقراءة: ١٣٩
- المورد الأول ١٣٩
- البصريون ١٤٠
- موقفنا من قراءة الجر ١٤١
- أما الكوفيون ١٤٣
- اللغويون والنحاة والقراءات ١٤٥

١٤٧	كيف انحسرت عدد القراءات؟
١٥١	المورد الثاني
١٥١	القراءات

الفصل الثامن

السبب السادس عشر: إسقاط الألف من بعض الكلمات القرآنية / ١٥٩

١٦١	إسقاط الألف من الرسم العثماني
١٦٤	كلمات كتبت بشكليين في المصحف
١٦٧	جملة من الكتابات المختلفة في الرسم والقراءة
١٦٧	نماذج من الرسم
١٦٩	شواهد في الرد على بعض القراءات

الفصل التاسع

السبب السابع عشر: اختلاف اللفظ في بعض الحروف الصوامت / ١٧١

١٧٣	أولاً: اختلاف اللفظ في بعض الحروف (الصوامت الحلقية)
١٧٤	اختلاف القراءات
١٧٥	ثانياً: حركة الصوائت من الأحرف
١٧٦	ثالثاً: الإدغام
١٧٨	رابعاً: زيادة بعض الأحرف
١٧٨	(أ) زيادة الألف
١٨٢	(ب) زيادة الواو
١٨٣	(ج) زيادة الياء
١٨٧	الهمزة المفردة الساكنة
١٨٧	أما في الهمزة المتحركة وقبلها متحرك

الفصل العاشر

السبب الثامن عشر: تعدد الألوان في رسم العلامات

وبعض الأحرف في المصحف الواحد / ١٨٩

تعدد الألوان في رسم العلامات وبعض الأحرف في المصحف الواحد	١٩١
لوحة رقم (١٢)	١٩٥
لوحة رقم (١٣)	١٩٧
لوحة رقم (١٤)	١٩٨
السبب التاسع عشر: الاجتهاد في القراءة	١٩٩
السبب العشرون: نفي بعض الصحابة القراء من مركز الخلافة	٢٠٣

الفصل الحادي عشر

طبقات القراء / ٢٠٩

طبقات القراء	٢١١
الطبقة الأولى	٢١١
الطبقة الثانية	٢١٣
أما قراء مكة فمنهم	٢١٤
وأما قراء المدينة فمنهم	٢١٤
وأما قراء البصرة	٢١٥
الطبقة الثالثة	٢١٥
الطبقة الرابعة	٢١٧
الطبقة الخامسة	٢١٨
الطبقة السادسة	٢١٩

٢٢١	 الطبقة السابعة
٢٢٢	 الطبقة الثامنة
٢٢٥	 القراء السبع
٢٢٥	 القراء من التابعين
٢٢٥	 أولاً: قراء المدينة
٢٢٦	 ثانياً: قراء مكة
٢٢٧	 ثالثاً: قراء البصرة
٢٢٧	 رابعاً: قراء الكوفة
٢٢٨	 خامساً: قراء أهل الشام
٢٣١	 القراء عند الإمامية
٢٣١	 أحوال القراء وأقوال العلماء فيهم

الفصل الثاني عشر

تراجم القراء / ٢٣٣

٢٣٥	 تراجم القراء
٢٣٥	 أولاً: عبد الله بن عامر الدمشقي اليحصبي (١١٨ - ٢١١ هـ)
٢٣٧	 إشارات بارزة من سيرة ابن عامر
٢٤٠	 لابن عامر راويان
٢٤٠	 الأول: هشام القاضي
٢٤٠	 الثاني: ابن ذكوان
٢٤٣	 ثانياً: عبد الله بن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ)
٢٤٤	 سيرة ابن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ)
٢٤٦	 الخلاصة

- ثالثاً: عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ أو ١٢٨ هـ)..... ٢٤٩
- سند قراءة عاصم..... ٢٥٠
- أقوال العلماء في حفص..... ٢٥١
- أقوال العلماء في ابن عياش..... ٢٥٣
- رابعاً: أبو عمرو ابن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ)..... ٢٥٨
- قراءة مشايخ أبي عمرو..... ٢٥٩
- أقوال العلماء في أبي عمرو..... ٢٥٩
- قراءة أبي عمرو..... ٢٦٢
- وقالوا في الدوري..... ٢٦٢
- وفي السوسي..... ٢٦٣
- رجال أبي عمرو..... ٢٦٣
- خامساً: حمزة بن حبيب الكوفي (٨٠ - ١٥٦ هـ)..... ٢٦٦
- الطريق إلى قراءة حمزة..... ٢٦٨
- قالوا في خلف..... ٢٦٨
- رجال حمزة..... ٢٧١
- سادساً: نافع بن عبد الرحمن المدني (٧٠ - ١٦٩ هـ)..... ٢٧٣
- الأول: قالون..... ٢٧٥
- الثاني: ورش..... ٢٧٦
- سابعاً: علي بن حمزة الكسائي (١١٩ - ١٨٩ هـ)..... ٢٨١
- مشايخ الكسائي في القراءة..... ٢٨٢
- طرق الرواية إلى الكسائي..... ٢٨٣
- رجال الكسائي هم..... ٢٨٤
- الموجز من تراجم القراء الثلاثة..... ٢٨٧

٢٨٧	ثامناً: يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠ هـ).....
٢٨٨	تاسعاً: يعقوب الحضرمي (١١٧ - ٢٠٥ هـ).....
٢٨٩	رجال يعقوب
٢٩٠	عاشراً: خلف بن هشام الأسدي (١٥٠ - ١٢٢٩ هـ).....
٢٩٠	رجال خلف
٢٩١	القراء الأربعة بعد العشرة
٢٩١	الحادي عشر: محمد بن عبد الرحمن السهمي
٢٩١	(ابن محيصن) المكي (ت ١٢٣ هـ) مقرئ أهل مكة
٢٩١	الثاني عشر: يحيى بن المبارك العدوي البصري (٢٠٢ - ١٢٨ هـ).....
٢٩٢	الثالث عشر: الحسن البصري
٢٩٢	(أبو سعيد بن يسار) (٢١ - ١١٠ هـ).....
٢٩٢	الرابع عشر: سليمان بن مهران الأعمش
٢٩٢	أبو محمد الكوفي مولى بني أسد (٦٠ - ١٤٨ هـ).....
٢٩٣	تعقيب على القراء الأربعة الزائدة على العشرة
٢٩٣	من قال بالمنع في العشرة
٢٩٤	ثمرة البحث في أسانيد القراء
٢٩٤	أولاً: القراء من الصحابة الذين أخذوا عن النبي مباشرة
٢٩٥	ثانياً: القارؤون من الصحابة على غيرهم ممن تقدم ذكرهم
٢٩٥	ثالثاً: طبقة التابعين وهم على أقسام
٢٩٥	رابعاً: المتبحرون
٢٩٧	عدد القراءات وما قيل فيها
٢٩٩	موارد الاختلاف في القراءات
٢٩٩	حديث التواتر عند الفريقين

الفصل الثالث عشر

موقف الإمامية من القراءات / ٣٠٣

٣٠٥	موقف الإمامية من القراءات
٣١٨	العلامة الشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١هـ)
٣٣٥	النادر من الأقوال
٣٣٦	أصح القراءات عند أهل البيت عليهم السلام
٣٣٧	قراءة أبي بن كعب
٣٤٠	حفص عن عاصم
٣٤٣	خلاصة البحث
٣٤٧	ماذا ينبغي في قراءتنا اليوم؟

الفصل الرابع عشر

القراءات الشاذة / ٣٤٩

٣٥١	تمهيد
٣٥٢	اختلاف القراءات
٣٥٥	مؤلفو القراءات ومقاييس القراءة الصحيحة
٣٦٣	ما خرج عن شروط الصحة فهو شاذ
٣٦٥	مناقشة هذه الأركان
٣٦٥	الركن الأول: ما وافقت العربية
٣٦٦	الركن الثاني: ما وافقت الرسم العثماني
٣٦٧	الركن الثالث: صحة الإسناد
٣٦٩	تعيين القراءة الشاذة عند القسطلاني

٣٧١	أى القراءات شاذة؟
٣٧٥	اهتمام العلماء بتدوين الشاذ من القراءات
٣٧٩	نماذج من القراءات الشاذة
٣٨٣	ثمرة البحث
٣٨٣	نماذج من القراءات الشاذة في
٣٨٣	(١) الزيادة
٣٨٤	(٢) النقيصة
٣٨٤	(٣) اختلاف لفظة أى تبديلها
٣٨٤	(٤) اختلاف أكثر من لفظة
٣٨٤	(٥) اختلاف يسير
٣٨٧	فتاوى في تحريم القراءة الشاذة
٣٩٥	الجانب التطبيقي في القراءات
٣٩٥	شروط وكيفية القراءة
٣٩٦	أوجه القراءات في سورة الفاتحة
٣٩٨	القراءة من سورة الحمد
٤٠١	توجيه وتخريج
٤١١	اللوحات المصورة
٤٢١	الفهرس